

نِسَائِدُ عَلَاءِ السَّبَبَةِ
إِلَى شَبَابِ الْأُمَّةِ



لأصحاب الفضيلة

صَبَّاحُ بْنُ فُوزَانَ الْفُوزَانُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارِي الْمَذْحِجِيِّ

رَبِيعُ بْنُ هَارِي عُمَيْرِ الْمَذْحِجِيِّ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

عَسَايِدُ بْنُ خَلِيفِ الشَّامِيِّ



بِإِذْنِ الْمَوْلَانَا مُحَمَّدِ بْنِ
لِلنَّشْرِ وَالنَّوْصِ



أبي عبد الرحمن السلفي الفلسطيني

رِسَالَةُ عَلَاءِ السَّيِّئَةِ
إِلَى شَبَابِ الْأُمَّةِ

حقوق الطبع محفوظة

1436هـ. 2015م

رقم الإيداع القانوني: 2014-2033

ردمك: 4-96-987-9947-978

الموزعون لدار الميراث النبوي

مصر: دار المستقبل: 50- شارع منشية التحرير - جسر السويس

عين شمس - الشرقية - ت: 00201118328377

جدة: مكتبة ميراث الأنبياء بحي الجامعة - مسجد الأمير متعب

ت: 00966562737777

المدينة النبوية: دار النصيحة بحي الفيصلية - أمام الباب الجنوبي

للجامعة الإسلامية - ت: 00966595982046

دار الميراث النبوي

للنشر والتوزيع

القنيطرة البحرية - المحمدية - الجزائر العاصمة

الهاتف: 00213 554250098 تليفاكس: 00213 26936739

البريد الإلكتروني: dar.mirath@gmail.com

رِسَالَةُ عَلَاءِ السَّبَبَةِ إِلَى شَبَابِ الْأُمَّةِ

لأصحاب الفضيلة

صالح بن فوزان الفوزان زيد بن محمد بن هادي المدخلي

ربيع بن هادي عمير المدخلي الشيخ سليمان بن سليم الله الرحيلي

عسايد بن حليف الشمري

دار الميراث النبوي

للنشر والتوزيع

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ

توجيهات مهمة إلى شباب الأمة

إعداد
فضيلة الشيخ العلامة
مصالح بن فوزان الفوزان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فلا شك أن شباب الأمة هم أساس البناء الإنساني الذي تقوم عليه الأمة. فالشباب هم الناشئة الذين سيتحملون المسؤولية بعد آبائهم، والشباب فيهم من القوة البدنية، والفكرية، والمواهب الجديدة ما ليس عند الكبار.

فالكبار عندهم الحكمة، والتجارب، والشباب عندهم القوة والاستعداد، فإذا تعاون الشباب والكبار في النهوض بالأمة حصل الخير الكثير، أما إذا انفصل الشباب عن آبائهم وعن كبارهم تدخل شياطين الإنس والجن فيما بينهم؛ فأنحاز الشباب إلى اتجاه آخر يضر بالأمة.

من هنا فالنبي ﷺ اهتم بأمر الشباب، فقال لابن عمه عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان غلاماً صغيراً، قال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف». رواه الترمذي، وقال حديثٌ حسن صحيح^(١).

فكانت هذه الكلمات منهجاً للشباب يسرون عليها؛ لأن وصية النبي ﷺ لواحد منهم وصية للجميع.

«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على

(١) رواه الإمام الترمذي برقم [٢٥١٨] من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف»^(١).

هذه وصية تتضمن توجيهات عظيمة للشباب في عقيدتهم وسلوكهم وأخلاقهم، وتوكلهم على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِيْمَانِهِمْ بالقضاء والقدر، فهي وصية جامعة عظيمة.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: «يَا مَعَاذُ» قَالَ: لِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ. قَالَ: «يَا مَعَاذُ». قَالَ لِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ. قَالَ: «يَا مَعَاذُ». قَالَ: لِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ - ثَلَاثًا - . قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَدَقًا مِنْ قَلْبِهِ؛ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذَنْ يَتَكَلَّمُوا». فَأَخْبَرَهَا مَعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِيًا. [متفق عليه]^(٢).

فهذا توجيه للشباب يُبين منه النبي ﷺ ما يجب لله على خلقه من عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا هو الذي خلقهم الله من أجله، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَّاتُ: ٥٦].

فحق الله على العباد: واجب وفرض ليس فيه اختيار إن شاءوا ففعلوا وإن شاءوا لم يفعلوا؛ بل يجب عليهم ذلك.

أما حق العباد على الله: فهو تَفَضُّلٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ، وإلا فالله لا يجب عليه شيء لأحد؛ وإِنَّمَا هو تَفَضُّلٌ وحق تفضل به سُبْحَانَهُ: «أَلَّا يَعَذِّبَ مَنْ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»^(٣).

(١) انظر: التخریج السابق.

(٢) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» برقم [١٢٨]، ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [٣٢]، كلاهما من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» برقم [٢٨٥٦]، ورواه مسلم في «صحيحه» برقم [٣٠] برواياته، =



دل على أن التوحيد ضمان من الهلاك، إما مطلقاً بمعنى ألا يُعذب أبداً، وإما ألا يُخلد إذا عذب بذنوبه؛ بل يخرج من النار، ويدخل الجنة، ما دام أنه من أهل التوحيد، ولم يشرك بالله شيئاً.

ودل على أن من أشرك بالله شيئاً، فإن الله جَلَّ وَعَلَا يعذبه عذاباً مؤبداً لا سعادة معه أبداً، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقوله ﷺ: «ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً»^(١).

يعني: كل ما أشرك مع الله من: شجرة، أو حجر، أو ميت، أو حي، أو جن، أو إنس أو أصنام، أو ملائكة، أو رسل، أو أنبياء، أو أولياء كل من يشرك مع الله شيئاً، فإن الله لا يغفر لمن أشرك به إلا بالتوبة إذا تاب إلى الله ورجع إلى التوحيد.

أما إن مات على الشرك؛ فإنه خالد مخلد في النار، وقال ﷺ يوماً لعمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وكان غلاماً في حجر النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ تزوج أمه بعد موت أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان هذا الغلام يتربى عند رسول الله ﷺ.

فلما حضر الأكل قال له النبي ﷺ: «يا غلام، سَمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»^(٢). هذه توجيهات من النبي ﷺ لهذا الغلام.

وقال ﷺ لعموم الشباب: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة

⁼ وهو جزء من حديث أوله: «كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار...» الحديث. كلاهما من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) انظر: التخريج السابق.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» برقم [٥٣٧٦]، ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [٢٠٢٢] كلاهما من حديث عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»^(١).

فأمر الشباب بحفظ فروجهم، إما بالزواج إن استطاعوا، وإما باتخاذ ما يضعف الشهوة ويُقلِّلُها، وهو الصيام؛ خوفاً عليهم من الوقوع في الفتنة، وهذا من حرصه ﷺ على أمته.

فهذه وصايا النبي ﷺ للشباب إلى أن تقوم الساعة، يجب عليهم أن يتمسكوا بها.

وقال ﷺ - من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله -: «شاب نشأ في عبادة الله»^(٢).

إذا نشأ على عبادة الله، ولم تأخذه طرفة الشباب، ونزوة الشباب إلى المعاصي؛ بل تغلب على ذلك طاعة الله، فإنه ينال هذه الكرامة يوم القيامة بأن يظله الله في ظله يوم الحر الشديد، والشمس القريبة من الرؤوس يوم العرق، يظل الله فئاماً من الناس في ظله، ومنهم «شاب نشأ في عبادة الله».

وفي الحديث الآخر: «عجب ربك من شاب ليس له صَبُوة»^(٣). يعني: تغلب على شبابه، وعلى نزواته وعلى ما يعتري بعض الشباب تغلب على ذلك طاعة الله عز وجل،

(١) رواه البخاري في «صحيحه» برقم [٥٠٦٦]، ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [١٤٠٠] كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» برقم [١٤٢٣]، ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [١٠٣١] كلاهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من حديث أوله: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...».

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٥١/٤) من حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



فإن الله يعجب منه؛ لأنه امتاز بميزة عظيمة، ومعنى ذلك: أن الله عزَّ وجلَّ يكرمه، ويحفظه في الدنيا.

انظر إلى قوله لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة»^(١).

فإذا عبدت الله، وتقربت إليه في حال الرخاء، ووقعت في شدة وكرب، فإن الله جَلَّوَعَلَا ينقذك من هذا الضيق، وهذه الشدة.

ومن هنا يجب على الآباء أن يربوا أولادهم، فالشباب لا يصلح إلا بأسباب، وأعظم الأسباب: التربية الصالحة: فيجب على الآباء أن يربوا أبناءهم على طاعة الله، ويُشثوهم عليها حتى يكبروا عليها، ويألفوها، ويأخذوا بها، أما إذا أهملوهم، نشأوا على الغفلة، وعلى نزوة الشباب في المجتمع؛ ولهذا كان من دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنهم يدعون لأولادهم وذرياتهم.

قال إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠].
وقال زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [الأنعام: ٣٨].
لم يقل: هب لي من لدنك ذرية فقط وسكت؛ بل قال: طيبة؛ لأن الذرية الطيبة هي الذرية الحقيقية.

كما قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». [رواه مسلم]^(٢). هذا بعد موته، وفي حال هرمه وكبره يبر به، ويخدمه ولده الذي رباه، ويدعو له.

(١) هذه الرواية؛ رواها عبد بن حميد في «مسنده»، ص: [٢١٤] برقم [٦٣٦]، ورواها الإمام أحمد في «مسنده» (٣٠٧/١) برقم [٢٨٠٤] كلاهما من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [١٦٣١] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿[الأنعام: ٢٣ - ٢٤].

يدعو لهم بسبب التربية الصالحة التي نشأته على الخير، وكانت سبباً في سعادته، فيقابل إحسانهم بالإحسان، ومن هنا تنجب العناية بالأولاد، فإن الرجل إذا أراد الزواج يختار المرأة الصالحة التي من فوائدها أنها تربي الأولاد على الخير إذا كانت صالحة؛ لأنها موضع البذر والنسل، فيختار الزوجة الصالحة.

قال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» [متفق عليه]^(١).

لا تنظر إلى الجمال وحده، ولا إلى المال، ولا إلى الحسب والمنزلة عند الناس؛ ولكن انظر إلى الدين؛ لأن الدين يجمع الخير كله.

أما غير الدين فقد يحمل المرأة على ما لا تُحمد عقباه، جمالها قد يغري بها، والمال قد يطغىها، والحسب تتكبر به على الرجل.

أما صاحبة الدين، فإنها لا يأتي منها إلا خير، فإذا رزق منها بذرية صالحة، فإنها توجههم وتربيهم على الخير.

وكذلك يشرع للأب إذا رزق بمولود أن يختار له الاسم الحسن، فيسميه باسم حسن، ولا يسميه باسم مكروه لأن الاسم له تأثير على المسمى وكل له من اسمه نصيب - كما يقولون -.

(١) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» برقم [٥٠٩٠]، ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [١٤٦٦]، كلاهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وخير الأسماء كما قال ﷺ: «عبد الله، وعبد الرحمن»^(١). يعني: بأن يُعبد الله باسم من أسماء الله كعبد العزيز، أو عبد الرحمن، أو عبد الله، أو عبد الكريم... إلخ أو يسميه: محمدًا أو عليًا، أو صالحًا، أو غير ذلك من الأسماء الطيبة، ولا يسميه باسم تنفر منه الأسماع، فإن الاسم له تأثير على السامع، وتأثير على المسمى.

ولهذا لما جاء سهيل بن عمرو يُصالح النبي ﷺ في الحديبية، وهو مشرك لما أقبل قال النبي ﷺ: «سهل لكم من امركم»^(٢). تفاؤلاً باسم سهيل، فالاسم الطيب لاشك أن له تأثيراً على من يسمعه، وعلى من يُسمّى به.

وكذلك من حقوق الولد على والده: أن يعق عنه؛ بأن يذبح عنه العقيقة عباداً لله وشكرًا لله عزَّ وجلَّ؛ لأنها فيها تقرب لله، شكر لله، وفيها تأثير حسن على المولود؛ لأن العبادة فيها خير، فيذبح عن الغلام شاتين، وعن الجارية شاة واحدة، وهذه سنة مؤكدة لها تأثير طيب على المولود.

قال ﷺ: «كل مولود مرتين بعقيقته»^(٣). تذبح يوم سابعه، ويُحلق رأسه ويُسمى؛ فهذه أسباب لصلاح المولود، وإجراءات يتخذها الوالد.

وكذلك على الوالدين أن ينفذا أمر النبي ﷺ نحو الأولاد في قوله ﷺ: «امروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»^(٤). فالوالد راع ومستول عن رعيته، والأم كذلك راعية ومسئولة.

(١) رواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [٢١٣٢] بلفظ: «إن أحب اسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن». من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» برقم (٢٧٣١، ٢٧٣٢) من حديث المسور بن مخرمة، ومروان.

(٣) رواه أبو داود في «سننه» برقم (٢٨٣٧، ٢٨٣٨) بلفظ: «كل غلام رهينة بعقيقته..» الحديث. ورواه الترمذي بنحوه برقم [١٥٢٢]، وكذا النسائي برقم [٤٢٢٠] كلهم من حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) رواه أبو داود في «سننه» برقم [٤٩٥] من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

فعليهم أن يأمروا أولادهم إذا بلغوا سن السابعة بالصلاة، ويأمرهم بها، وإن كانت ليست واجبة عليهم؛ ولكن لأن لها تأثيراً طيباً عليهم؛ لأجل أن يتدربوا عليها ويألفوها.

وكذلك يراقبونهم في النوم، فلا يتركوا بعضهم قريباً من بعض لئلا تدب بينهم الشهوة، فيحصل الفساد، فيباعدوا بينهم في الفراش، ولا يتركوهم في منام واحد، وهذا من الوقاية، والوقاية خير من العلاج - كما يقولون -.

ولهذا لما نفذ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هذه التوجيهات نحو أولادهم نشأ منهم شباب قادوا الأمة بالعلم، وبالجهاد، وبالتعليم، وفي الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ من أمثال: ابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت.. شباب من الصحابة يدوي ذكرهم الآن في التاريخ؛ لأنهم نشأوا على توجيهات الرسول ﷺ، وعلى تربية آبائهم لهم على الخير.

فلا نطلب الصلاح من الأولاد، ونحن مهملون لهم؛ بل نعمل الأسباب لصلاحهم، أما أننا نطلب منهم الصلاح من غير أن نعمل الأسباب، هذا من الضياع.

ومن طلب العلا من غير كدٍ اضاع العمر في طلب المُحال

فلا بد من الأسباب إذا كنتم تريدون أن شبابكم ينشأون على الخير والصلاح، وعلى خدمتكم وخدمة الأمة، فاعتنوا بهم، واصبروا على ما تلاقون من التعب نحوهم، فإن هذا في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

فلا بد من الصبر، أما أن تستريح، وتريد ولدك أن يصلح، هذا بعيد، لا بد من الصبر والاحتساب، وصلاح النية، فإذا فعلت الأسباب الصالحة فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١].

أَلْحَقَ اللهُ الْوُلَادَ بِآبَائِهِمْ فِي الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ آبَاءَهُمْ نَشَّأُوهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْعِبَادَةِ، وَالْخَيْرِ؛ فَاتَّبَعُوهُمْ، وَصَارُوا عَلَى نَهْجِهِمْ، وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذَا دَخَلَ آبَاؤُهُمْ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْوُلَادُ الْجَنَّةَ، وَصَارَ الْأَبْنَاؤُ فِي مَنْزِلَةِ وَالِآبَاءِ فِي مَنْزِلَةِ أَعْلَى، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَكْرَمُ عَلَى الْآبَاءِ فَيَرْفَعُ أَوْلَادَهُمْ، أَوْ الْعَكْسَ.

إِذَا كَانَ الْآبَاءُ فِي مَنْزِلَةِ الْوُلَادِ فِي مَنْزِلَةِ أَرْفَعٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَكْرَمُ عَلَى الْآبَاءِ فَيَجْمَعُهُمْ بِأَوْلَادِهِمْ فِي الْجَنَّةِ لِتَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ بِذَلِكَ.

أَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الشَّبَابُ، فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَهْتَمُّوا بِأَنْفُسِكُمْ أَوَّلًا:

عَلَيْكُمْ بِطَلْبِ الْعِلْمِ النَّافِعِ، تَوَجَّهُوا بِطَلْبِ الْعِلْمِ النَّافِعِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ سِوَاهُ فِي الْمَدَارِسِ، وَالْمَعَاهِدِ، وَالْكُلِّيَّاتِ، أَوْ فِي الْمَسَاجِدِ، احْضَرُوا دُرُوسَ الْعُلَمَاءِ الْمَعْرُوفِينَ بِالْعِلْمِ وَالْإِسْتِقَامَةِ، وَتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْخَالِينَ مِنَ الْأَفْكَارِ الشَّاذَةِ، وَالْأَقْوَالِ الْغَرِيبَةِ.

عَلَيْكُمْ بِالْعُلَمَاءِ الْمُسْتَقِيمِينَ الْمُتَجَهِّينَ الْإِتِّجَاهَ الصَّحِيحَ؛ فَتَلَقُّوا عَنْهُمْ الْعَقِيدَةَ وَالْعِلْمَ وَالْأَخْلَاقَ وَالسَّلُوكَ وَالْمَنْهَجَ الصَّحِيحَ، الَّذِي تَتَعَامَلُونَ بِهِ مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَمَعَ غَيْرِكُمْ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، فَكَمَا كَانَ شَبَابُ الصَّحَابَةِ يَتَعَلَّمُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَتَعَلَّمُونَ عَلَى عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ، فَأَنْتُمْ تَعَلَّمُوا عَلَى وَرَثَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُمْ الْعُلَمَاءُ.

الْتَمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَهْلِهِ سِوَاهُ فِي الدِّرَاسَةِ، أَوْ فِي حُضُورِ النَّدَوَاتِ، وَالْمُحَاضَرَاتِ، وَالْمَوَاعِظِ، أَوْ فِي قِرَاءَةِ الْكُتُبِ الْمُفِيدَةِ.

هَنَّاكَ الْآنَ طَرِيقَتَانِ مَنْحَرِفَتَانِ فِي التَّعَلُّمِ:

١ - التَّعَلُّمُ عَلَى الْكُتُبِ بِدُونِ الْعُلَمَاءِ، فَهَذِهِ طَرِيقَةٌ مَنْحَرِفَةٌ، وَكَثِيرٌ مِنْ ضَلٍّ بِسَبَبِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَفْهَمُ مَا فِي الْكُتُبِ، أَوْ يَفْهَمُهَا عَلَى غَيْرِ مَقْصُودِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا تَشْرَحُ لَهُ وَتَوْضُحُ، أَوْ

قد يكون المؤلف منحرفاً في فكره، أو في علمه فيملأ كتبه بالأغلاط العلمية، فيقرأها هذا الشاب الجاهل فيعتنقها، فالكتب لا يُعتمد عليها.

وحتى لو كانت كتباً صحيحة؛ فإنك لا تفهمها على المطلوب، وما ضل الخوارج مع ذكائهم، ومع ورعهم وأصلوا، إلا بسبب أنهم انعزلوا عن العلماء، واعتمدوا على فهمهم، واعتمدوا على أمثالهم، فتلقى بعضهم عن بعض، فصاروا ضرراً على أنفسهم، وعلى الأمة، فهذه نتيجة الانعزال عن العلماء.

وأوصيكم أن تشتغلوا بطلب العلم النافع، على أيدي العلماء، وأن تتجنبوا الخوض والكلام في الناس، والغيبة والنميمة والتجريح، والتشهير، فإن هذا شر مستطير فَرَّقَ شباب الأمة، وجعلهم شيعاً وأحزاباً بسبب الواقعة في الناس.

فهنالك من ليس لهم همٌّ إلا فلان قال كذا، وفلان قال كذا، ما لك وفلان، أنت اطلب العلم حتى تعرف الحق، أما أنك تُخطئ الناس قبل أن تتعلم، وتقول: فلان يقول كذا، وفلان يقول كذا، واحذروا من فلان...

هذا ليس منهجاً سليماً؛ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ قَوْمٌ بِبَيِّنَاتٍ فَتَيَّنُوا أَنْ يَصِيبُوا قَوْمًا يَجهَلُونَ قَوْمًا مَفْعَلْتُمْ نَدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. وكيف تتبينون وتشبهون إلا بتعلم العلم النافع على أيدي أهله المعروفين به.

٢- واحذروا أيها الشباب من دعاة الضلالة، فإن دعاة الضلال اليوم كثيرون، قد حذر منهم النبي ﷺ وقال: «إِنَّمَا أَخْشَى عَلَى أُمَّتِي الْأَثْمَةُ الْمُضِلِّينَ»^(١). الذين يقودونهم إلى الضلال.

(١) رواه الترمذي في سننه برقم [٢٢٣٠]، وأبو داود في سننه برقم [٤٢٥٢]، وابن ماجه برقم [٣٩٥٢]، والإمام أحمد في «مسنده» [٢٢٥٠٥]، (٢٨٤/٥)، والدارمي في «سننه» [١٠٩] كلهم من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال: «إن أخوف ما أخاف على أمتي، كل منافق عليم اللسان»^(١). أي: من عنده فصاحة وبلاغة، ويستطيع أن يروج الشبه، ويزيف الحقائق، ويلقيها على الناس، فيحسبها الجاهل أنها علم، وأنها حجة، وهي سراب خادع.

فعليكم بالتوجه لطلب العلم، وتلقيه على أهله المعروفين به، ولا تقتصروا على قراءة الكتب، أو على سماع الأشرطة، فإن بعض الناس اتخذوا هذه طريقة للتعلم، يقرأ أحدهم في الكتب، أو يستمع للأشرطة، ويقول: أنا أخذت عن فلان من كتابه، أو من شريطه.

وهذا غلط كبير، العلم يؤخذ عن العلماء؛ وإننا هذه الكتب معينة ووسيلة تستخدم مع العالم، ويسأل عنها، ويشرحها، ويبينها - يُبين الحق من الخطأ فيها -.

فأنت مثلاً لو أردت أن تتعلم الطب هل تقرأ كتب الطب، ثم تطبقها، وتعالج الناس من خلال قراءتك للطب، فربما تقتل الكثير من الناس بهذه الطريقة؛ لأنك لست طبيباً؛ وإننا أنت متطبب.

وقد جاء الوعيد على من تطبب، وهو لا يُحسن الطب... هذا في الطب، فكيف بالدين والعلم وأنت لم تتعلم على الطريقة الصحيحة، وإننا تعلمت عن طريق شريط سمعته، أو كتاب قرأته، أو قيل لك..

هذا ليس طريق علم؛ وإننا نقول: تستفيد من الكتب، وتستفيد من الأشرطة مع جلوسك مع أهل العلم، وما أشكل عليك مما قرأته، أو سمعته تسأل عنه المعلم.

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وأهل الذكر: هم أهل العلم، فلا تعتمد على فهمك، أو فهم غيرك، ممن هو مثلك،

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢/١) برقم [١٤٣] من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أو دونك؛ بل عليك أن تسأل أهل العلم، ولم يقل الله: فاسألوا بعضكم بعضاً؛ بل قال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ خاصة.

فهذه نصيحتي لجميع الشباب؛ أن يتوجهوا لطلب العلم النافع، ويأخذوا العلم عن العلماء الموثوقين بعلمهم، وتقواهم لله عز وجل.

قال بعض السلف: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»^(١).

فهل تأخذ دينك عن جاهل أو مضلل... هذا لا يصلح، أو تأخذ دينك عن كتاب، كل هذا لا يصلح لا تأخذ دينك إلا عن عالم تقي.

قَالَ الْعَلَمَاءُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [قَطَاة: ٢٨]. فخذ من العلماء الذي يَحْشُونَ الله بشرطين: أن يكون عالماً، وأن يَحْشَى الله.

فإن كان عالماً لا يَحْشَى الله فلا تأخذ عنه، وإن كان يَحْشَى الله لكنه ليس بعالم فلا تأخذ عنه.

صح عن النبي ﷺ أنه قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب، فاتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله، فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب.

(١) يروى عن ابن سيرين رحمه الله، كما في «شرح علل الترمذي» (١/ ٢٥٢).

فقالت ملائكة الرّحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تَعَالَى.

وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم - أي: حكماً -.

فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبطته ملائكة الرّحمة» [متفق عليه].

وفي رواية في الصحيح: «فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر، فجعل من أهلها».

وفي رواية في الصحيح: «فأوحى الله تَعَالَى إلى هذه أن تباعدني وإلى هذه أن تقربي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغضر له».

وفي رواية: «فنأى بصدرة نحوها»^(١).

كل هذا الخير حصل له بسبب سؤال العالم، أما العابد الجاهل، فأنتم عرفتم ما حصل منه، وهذا فرق بين جواب الجاهل، وجواب العالم.

ولهذا قال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب»^(٢).

فما الفرق بين القمر والكوكب؟ القمر يُضيء الدنيا للناس، أما الكوكب؛ فإنما يُضيء لنفسه.

والعابد إنَّما عبادته قاصرة عليه، ولا يستفيد منها الناس، أما العالم فنفعه يتعدى مثل

(١) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» برقم [٣٤٧٠]، ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [٢٧٦٦]، برواياته كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه أبو داود في «سننه» برقم [٣٦٤١]، ورواه الترمذي في «سننه» برقم [٢٦٨٣] كلاهما من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ضوء القمر يتعدى إلى الناس فلا تزهدوا بالعلماء؛ بل عليكم بالإقبال عليهم، والأخذ عنهم وسؤالهم ما داموا موجودين فيكم، ولا تعتمدوا على فهمكم، أو فهم جهال أو متعلمين لم يتعلموا على أهل العلم؛ وإنَّما تعلموا على أنفسهم أو على أمثالهم.

هؤلاء، ومن أخذ عنهم فإنَّ طريقتهم طريقة خاطئة؛ لأنَّهم أخذوا العلم من غير وجهه الصحيح والله جلَّ وعلا يقول: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اسْتَقْبَلَ وَاتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

فالعلم يؤتى من أبوابه، ولا يؤتى من أعلاه؛ بل بالتدرج فيه شيئاً فشيئاً من المسائل السهلة إلى المسائل الصعبة.

أما الذين يأخذون العلم دفعة واحدة، ويأتونه من أعلاه، فهؤلاء لا يحصلون على شيء إلا على الجهل والغرور، وليت أن جهلهم وغرورهم يقتصر عليهم؛ لكن المشكلة أنَّهم يوجهون غيرهم، ويفتون، ويقولون على الله وعلى رسوله بغير علم؛ بناءً على فهمهم الخاطئ.

فهذه طريقة سيئة، وهي طريقة التعالم التي كثرت الآن، وزهد كثير من الشباب في العلماء، والأخذ عنهم، وترون ما حصل من هذه الفتنة العظيمة، حيث ظهر من يدعي الجهاد، ويدعي العلم، فأصبح يُحرب ويروع ويقتل في البلاد....

هذه نتيجة الانعزال عن العلماء؛ لأن هؤلاء شردوا عن العلماء، وذهبوا إلى أمثالهم من دعاة الضلال، وأصحاب الفكر المنحرف، فغسلوا أدمغتهم؛ ولقنوه هذه الأفكار، فهذه نتيجة الانعزال عن العلماء، والمُجتمع وجماعة المسلمين، وإمام المسلمين.

قال النبي ﷺ لحذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أخبره عن الفتن، قال: «يا رسول الله، ما تأمرني إن أدركني ذلك؟» قال: «أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»^(١).

(١) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» برقم [٧٠٨٤]، ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [١٨٤٧]

وهذا منجاة من الفتن، وأما إذا تركت جماعة المسلمين، وإمام المسلمين، فإنك حينئذ تهلك في الفتن، كما حصل لهؤلاء وأمثالهم.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَنَصِيحَةُ وِلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ دَعَوْهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»^(١).

والله تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التَّوْبَةُ: ١١٩]. أي: كونوا مع جماعة المؤمنين، ومع العلماء المُخلصين، ومع وِلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، حتَّى تنجوا من الفتن، والأفكار، وعليكم أيها الشباب بحفظ أوقاتكم فيما ينفعكم في أمور دينكم ودنياكم، في طلب الرزق، وطلب العلم، وبر الوالدين، وأداء الفرائض، وتجنب المحارم.

عليكم بذلك فإن هذا هو سبيل النجاة، احذروا من ضياع الوقت مع الفضائيات، أو مع الإنترنت، أو مع الصحف والمجلات التي تجلب الشرور وتروج الأفكار المنحرفة.

واحذروا دعاة الضلال الذين يتصيدون الشباب، ويقتطعونهم دون أهلهم ومجتمعهم فيلقنونهم هذه الأفكار، فتجد الشاب ينعزل عن والديه، وعن بيت أهله، ثُمَّ ينعزل عن المساجد، وعن الجُمُوع والجماعات.

ثُمَّ لَا يُدْرِي أَيْنَ ذَهَبَ إِلَى أَنْ يُعْلَنَ عَنْهُ مَقْتُولًا مَعَ الْمُخْرِيِّينَ، أَوْ مَقْبُوضًا عَلَيْهِ مَعَهُمْ هَذِهِ نَتِيجَةُ الْإِهْمَالِ، وَهَذِهِ نَتِيجَةُ أَعْمَالِ الشَّبَابِ الَّذِينَ لَمْ يَقْبَلُوا النَّصِيحَةَ، وَلَمْ يَأْخُذُوا

= كلاهما من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١٨٣/٥) برقم [٢٠٦٠٧] من حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وانظر: «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٣٧/١) وما بعدها.

بقول الرسول ﷺ بلزوم جماعة المسلمين، وإمام المسلمين، وبر الوالدين، وخدمة الوالدين، والمحافظة على صلاة الجمعة والجماعة.

لما ضيعوا هذه الأمور، وقعوا بأيدي أعدائهم، فاسترقوهم، ولقنوهم هذه الأفكار التي قضت على حياتهم، وحتَّى لو بقي منهم من بقي، فإنه يصعب علاجه؛ لأنه فسد فكره، وغسل دماغه، فهو صعب علاجه مثل المريض الذي أصابه مرض ليس له علاج مثل داء السرطان، أو غيره.

بل فساد الفكر أشد من المرض العضال؛ لأن المرض العضال يقضي على الجسم، والموت لا بد منه؛ لكن المشكل أن مرض الدماغ ومرض الفكر يقضي على الدين، ويقضي على العقيدة، ولا يكون بعده سعادة أبدًا إلا إذا منَّ الله على صاحبه وتاب إلى الله، فإن الله على كل شيء قدير؛ ولكن يصعب على أمثال هؤلاء أنَّهم يتوبون؛ لأنَّهم تغلغل الفكر في أذهانهم.

والله جلَّ وعلا يقول: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]. عقوبة لهم، وإلا فالله قادر أن يهديهم؛ لكنه عاقبهم، وحرَّمهم من هدايته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. لماذا؟ لأنَّهم فسقوا عن أمر الله عزَّ وجلَّ فعاقبهم الله، فكوَّنهم لا يتوبون، ولا يرجعون؛ عقوبة من الله جلَّ وعلا مع أن الله قادر على أن يهديهم؛ ولكنه حرَّمهم الهداية عقوبة لهم.

نسأل الله العافية، ونسأل الله أن يجعل من هذه الكلمات اليسيرة، أن يجعل فيها خيرا وتوجيهات سليمة إن شاء الله، والأمر يحتاج إلى أكثر من ذلك؛ ولكن لضيق الوقت وكثرة الأسئلة نجعل بقية الوقت للإجابة عن الأسئلة.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أَجْمَعِينَ.

الأسئلة^(١)

سؤال (١): فضيلة الشيخ، ما توجيهكم للشباب الذين زهدوا في علمائهم، وابتعدوا عنهم، وعن الكتب السلفية، واشتغلوا بالكتب الفكرية؟

الجواب: كما أشرت في الكلمة أنه يجب على الشباب أن يقبلوا على العلماء الناصحين المعروفين بالعلم والاستقامة، والعلماء هم الذين يوجهونهم إلى الكتب النافعة، وما يصلح من الكتب.

أما من يقرأ الكتب من دون معلّم هذا لا جدوى منه، والكتب النافعة كثيرة والله الحمد، وأعظمها كتاب الله؛ لكن ما كل من قرأ كتاب الله يفهمه.

فالخوارج يقرأون كتاب الله، وقيمونه كإقامة السهم، ويعرفون به، ولهم دوي بتلاوته كدوي النحل من تلاوة القرآن، والصلاة بالليل؛ لكن لا يفهمون القرآن^(٢).

وهذه هي المصيبة فليس العبرة بوجود الكتب، فإذا كان القرآن لم يفهموه، وضلوا، وانحرفوا عن الطريق الصحيح، وهم يقرءونه، ويتعبدون به، فكيف بغيره من الكتب، فليس المدار على الكتب، المدار على العلماء.

يا عباد الله؛ العلماء هم الذين عليهم المدار، وهم القدوة، وهم ورثة الأنبياء، وبدون العلماء لا يبقى علم، ووجود الكتب بدون العلماء لا ينفع.

وضربت لكم مثلاً بالطب، كتب الطب موجودة؛ لكن لو لم يوجد أطباء هل تنفع كتب الطب؟ لا تنفع؛ لا بد من الخبراء فيها والذين يعرفونها، هذا في أمور الطب، فكيف بأمور الشرع والعلم!!

(١) «نظراً لعدم وضوح التسجيل فقد تُصَرِّف في صياغة الأسئلة».

(٢) انظر: «صحيح الإمام البخاري» برقم [٥٠٥٨]، و«صحيح مسلم» برقم [٢٤٥٦] كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سؤال (٢): ما نصيحتكم لشاب يعيش في منزل فيه دش، وقنوات فضائية، فهل يترك المنزل، ويعتزل أهله، أم ماذا يفعل؟

الجواب: هذه مصيبة إذا كان الآباء هم الذين يأتون بالشر إلى بيوتهم، ولأولادهم، هذه مصيبة.

يقول الشاعر:

إذا كان رب الدار بالطار موعلاً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص
فالوالد هو القدوة، فإذا كان الوالد هو الذي يأتي بالقنوات الفضائية إلى بيته، فماذا تظنون في نساء البيت وأولاده؟ أأنهم سيهلكون ولا شك.

والواجب على الآباء: أن يطهروا بيوتهم من هذه القنوات الفاسدة المفسدة، ولا يكونوا أمام الله معذنين بهذه الأشياء التي يضلونهم بها بغير علم، وأنهم سيتعلقون بهم يوم القيامة، وصاحب البيت كما قال رحمه الله: «راع، ومستول عن رعيته»^(١).

فعليه أن يتجنب هذه الأشياء، ولو كان هو يريد لها، ويميل إليها فلا يأتي بها خوفاً على نفسه وأولاده؛ لأن هذه مسئولية أمام الله، وأمانة حمله الله إياها.

أما الولد إذا ابتلي بوالد من هذا النوع فعليه أن يناصحه بالتبلي هي أحسن، فإن قبل فالحمد لله، وإن لم يقبل فإنه يداوم معه النصيحة؛ لكن ينزل، وينام في غرفة بعيدة، ولا يخرج من البيت.

سؤال (٣): سمعنا أن الجهاد لا بد له من شرطين، لا بد أن يتحققا، وهما: إذن ولي أمر المسلمين، وإذن الوالدين، فما توجيهكم - وفقكم الله -، فقد سمعنا من **يفتي الشباب بالجهاد بالعراق؟**

(١) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» برقم [٨٩٣] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

الجواب: لا بد من الأمرين اللذين أشار إليهما السائل، لو قيل: إن الجهاد في العراق جهاد شرعي - لو قيل بذلك -؛ لم يجز لك أن تذهب إليه إلا برضا الوالد أولاً؛ لأن حقه واجب وفرض عليك، وثانياً: لا بد من إذن ولي الأمر؛ لأنه تجب طاعة ولاة الأمور، وأنت من رعيته، وداخل تحت ولايته، فيجب عليك طاعته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وأولوا الأمر أعرف بأمور السياسة، والمصالح والمضار، فهم يقدرّون ذلك بحكم مسئوليتهم، فعليك أن تكون مع جماعة المسلمين، ومع والديك، وتحت طاعة ولي الأمر، ولا مانع أن تدعو لإخوانك المسلمين في أي مكان في العراق، وفي غيره، تدعو لهم بالنصر والتأييد والإعانة.

سؤال (٤): كيف نبدأ بطلب العلم الشرعي؟

الجواب: الأمر واضح في هذا إن كنت انتظمت في الدراسة النظامية، فالأمر واضح، فالمقررات التي فيها، واختارها العلماء تدرسها وتحفظها، وتفهمها ففيها الخير الكثير، تبدأ بالابتدائي، وتنتهي بالسنة الرابعة من كلية الشريعة، أو في السنة النهائية من الدراسات العليا ففيها الخير الكثير.

أما إذا كنت خارج الدراسة النظامية فتبحث عن العالم الذي يستفاد منه، وهو محل الثقة، وتجلس عنده، ولو كان في غير بلدك، واليوم الحمد لله، وسائل النقل موجودة وسريعة، والطرق والله الحمد مؤمنة.

فعليك أن تذهب للعلماء أينما كانوا، وكان العلماء - كما تقرأون في السير - يسافرون على أقدامهم الأشهر والمسافات الطويلة، يسافرون إلى اليمن والشام ومصر والمغرب، يطلبون العلم، ويغترّبون عن أوطانهم.

خرج صحابي من المدينة إلى مصر ليسأل عن حديث واحد مع صحابي يسكن في مصر فذهب إليه ليأخذ عنه حديثاً واحداً، فالرحلة لطلب العلم من الجهاد في سبيل الله.

سؤال (٥): ما حكم تأجير ورهن الذهب؟

﴿جواب﴾: أما التأجير فلا بأس به، تؤجره ليلة الزفاف، لتلبسه، وكذلك رهنه إن كان عليك دين رهنت عنده الذهب فإذا حَلَّ الأجل، إما أن تُسدده، وإما أن يُباع الذهب، ويسدد له منه.

سؤال (٦): ما توجيهكم في مسألة طاعة ولاية الأمر؟ وما حكم غيبتهم في المجالس وغيرها، وما الموقف الصحيح من علماء الأمة وفقكم الله؟

﴿جواب﴾: الله جَلَّ وَعَلَا هو الذي وجهنا فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال النبي ﷺ: «من أطاع الأمير، فقد أطاعني، ومن عصا الأمير فقد عصاني»^(١).

فتجب طاعتهم بالمعروف، ولا يجوز الخروج عليهم، أو معصيتهم إلا إذا أمروا بمعصية؛ فلا يُطاعون في هذه المعصية، وفي غيرها ممَّا ليس بمعصية يُطاعون فلا تنحل ولايتهم؛ لكن لا تفعل المعصية التي أمروا بها، قال ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^(٢).

(١) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» برقم [٢٩٥٧] من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [١٨٣٥] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» برقم [٧٢٥٧] بلفظ: «لا طاعة في المعصية؛ إنما الطاعة في المعروف».

وليس معنى ذلك أن تخرج عليهم وتقول: لا ولاية لهم؛ بل لهم ولاية وتطيعهم في غير المعصية، وتتجنب المعصية، وكذلك العلماء عليك باحترامهم وتوقيرهم؛ لأنهم ورثة الأنبياء، فأنت إذا طعنت فيهم، أو اغتبتهم، فإنك تغتاب وتطعن في ورثة الأنبياء.

وقد قال الله جَلَّوَعَلَا في قوم تكلموا في العلماء، وتناولوهم بالغيبة، فأنزل الله فيهم: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِمْ وَأَوَالِيهِمْ وَرُسُلِهِمْ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ٦٥﴾ لَا تَعْزِدُوهُمْ أَفَكُفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[التوبة: ٦٥ - ٦٦].

فالأمر ليس بالسهل، فاحترام العلماء من احترام العلم، واحترام العلم من احترام الرسول ﷺ؛ لأن هذا ميراثه، وهذا علمه ﷺ، فلا تجوز الغيبة والنميمة عموماً في المسلمين، وفي العلماء ولاية المسلمين أشد؛ لأنها غيبة؛ ولأنها خروج وكبيرة من كبائر الذنوب.

وأيضاً؛ هي خروج على ولاية الأمور، والخروج ليس من لازمه حمل السلاح؛ بل إذا تكلمت فيهم، وهونت أمرهم على الناس، ونزلت من درجتهم هذا نوع من الخروج على ولاية الأمور.

سؤال (٧): ما حكم التعامل في الأسهم؟ مع العلم أن الواحد لا يدري أهو رابع أم خاسر؟

الجواب: الإسهام في شركات، أو مؤسسات معلومة تتعامل بالحلال، ولا تتعامل بالربا، وتعاملها معلوم، ومنضبط لا بأس بذلك، أما تعامل مع شركات لا يدري ما معاملاتهم، أو شركات تقترض بالربا لمشاريعها، أي: تمول مشاريعها بالقروض الربوية، أو تودع رصيدها في البنوك بالفائدة.

ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [١٨٤٠] بلفظ: «لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف». كلاهما من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وللحديث قصة.

هذه لا يجوز الإسهام فيها ولا الدخول فيها، وكذلك الأسهم التي لا تدري بأي شيء تعامل، فيشترط فيما تتعامل به بيعاً وشراءً وشركة أن تعلمه، وتُحيط به، ولا يكون مجهولاً عندك.

سؤال (٨): يقول البعض: أن ما يقوم به المُفجرون لا ينطبق عليهم فعل الخوارج، وآخرون يقولون: لا تدعوا عليهم؛ بل ادعوا لهم. فما توجيهكم - وفقكم الله - ؟

الجواب: اسألوا هذا القائل: ما هي أعمال الخوارج؟ فهو لا يعرف أعمال الخوارج، أليس الخوارج يقتلون المسلمين، وهؤلاء يقتلون المسلمين أليسوا يدمرون البيوت والمكاتب على من فيها من المسلمين، أو من المستأمنين والمعاهدين الذين لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين؟! فستجدون أن أعمال هؤلاء أشد من أعمال الخوارج بكثير.

فالخوارج لم يكونوا يدخلون على الناس في بيوتهم وينسفونها على من فيها، ما كان الخوارج يقتلون المعاهدين والمستأمنين؛ إنما كانوا يتقاتلون في المعارك في الحرب، وهم مُحْطُوثُونَ بلا شك، أما هؤلاء فإنهم يقتلون المسلمين، ويُحْرَبُونَ المساكن، ويروِّعون الناس، هؤلاء أشد من الخوارج، هؤلاء خوارج ومفسدون في الأرض. وهم أشبهوا القرامطة، والذي يدافع عنهم حكمه حكمهم؛ لأنه رضي بفعلهم.

سؤال (٩): ما حكم تربية الأطفال بأفلام الكرتون الهادفة التي فيها فائدة، وتربيتهم على الأخلاق الحميدة؟

الجواب: الله حرم الصور، وحرم اقتناءها فكيف نربِّي عليها أولادنا؟! كيف

نربهم على شيء حرام؟! على صور محرمة وتماثيل متحركة ناطقة أشبه ما تكون بالإنسان، هذا تصوير شديد، ولا يجوز تربية الأطفال عليه.

وهذا ما يريد الكفار، يريدون أن نخالف ما نهى عنه الرسول ﷺ، فالرسول ﷺ نهى عن الصور وعن استعمالها واقتنائها^(١).

وهؤلاء يروجونها بين الشباب وبين المسلمين بحجة التربية، هذه تربية فاسدة، والتربية الصحيحة أن تعلمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

سؤال (١٠): ما حكم استخدام المرأة زيت الحشيش في الشعر؟

الجواب: إذا ثبت أنه مستخلص من الحشيش المخدر فلا يجوز استعماله؛ لأن النبي ﷺ: «نهى عن التدوي بالخم»^(٢).

وأمر بإراقتها وإتلافها، والمخدرات أشد من الخمر، فلا يجوز لنا أن نستعمل ما اشتق منها، أو ما اعتُصر منها؛ لأنها خبيثة؛ ولأن هذا من ترويج المخدرات، أو ترويج ما اشتق منها.

فالواجب: إتلافها نهائياً، وعدم استعمالها، وفي الزيوت المباحة والأدهان الكثيرة غُنية عنها.

(١) كما في البخاري برقم [٥٩٤٩] من حديث أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورقم [٥٩٥٠] من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبرقم [٥٩٥٢] من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ورقم [٥٩٦١] من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ورقم [٥٩٦٢] من حديث أبي جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وانظر: «صحيح مسلم» في كتاب «اللباس» باب «تحريم تصوير صور الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صور غير مُتمتهة بالفرش ونحوها»، وأن الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَام لا يدخلون بيتاً فيه صورة أو كلب برقم [٢١٠٤] وما بعده.

(٢) انظر: «صحيح الإمام مسلم» برقم [١٩٨٤] من حديث وائل الحضرمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سؤال (١١): ما المنهج الصحيح المتبع في الرد على المخالفين؟

(الجواب): أولاً- الرد على المخالفين لابد أن يكون من عالم يُحسن الرد، ويُحسن الاستدلال، ويُحسن طريقة الرد والمناقشة، فقد يكون الرد أحياناً أسوأ من المردود عليه إذا كان المتوَلَّى له خرج عن طريق الرد الصحيح. والعالم يعرف الخطأ من الصواب. فقد يرد على شيء يظنه خطأ، وهو صواب فلا بد أن يتوَلَّى هذا العلماء أهل العلم والبصيرة، ومن رأى شيئاً يستنكره فليرفعه إلى العلماء لينظروا فيه.

سؤال (١٢): ما حكم حضور المرأة للمحاضرات في المسجد مع وجود الدورة معها؟

(الجواب): لا يجوز للمرأة أن تدخل المسجد وهي حائض؛ لأن النبي ﷺ: «نهى الحائض من الجلوس من المسجد»^(١).

أما دخولها لأخذ حاجة، أو المرور معه فلا بأس، كانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تدخل المسجد، وهي حائض لتأخذ حاجة منه^(٢).

أما الجلوس فلا تجلس لسماع درس ولا لغيره، وقد أمر النبي ﷺ بإخراج العواتق والحائض لصلاة العيد، وأمر الحائض أن يعتزلن المصلين، ويشهدون دعوة المسلمين^(٣). فاعتزأهن للمصلي دليل على أن المرأة لا تدخل المسجد ولا مصلي العيد.

(١) انظر: «سنن أبي داود» برقم [٢٣٢]، و«سنن البيهقي الكبرى» (٢/ ٤٤٢)، كلاهما من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) انظر: «صحيح الإمام مسلم» برقم [٢٩٨] من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ورقم [٢٩٩] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) انظر: «صحيح الإمام البخاري» برقم [٩٧٤]، ورقم [٩٨١]، و«صحيح الإمام مسلم» برقم [٨٩٠] كلاهما من حديث أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وقال لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا حَاضَتْ، وَهِيَ مُحْرَمَةٌ: «افْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ الْآتِطُوْفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي» (١).

فلا يَجُوزُ لِلْحَائِضِ أَنْ تَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَوْ لِسَمَاعِ دَرَسٍ، وَالْآنَ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْمَعَ الدَّرْسَ مِنْ بَعِيدٍ عِبْرَ مَكْبَرِ الصَّوْتِ تَكُونُ فِي سَيَّارَةٍ، أَوْ مَكَانٍ مَأْمُونٍ، أَوْ تَأْخُذُ الْأَشْرَطَةَ الْمَسْجَلَةَ، وَتَسْمَعُ مَا فِيهَا.

سؤال (١٣): مَنْ هُمُ الْقَصَاصُونَ؟

الجواب: الْقَصَاصُونَ هُمُ الْوَعَاظُ؛ لِأَنَّ الْوَاعِظَ يَعْتَمِدُ عَلَى الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، أَوْ الْمَكْذُوبَةِ لِأَجْلِ أَنْ يُوْثِّرَ عَلَى النَّاسِ، وَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَصْلَحُ الْاِحْتِجَاجُ بِهَا، وَالَّتِي لَا يَصْلَحُ الْاِحْتِجَاجُ بِهَا.

فَهَمْهُ أَنْ يُوْثِّرَ عَلَى النَّاسِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ عَنْ عَدَمِهَا، هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ حَذَرَ مِنْهُمْ السَّلَفُ، أَمَّا الْعَالَمُ الَّذِي يُحْسِنُ الِاسْتِدْلَالَ لَا مَانِعَ أَنْ يَقْصَّ عَلَى النَّاسِ وَيَذَكِّرَهُمْ.

اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٧٦].

وَقَالَ: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي فَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

فَالْقَصَصُ إِذَا كَانَ حَقًّا وَصَحِيحًا وَيَتَوَلَّاهُ عَالَمٌ، هَذَا جَيِّدٌ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ.

سؤال (١٤): هَلْ مَا يَفْعَلُهُ الْأَمْرِيكَانُ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ يَكُونُ مَسْوُغًا لِبُطْلَانِ

الْعَهْدِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟

(١) رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» بِرَقْمٍ [١٦٥٠]، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ بِرَقْمٍ [١٢٠٠] بِرَوَايَاتِهِ، كِلَاهُمَا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الجواب : الذي يحكم ببطلان العهد بيننا وبين الأمريكان، أو غيرهم هم العلماء وليس من صلاحيات كل واحد يُفتي فيه؛ وإنما هذا يرجع فيه لأهل العلم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٥٨].

فلا يجوز لهؤلاء أن يفتوا بإلغاء العهود ونقض المواثيق من غير فهم، ومن غير بصيرة، وحتى لو كانوا علماء ليس ذلك من صلاحياتهم؛ وإنما هو من صلاحيات العلماء الموكلون إليهم النظر في القضايا العامة والمهمة، ومن صلاحيات الأمراء الذين يعرفون السياسة، ويعرفون التعامل مع الدول فليس كل واحد يلغي ويصحح ويُخطئ من نفسه، هذا افتراء على ولاية الأمور وعلى العلماء.

سؤال (١٥): يقول البعض: إن العلماء منعزلون عن الناس فلا يخالطون الناس، ويتعرفون على أوضاعهم، وهم منشغلون في الدروس العلمية عن الشباب، فما قولكم؟ وفقكم الله.

الجواب : هذا من الكذب، ومن مَسَبَّة العلماء، وتشويه العلماء، هؤلاء أعداء أهل العلم استغلوا هذه الفرصة ليشوهوا سُمعة العلماء، والعلماء لم يقصروا - والله الحمد - فهم يدرسون، ويخطبون ويحاضرون ويفتون، وهذا شيء واضح لا يخفى على أحد، خصوصاً في هذه البلاد؛ لكن هؤلاء في نفوسهم شيء على العلماء.

سؤال (١٦): هل يجوز للمرأة أن تقيم للصلاة؟

الجواب : المرأة لا تقيم للصلاة هذا من صلاحيات الرجال، فالأذان والإقامة ليس من صلاحياتهن، والمرأة تصلي بدون أذان، وبدون إقامة، ويكفي أذان البلد.

سؤال (١٧): ما حكم من صلى ودم يسير من سنّه يسيل؟

الجواب: الدم اليسير لا يؤثر وقلما يسلم منه.

سؤال (١٨): ما حكم إجبار البنات على الزواج من معين؟

الجواب: هذا أفتى به كبار العلماء عام ١٤١٤ هـ بتحريمه^(١)؛ لأن هذا ظلم للمرأة أمّا تُجبر على الزواج من ابن عمها، وتُحرم من الزواج من كُفئها إذا لم يكن من أبناء عمها، هذا من أمور الجاهلية، وهذا من العضل الذي حرمه الله عزَّ وجلَّ، فلا يجوز هذا.

سؤال (١٩): ما حكم جمع صلاة الجمعة والعصر في السفر؟

الجواب: صلاة الجمعة صحيحة؛ لأنه يجوز للمسافر أن يصلي مع أهل البلد، ويُجزيه عن الظهر، أما العصر فلا تُجمع مع الجمعة؛ لأنها ليست من جنسها، ولم يكن هذا من عمل المسلمين.

وفيه قول شاذ لا يُعمل به، والأكثرية على خلافه، فلا تُجمع العصر مع الجمعة؛ لأنها ليست من جنسها، وقد صدر فتوى من اللجنة الدائمة بتوقيع الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ وتوقيع الأعضاء معه على أن العصر لا تُجمع مع الجمعة، ومن جمعها مع الجمعة فعليه أن يعيد العصر؛ لأنها غير صحيحة^(٢).

سؤال (٢٠): هل يجوز الاشتغال بصلاة النافلة عند إقامة الصلاة المكتوبة؟

الجواب: إذا أقيمت الصلاة، فلا تدخل في نافلة هذا حرام، ولا تنعقد، أما إذا أقيمت، وأنت في النافلة بمعنى أنك دخلت في النافلة قبل الإقامة فإن كنت في أولها فاقطعها وإن كنت في آخرها فأكملها، والحق بالجماعة.

(٢) انظر الملحق رقم [٢].

(١) انظر الملحق رقم [١].

سؤال (٢١): ما حكم السائل الذي يخرج من الذكر بعد الاغتسال من

الجنابة؟

الجواب: هذا ينقسم إلى قسمين:

✽ إذا كان من باب الوسواس فاتركه، ولا تلتفت إليه.

✽ أما إذا كان حقيقة ومُحَسَّ به فحينئذ ينقض الوضوء، ويلزمك أن تخرج وتستنجي وتتوضأ من جديد، وتصلي.

والغالب: أنه وسواس، وإذا تبولت لا تستعجل بالوضوء حتى ينقطع البول وتنشف الذكر وتستنجي وتتوضأ وتصلي، أما إذا استعجلت والبول لم ينقطع فإنه سيخرج فيها بعد.

سؤال (٢٢): ما حكم المُساهمة في بعض البنوك علماً أنها معتمدة من

الهيئة الشرعية التي فيها؟

الجواب: هذه المعاملة ليست معتمدة من العلماء؛ وإنما معتمدة من هيئة اختارتها البنوك؛ لكن لم يعرضوها على العلماء، وعلى هيئة كبار العلماء، وعلى اللجنة الدائمة؛ لأنهم يعرفون الجواب، فلا يغتر بقولهم: الهيئة الشرعية.

والبنوك لم يُعرف عنها إلا الربا فهل أصبحت الآن معاملاتها شرعية؟! اتركوا هذه الأمور، ولا تتعاملوا إلا بشيء واضح تجزمون أو يغلب على ظنكم أنه من الحلال، قال رحمته الله عليه: «إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه»^(١).

(١) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» برقم [٥٢]، ورواه الإمام مسلم في «صحيحه» برقم [١٥٩٩]

والنبي ﷺ يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»^(١).

ويقول: «البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس، وإن أفتاك الناس وأفتوك»^(٢). فقلبك هو الذي تجد منه الاطمئنان أو التردد.

سؤال (٢٣): كثر في هذه الأيام استخدام اكسسوارات الحديد بين الناس، فما حكم لبسها؟ فقد سَمعنا أن الحديد حلية أهل النار؟

(الجواب): لا بأس أن المرأة تلبس الحلي التي يستعمل في وقتها، وفي بلدها، ولم يصح في تحريم لبس الحديد للمرأة شيء، إنما كرهه من كرهه لأنه حلي أهل النار، والله أعلم، والأصل الحل، والمرأة مباح لها التحلي بما جرت به العادة ما لم يكن يخرج عن الحد المشروع.

سؤال (٢٤): ما الضابط في العقد المنتهي بالتمليك - حفظك الله ؟

(الجواب): هذا صدر فيه قرار حاسم من هيئة كبار العلماء بتحريمه^(٣)؛ لأنه ليس بيعاً، وليس إيجاراً؛ بل هو متردد بين الأمرين، فهو جمع بين عقدين تختلف أحكامهما فلا يجوز هذا، وهذا يقصد به استغلال الفقير بحيث يستثمرون عن طريقه السيارة، فإذا فئت السيارة ولم يبق فيها شيء، قالوا: هي لك، وهي ما تساوي قيمتها، فالمستفيد صاحب السيارة، أما الفقير المسكين فلا يأتيه إلا التعب والخسارة فهذا عقد باطل.

كلاهما من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) رواه النسائي في «سننه» (٢٣٠/٨) برقم [٥٣٩٧] من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٢٧/٤) برقم [١٨٠٢٨]، ورواه الدارمي في «سننه» (٣٢٠/٢).

برقم [٢٥٣٣] كلاهما من حديث وابصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) انظر الملحق رقم [٣].



الملحق رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقسم :
التاريخ :
الرقعات :

رئاسة المصيرية
رئاسة ادارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

فتوى رقم (١٦٦١٥) وتاريخ ١٤١٤/١٢/١٤ هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :
فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ماورده إلى سماحه المفتي العام من المستفتي / جمعه حمد قاسم . والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٤٣٩١) وتاريخ ١٤١٤/١٠/٨ هـ . وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه : (لقد كلفني أحد اخواني المسلمين بسؤال وهو ان والده يرغب في تزويجه من بنت عمه وهو لا يرغب في الزواج بها لعدم حبه لها وقد مضى على حجبها له اربع سنوات وكلما تقدم لها أحد اعتذر اهله بأنها محجوزة لابن عمها ويسأل هل لو تركها بعد هذه المدة يكون عليه اثم وخائف ان تزوجها ان لا تستمر الحياة الزوجية بينهما لعدم محبته لها .)
وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأنك إذا لم ترغب الزواج من ابنة عمك فعليك أن تطلب لعلمك وتصرح له بعدم رغبتك في الزواج ولا تعلقها وتتمتعها من النكاح وعليك تقوى الله في جميع أمورك وفقك الله وييسر أمرك . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

الرئيس

عضو

عبدالعزیز بن عبد الله بن باز

عبدالله بن عبد الرحمن الغديان

عضو

عضو

عضو

صالح بن فوزان الفوزان

عبدالعزیز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

يكنى بن عبد الله أمييزسد

الملحق رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية السعودية

وزارة إدارة الشؤون العلمية والإفتاء

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم :
التاريخ :
الموضوع :
المرسلة :

فتوى رقم (١٩١٦٩) وتاريخ ١٤١٧/٨/١٠هـ.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ومبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ماورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/محمد يحيى محمد القحطاني والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٣٨٤٤) وتاريخ ١٤١٧/٧/١٢هـ. وقد سأل المفتي أسئلة وبعد دراسة اللجنة لها أجابت عمايلي :

السؤال الأول : نقرء دائما في التقويم برج لقوس أو برج الجدي وغيرها من الأبراج كذلك بعض الأنواء مثل نوء الغفر أو نوء الشعايم وغيرها من الأنواء ومكتوب عنها في التقويم بعض الأشياء التي تتعلق بالمطر والرياح وأن البرد يشتد أو الحر يزداد ونصبت بعض الشعار في بعضها ولا تنبت في بعضها وكثير من الأشياء التي تتعلق بطول الليل وقصره وكذلك النهار وسؤالي هل لهذه الأبراج وهذه الأنواء وما يكتب عنها من ناحية المطر والرياح والبرد والحر وغير ذلك هل لها أساس من الصحة ؟ وماحكم تصديق هذه الأشياء ؟

الجواب : ما يذكر عن هذه الأبراج وهذه الأنواء من ناحية حصول المطر وعدمه والرياح والبرد والحر والتنبؤات ونحو ذلك ليس من ادعاء علم الغيب في شيء وإنما هي ما جرت به سنة الله تعالى في هذا الكون وغرفة الناس بالتجربة والمعايشة ثم هذه أيضاً لا تخرج عن كونها توقعات قد تتخلف أحياناً لحكمة لا يعلمها إلا الذي قدرها سبحانه وتعالى وبينا على ما تقدمه فلا خيار بها وتصديقها يجب ألا يخرج عن حيز الظن إلى الجزم واليقين والله أعلم

السؤال الثاني : عرفت مؤخراً أن صلاة الجمعة صلاة مستقلة ولا يجوز الجمع بينها وبين صلاة العصر فما الحكم إذا كنت جمعت بينهما عدة مرات أثناء السفر جهلاً مني بذلك ومنذ مدة طويلة لا أعرف بالضبط كم مرة فعلتها أرجو جوابي ؟

الجواب : ليس عليك قضاء لما مضى لأجل الجهل بالحكم وعليك أن لا تفعل ذلك مستقبلاً والله ولي التوفيق وصلى الله على نبي محمد وآله وصحبه وسلم
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

أقره

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

أقره

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

صالح بن محمد الفوزان

بكر بن عبد الله البرزنجي

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسم :
التاريخ :
المرفقات :

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

فتوى رقم (١٨٥٨ / ٦) وتاريخ ١٤/٢/١٤١٧ هـ .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . . وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ماورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ابراهيم بن حمد المزروع . والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٢٧٩٩) وتاريخ ١٣/٦/١٤١٦ هـ . وقد سأل المستفتي أسئلة ومحمد دراسة اللجنة لها أجابت عمايلي :

السؤال الأول : لقد منا الله علي بأداء العمرة ولله الحمد والمنة ولكن عندما اردنا الرجوع من البلد الحرام طلب منا القائمون على الحملة ان نجتمع الجمعة مع العصر فحصل نزاع بين الأخوان منهم من منع ومنهم من أجاز الجمع فما الصواب في ذلك وفقكم الله تعالى .

الجواب : لا يجوز جمع صلاة العصر مع صلاة الجمعة لأنها ليست من جنسها قال الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله في فتاواه (٣٢٧/٢) في جواب سؤال : (فإنه يلزمكم قضاء صلاة العصر عن تلك الأيام التي جمعتها العصر فيها مع الجمعة لأن جمع العصر الى الجمعة لا يصح بحال) . انتهى .

السؤال الثاني : رفع اليدين عند القيام من التشهد الاول هل يكون وهو جالس عندما يريد القيام للركعة الثالثة أم يكون بعد ما يستتم قائما الى الركعة الثالثة .

الجواب : رفع اليدين يكون مع التكبير عند النهوض الى الركعة الثالثة من التشهد الأول .
السؤال الثالث : اذا اشترى رجل أرضا ليقوم فيها قلة لبيسها ومضى عليه في بناء القلة سنتان فهل تجب عليه الزكاة في هاتين السنتين . أفوتونا جزاكم الله خيرا .

الجواب : مادام في حال الإعداد والبناء على الأرض المذكورة فإنها لا تجب الزكاة حتى يستتم البناء وتصيح جاهزة للبيع وحينئذ تجب فيها الزكاة عن كل سنة تمر عليها وهي معروضة للبيع فيقومها بما تساوي كل سنة ويخرج ربع العشر من قيمتها المقدرة .

السؤال الرابع : ماقولكم في هذه الأسماء المركبة مثل : رحمة الله ، رفيق الرحمن ، غفر الله ، عطا الله ، غلام لرحمن ، ونحو تلك الاسماء .

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم :
التاريخ :
المرتبات :

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأسانة العامة لهيئة كبار العلماء

(٢)

تابع الفتوى رقم (١٨٥٨٦) وتاريخ ١٤١٧/ ٢/ ١٤١٧هـ.

الجواب : لا بأس بالأساء المضافه الى الله مثل عبدالله وعطاء الله ورحمة الله أما رقيق الرحمن وغرم الله وغلالم الله فالأولى عدم التسميه بها لأشياء معناه السؤال الخامس : ماقولكم في هذا الحديث « لا غيبة لفاسق » فإذا صح فهل التحذير مثلاً من صاحب العين (العائن) يعتبر غيبه له أولاً - ومن الذي يحذر منه ولا تعتبر في حقه غيبه أو قيمة بينوا الحق في ذلك وفقكم الله تعالى .

الجواب : الفقيه محرمه شديدة التحريم لقونه تعالى : (ولا يفتش بعضكم بعضاً) يجب أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) . ولما ثبت عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم قلت من هؤلاء يا جبرائيل قال : « هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم » . رواد الأمام احمد وابوداود باسناده صحيح . وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم الغيبه بأنها ذكرك أخاك بما يكره . وتجوز في مواضع معدودة دلت عليها الأدلة الشرعية إذا دعت الحاجة الى ذلك كأن يستشيرك أحد في تزويجه أو مشاركتيه أو يشتكيه أحد الى السلطان لكف ظلمه والأخذ على يده فلا بأس بذكره حينئذ بما يكره لأجل المصلحة الراجحه في ذلك وقد جمع بعضهم المواضع التي تجوز فيها الغيبه في بيتين فقال :

الذم ليس بغيبه في ستة متظلم ومعرف معذري
ولظهر فسقا ومستفت ومن طلب الأعانة في إزائه منكر
أما إذا لم يكن هناك مصلحة راجحه في ذكره بما يكره فإنه يكون من الغيبه المحرمه .

وأما السؤال عن لفظ : « لا غيبة لفاسق » هل هو حديث أولاً فقد قال الأمام أحمد : منكر . وقال الحاكم والدارقطني والخطيب : باطل . ولكن دل على انه لا غيبة لفاسق قد اظهر المعصيه ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر عليه بجنائز فأتى عليها الحاضرون شراً فقال صلى الله عليه وسلم : وجبت ، ومر عليه بأخرى فأتوا عليها خيراً فقال صلى الله عليه وسلم : وجبت ، فسألوه صلى الله عليه وسلم عن معنى قوله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم :
التاريخ :
المرفقات :

(٣)

تابع الفتوى رقم (١٨٥٨٦) وتاريخ ١٤/٢/١٤١٧ هـ.

هذه أثنيتكم عليها شرأ فوجبت لها النار وهذه أثنيتكم عليها غيرأ فوجبت لها
الجنة انتم شهداء الله في ارضه . ولم ينكر عليهم ثنائهم على الجنازة شرأ
التي علموا فسق صاحبها فدل ذلك على أن من اظهر الشر لا غيبة له .
السؤال السادس : من دخل مكة غير معتمر ولا حاج وأراد الخروج منها هل يلزمه الرداع .
وهل على المعتمر وداع اذا جلس في مكة يوم او يومان او نحوهما .
هل هناك طواف يسمى طواف الرداع وارد عن المصطفى صلى الله عليه
وسلم أم ان كل طواف يصح ان يكون هو الرداع اذا خرج بعده من مكة
اقتونا مأجورين لاهرمكم الله الجنة آمين ؟ .

الجواب : طواف الرداع إنما يجب على الحاج اذا أراد السفر من مكة بعد الحج لحديث
ابن عباس رضى الله عنه قال : « أمر الناس أن يكون آخر عهدهم
بالببيت الا انه خفف عن المرأة الحائض » . متفق على صحته والنفا .
مثله في الحكم . أما غير الحاج فليس عليه وداع على الصحيح لأن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يأمر به المعتمرين وطواف الرداع للحج لابد من
نيتته لأنه عبادة وعمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال
بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » . والله أعلم .
وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس



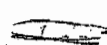
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس



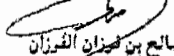
عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

عضو



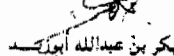
عبد الله بن عبد الرحمن الغديان

عضو



صالح بن فوزان الفوزان

عضو



بكر بن عبد الله أبو زيد

الملحق رقم (٣)

شريعة الإسلام

المملكة العربية السعودية

رئاسة

إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لجمعية كبار العلماءالرقسم :
التاريخ :
المشروعات :
الموضوع :

قرار رقم (١٩٨) وتاريخ ١٤٢٠/١٣/٦ هـ

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وبعد :

فإن مجلس هيئة كبار العلماء ، درس موضوع الإيجار المنتهي بالتمليك في دوراته التاسعة والأربعين ، والخمسين ، والحادية والخمسين ، بناءً على استفتاءات متعددة وردت إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، وأطلع على البحوث المعدة في الموضوع من قبل عدد من الباحثين ، وفي دورته الثمانية والخمسين المنعقدة في مدينة الرياض ابتداءً من تاريخ ١٤٢٠/١٠/٢٩ هـ استأنف دراسة هذا الموضوع ، وبعد البحث والمناقشة رأى المجلس بالبحرنة أن هذا العقد غير جائز شرعاً لما يأتي :

أولاً : أنه جامع بين عقدين على عين واحدة غير مستقر على أحدهما وهما مختلفان في الحكم متنافيان فيه . فالبائع يوجب انتقال العين بمنافعتها إلى المشتري ، وحينئذ لا يصح عقد الإجارة على المبيع لأنه ملك للمشتري ، والإجارة توجب انتقال منافع العين فقط إلى المستأجر . والمبيع مضمون على المشتري بعينه ومنافعه ، فتلقه عليه عينا ومنفعة ، فلا يرجع بشيء منهما على البائع ، والعين المستأجرة من ضمان مؤجرها ، فتلقها عليه عينا ومنفعة ، إلا أن يحصل من المستأجر تعد أو تفریط .

ثانياً : أن الأجرة تقدر سنوياً أو شهرياً بمقدار مقسط يستوفى به قيمة المعقود عليه . يعدم البائع أجرة من أجل أن يتوثق بحقه حيث لا يمكن للمشتري بيعه . مثال ذلك : إذا كانت قيمة العين التي وقع عليها العقد خمسين ألف ريال وأجرتها شهرياً ألف ريال حسب المعتاد جعلت الأجرة ألفين ، وهي في الحقيقة قسط من الثمن حتى تبلغ القيمة المقدرة ، فإن أعسر بالقسط الأخير مثلاً سحبت منه العين باعتبار أنها مؤجرة ولا يرد عليه ما أخذ منه بناءً على أنه استوفى المنفعة . ولا يخفى ما في هذا من الظلم والإلجاء إلى الاستدانة لا يفاء القسط الأخير .

ثالثاً : أن هذا العقد وأمثاله أدى إلى تساهل الفقراء في الدين حتى أصبحت ذمم كثير منهم مشغولة منهكة ، وربما يؤدي إلى إفلاس بعض الدائنين لضياع حقوقهم في ذمم الفقراء .

المصادر والمراجع

- ١- «سنن الترمذي» للإمام الترمذي - المكتبة الإسلامية - تركيا.
- ٢- «مسند عبد بن حميد»، للحافظ أبي محمد عبد بن حميد، مكتبة السنة، القاهرة، ط: [١]، ١٤٠٨ هـ.
- ٣- «سنن أبي داود» للإمام أبي داود، دار الريان، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨ هـ.
- ٤- «صحيح الإمام البخاري»، دار السلام، الرياض، ط: [٢]، ١٤١٩ هـ.
- ٥- «صحيح الإمام مسلم»، دار السلام، الرياض، ط: [١]، ١٤١٩ هـ.
- ٦- «مسند الإمام أحمد»، مؤسسة قرطبة، مصر، دار الراية، الرياض.
- ٧- «شرح علل الترمذي».
- ٨- «تجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للحافظ الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط: [٣]، ١٤٠٢ هـ.
- ٩- «سنن النسائي» للإمام النسائي، دار البشائر، بيروت/ لبنان، ط: [٣]، ١٤٠٩ هـ.
- ١٠- «سنن الدارمي» للحافظ أبي عبد الله الدارمي، دار الريان، القاهرة، ط: [١]، ١٤٠٧ هـ.



توجيهات مهمة للشباب وواجبهم نحو الدعوة

إعداد
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي

نصائح وتوجيهات للشباب

٦ رجب ١٤٢٨ هـ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فيسرني أن ألتقي بإخواني وأبنائي وأحبتني في الله لأجل استماع ما يمكن أن نقوله في ضوء العنوان الذي سمعتموه، وهو نصائح عامة، وقد لا أفي بحق هذا العنوان فأجتري بما أستطيع.

فأنصح نفسي وإياكم بتقوى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في السر والعلن، وبالإخلاص لله عَزَّ وَجَلَّ في كل قول وعمل واجتناب محارم الله صغيرها وكبيرها، كما قال رسول الله ﷺ: «مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ»^(١).

وإنه باستطاعة كل إنسان أن يجتنب المعاصي صغيرها وكبيرها فلم يقيد هذه بالاستطاعة.

فعليكم أيها الشباب بتقوى الله والإخلاص له واجتناب المحارم كبيرها وصغيرها، والمحافظة على السنن والمستحبات فإنها من الكمالات، ويرفع الله بها الدرجات، والحسنة الواحدة يرفعك الله بها درجات، فما بالك إذا كان هناك كثير من الحسنات، وقد لاحظت على بعض الشباب أنهم يجتهدون في أداء السنن الرواتب وأما التطوعات المطلقة فلا أدري.

فأوصيكم أيها الشباب بالمحافظة على هذه السنن، وإنها كالسياج تحمي المؤمن من كيد الشيطان، وإذا كاده الشيطان فتهاون في السنن قاده بعد ذلك إلى التهاون في الفرائض والواجبات؛ فهي كما يقول العلماء كالسياج تحمي الأركان والواجبات.

(١) أخرجه البخاري [٧٢٨٨]، ومسلم [١٣٣٧] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأوصيكم بالتأخي في الله عَزَّجَلَّ، وإن هذا الأصل العظيم قد ضعف جداً وكاد يتلاشى وأصبحت علاقات غالب الناس من أجل الدنيا، ويجب تكون هذه العلاقة يراد بها وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ لأنها أصل عظيم في الإسلام، ووردت فيه نصوص كثيرة، حب الله وحب رسوله وحب المؤمنين وتحابُّ المؤمنين فيما بينهم على تقوى من الله، وعلى ما يرضي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فيجب على المؤمن أن يحب الله ويحب رسوله أكثر مما يحب نفسه وولده ووالده والناس أجمعين: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [التوبة: ٢٤].

هدد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في هذه الآية من يؤثر حُبُّ الدنيا وحُبُّ المال وحُبُّ العشيرة وحُبُّ الآباء والأولاد على حُبِّ الله وحُبِّ رسوله وحُبِّ الجهاد في سبيله وتوعدهم أشد الوعيد: ﴿فَرَبِّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

وكثير من الناس قد يغلب عليهم حب هذه الأشياء، ويقدمونها على عبادة الله وعلى ما يُحبه الله ورسوله ﷺ يتعرضون لهذا الوعيد الشديد والعياذ بالله.

وقال تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، هذا وصف الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى به أناساً تحقق فيهم هذا الوصف، فأحبُّوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وجاهدوا في سبيله لا يخافون لومة لائم، وفتح الله بهم الدنيا وآثروا حب الله وحب رسوله على حب الأموال والآباء والأبناء والعشيرة.

ومن صفاتهم: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني: هذا الذل معناه اللين

والرفق والرحمة والمحبة للمؤمنين، لا جفاء ولا غلظة ولا كبرياء ولا احتقار ولا ازدراء للمؤمنين، ويرى المؤمنين أفضل منه قد ينظر إلى من هو أصغر منه سنًا وجاهًا ومكانة؛ فيقول هذا لعله أفضل عند الله مني بدرجات وينظر إلى نفسه وعمله بأنه مُقَصَّر، وأنه ما وَفَّى حَقَّ الله ولا حَقَّ رسوله ولا حَقَّ كتابه ينظر إلى نفسه بعين الازدراء والتقصير، فيتواضع لإخوانه المسلمين ويلين لهم ويرفق بهم ويحبهم في الله، وفي نفس الوقت عزيز على الكافرين لا يخنع ولا يخضع ولا يذلُّ لهم.

وكثيرٌ من الناس قد انعكست فيهم هذه الصفات مع الأسف فيذل للمجرمين والكافرين ويستكبر ويتعالى على المؤمنين الصالحين فهذا بلاء.

فيجب على المسلم أن يضع هذه الآية نصب عينيه؛ يحب الله والله يحبه، فالله لا يحبك إلا إذا كنت أهلاً لمحبه لا لأجل مالك ولا لأجل نسبك ولا لشيء، إنما من أجل تقواه ومحبه والقيام بأوامره واجتناب نواهيه وطاعة رسوله واتباعه ﷺ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وهذا من علامات محبة الله عزَّ وجلَّ أن تطيع هذا الرسول في الأوامر والنواهي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وسائر التوجيهات، وأن تتخلق بأخلاقه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي بُعِثَ مُتَمِّمًا لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وهذه الأخلاق يحبها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وحب غير الله مع التعظيم لهذا الغير قد يكون كفرًا بالله عزَّ وجلَّ فهناك حب الله، وهناك حب لله ومن أجله، وهناك حب مع الله.

فينبغي للمسلم أن يعرف هذه الأشياء ويفرق بين أصناف هذه المحبة: حب الله حب عبادة يرافقها الذل والخوف والرغبة والرغبة والرهبة والرجاء والتوكل.

وحب لله وفيه وهو حب أنبيائه ورسله عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين يحبهم لله ولا بد من هذه المحبة.

وحب مع الله وهي المحبة الشركية والعياذ بالله التي قال الله فيها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فهذه محبة مع الله المحبة الشركية هو يحب الله ولكن يجب معه غيره، إما من الملائكة وإما من الجن وإما من الإنس والأنبياء والصالحين وغيرهم يحبه مع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فيدعوه ويتوكل عليه ويستغيث به ويلجأ إليه في الشدائد، فهذه محبة شركية والعياذ بالله تجعل صاحبها من المشركين الذين لا يغفر الله لهم ذنباً ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ السَّيْلُ فِي مَكَانٍ سَحِيْقٍ﴾ [المحج: ٣١].

بعض السفهاء الجهلة يعتبرون الشرك إنما هو عبادة الأصنام؛ السجود للأصنام أو الذبح لهم، وهم يستغيثون بغير الله ويلجئون إلى غير الله في الشدائد، ويدعون أناساً مع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من الأموات أو الغائبين، ويسألونهم أشياء لا يقدر عليها إلا الله وهم عاجزون، لا يستطيعون أن ينفعوا أنفسهم ولا أن يضرروها، لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

والرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أفضل البشر الله يُلْقِنُهُ ويأمره أن يقول: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الإعراق: ١٨٨].

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الحج: ٢١]. لأن جلب النفع ودفع الضر إنما هو من خصائص الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

نعم المؤمن يبذل الأسباب، لكن الله وحده مختص بتحقيق المنافع وجلب المصالح ودفع المضار وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والعباد عاجزون عن تحقيق هذه الأشياء لأنفسهم ولغيرهم إلا فيما يقدر عليهم ويعينهم الله عليه فلا يستقلون بشيء من ذلك.

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في الذين اتخذوا مع الله أندادًا في المحبة: ﴿وَأَزَلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ① وَبُرَزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ②﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ③ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ④ فَكَبُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ⑤ وَخُنُودٌ أَيْلِسَ آجَمُونَ ⑥ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ⑦ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ⑧ إِذْ تُسَوِّىكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑨ [الشعراء: ٩٠-٩٨].

قالوا هذا وهم في أعماق الجحيم فتسويتهم معبوداتهم بالله إنما كانت في المحبة كما قال تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ①﴾ [البقرة: ١٦٥]

ولم يكونوا يعتقدون في معبوداتهم أنها تخلق وترزق وتحيي وتميت.
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ①﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ②﴾ [يونس: ٣١].

قالوا في معبوداتهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ①﴾ [الزمر: ٢٣] يعبدونهم لهذا الغرض ما يعتقدون فيهم أنهم يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون، ما يعتقد هذا إلا مشركو الروافض، وكثير من غلاة الصوفية يعتقدون في الأولياء أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون وينفعون ويضررون.

وهذا شرك والعباد بالله في الربوبية وفي الألوهية، المشركون الأولون ما كان عندهم شرك في الربوبية، لكن هؤلاء اندس في صفوفهم الزنادقة أحسن من المشركين الأولين فبشوا فيهم هذه الاعتقادات الخبيثة أن الأولياء يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون وما أشركوهم في المحبة فقط، بل أشركوهم في خصائص الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بأنهم يدبرون أمر



هذا الكون ويعلمون الغيب ويستجيئون الدعاء ويفرّجون الكربات والعياذ بالله فماذا سيكون حالهم؟

فهذه التسوية أشد من التسوية التي وقع فيها المشركون، وسيقول زنادقتهم هذا القول: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١٧) إِذْ تُسَوِّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨].

فهذه العبارات التي قلتها لكم تحذيراً لكم ولغيركم من هذه الاعتقادات الفاسدة.

ويجب على المسلم أن يميز بين أنواع هذه المحبة التي ذكرناها محبة الله وحبه لذاته ومحبة غيره من أجله، يحب الأنبياء من أجل أن الله يحبهم، ويأمر بحبهم ويأمر بطاعتهم واتباعهم لأنهم جاءوا برسالات عظيمة فيها أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، وفيها النجاة من الهلاك الماحق في الدنيا والآخرة، فنحبهم لأجل الله الذي أحبهم واصطفاهم واجتباهم وأرسلهم هداة لعباده من الجن والإنس.

لا بد من محبة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّنْ سِوَاهُمَا»^(١): يحب الله محبة أساسية أكثر من حب المال والنفس والولد، ويحب رسوله من أجله.

«وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ»: لا لغرض من الأغراض، بل لوجه الله فقط؛ لأن الله أمر بمحبة المؤمنين ووعد على حبهم الجزاء العظيم على هذه المحبة من أجله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

«وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ»: يبغض الكفر بغضاً شديداً كما يكره أن يقذف في النار والعياذ بالله، والمؤمن لو خيّر بين ثباته على الإيمان وبين إلقائه في النار لاختار أن يبقى على إيمانه ولو أُلقي في النار.

(١) رواه مسلم في صحيحه [٤٣] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فهذه الأمور يجب أن يجعلها المسلم نصب عينيه أن يحب الله ورسوله أكثر من سواهما، وأن يحب الله عز وجل إذا أحب أناساً لا يحبهم إلا الله لا للمطامع وللمصالح المشتركة أو غير المشتركة ولا لشيء، إنما ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى.

لأن محبة الشخص من أجل المصالح الشخصية سقوط وهوان، والمحبة في الله ولأجله سبحانه وتعالى هي التي يرفع الله بها درجات عنده سبحانه وتعالى ويجب الله من يقوم بهذه المحبة ويجزيه أعظم الجزاء، انظروا للمحمد ﷺ وأصحابه ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجٍ أَخْرَجَ سَطْفَهُ فَفَازَهُ فَاسْتَفَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [التنج: ٢٩].

كان أصحاب محمد ﷺ ملتفين حوله يحبونه أكثر من أنفسهم وأبنائهم وأموالهم، وفدوه ودعوته بمهجهم رضوان الله عليهم، فاستحقوا بهذا هذه الإشادة بهم قبل أن يوجدوا في التوراة والإنجيل.

استحقوا هذا الشاء العظيم أحبوا رسول الله أكثر من أنفسهم وأبنائهم وأموالهم، وأحب بعضهم بعضاً وكانوا إخواناً في الله تبارك وتعالى متحابين فيه، حتى إن بعضهم ليؤثر إخوانه على نفسه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُودْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَ نَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقره: ١٩].

هذه صفة الأنصار، والمهاجرون أفضل منهم -رضوان الله على الجميع-، فهذه من صفات الأنصار يحبون من هاجر إليهم، فهل هذه الصفات موجودة الآن في الناس؟

كم يتناولون على الغرباء والمساكين وكم يؤذون الغرباء والمساكين، وهذا عكس ما اتَّصف به أصحاب محمد ﷺ يحبون من هاجر إليه ويؤثرون على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة، يقدم مصلحة ومحبة أخيه على نفسه ويؤثر أخاه على نفسه هل لأجل مصالح دنيوية؟ لا بل من أجل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابتغاء رضوان الله عَزَّ وَجَلَّ.

فأوصي إخواني أن يتآخروا في الله، وأن يحبوا الغرباء وأن يحترمواهم ويعرفوا لهم حقوق الإسلام.

وهناك ظاهرة سيئة جداً ولا توجد في هذا البلد فقط بل توجد في بلدان كثيرة مع الأسف الشديد وهذا يتنافى هذه الصفات الجليلة في أصحاب محمد ﷺ التي يجب أن يتحلى بها المسلمون أن يحب أخاه وأن يحب له كما يحب لنفسه كما ذكرناه في الحديث السابق.

هذه الأمور عظيمة يا إخواني وما أدراكم ماذا يجازي ويكافئ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على هذه المحبة؟ «وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»^(١).

أوجب الله على نفسه محبة هذه الأصناف، يتحابون في الله ويتجالسون فيه على ذكره ومحبه وما يرضيه ويتزاورون من أجل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ويتباذلون كل واحد يبذل لأخيه ما يستطيع من النفع كل ذلك في الله عَزَّ وَجَلَّ.

هذه الصفات العظيمة ينبغي أن يحرص عليها المسلم فيحب إخوانه في الله ويجالسهم في الله ويזורهم في الله، ويبذل لهم ما يستطيع من نفعهم بالخير المادي والمعنوي من أجل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، هذه الصفات ضئيلة الآن يا إخوانه فأحيوها فيما بينكم.

(١) أخرجه أحمد [٢١٥٢٥] من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٤٣٣١].

ومن أسباب المحبة: أن تفشي السلام، ومن أسباب دخول الجنة المحبة في الله، «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَّلًا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(١).

فإفشاء السلام من الأسباب الجالبة للمحبة -السلام لله لا رياء ولا مجاملة ولا لأجل المصالح؛ وإنما تريد به وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وذلك يسبب المحبة بين المسلمين، إفشاء السلام على من تعرف ومن لم تعرف يشيع المحبة في نفوس وصفوف المؤمنين.

ومن أسباب حب الله لك أن تحب أنصار الله وأنصار رسوله وأن تتجنب بغض أنصار الله وأنصار رسوله.

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُحِبُّ الْأَنْصَارُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ»^(٢).

فمن أحبه الله ومن أبغضه الله، يحب أنصار محمد ﷺ وأصحابه جميعًا وأنصارهم -رضوان الله عليهم- الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من أجل ما بذلوه من نصره رسول الله ونصرة ما جاء به وحققوا هذه النصره بأنفسهم وأموالهم.

وقد سبقت الآية بأنهم يحبون من هاجر إليهم ويؤثرون إخوانهم على أنفسهم، فاستحقوا من الله هذا الولاء وهذه المحبة وإعطاء المنزلة العالية لمن يحبهم فيحبه الله، وحكم على من يبغضهم بالنفاق وأن الله يبغضهم، وحكم لمن يحبهم بالإيمان وأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يحبه.

ويلحق بالأنصار كل من نصر دين الله عَزَّ وَجَلَّ وذُبَّ عنه في أي زمان وأي مكان، ومن يبغضهم يبغضه الله ومن يحبهم يحبه الله؛ لأنهم من أنصار دين الله، نصروا الله ونشروا

(١) أخرجه مسلم [٥٤] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري [٣٧٨٣]، ومسلم [٧٥] من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

دينه وعلموا الناس إياه وذبوا عنه وردوا عنه الافتراءات والشبهات وما شاكل ذلك، وهم الغرباء وللواحد منهم أجر الخمسين لقلة الأنصار وكثرة الأعداء وكثرة الخائنين والعياذ بالله، فمن يبغض أنصار دين الله يبغضه الله، لماذا يبغضهم؟ لأنهم ينصرون دين الله ويزنبون عنه.

فتنبهوا لهذه الأشياء وحذار أن تبغض ولياً لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ ففي الحديث القدسي: «وَمَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ»^(١)؛ لأنه ولي الله يواليه ويحبه والله يغار على أوليائه ويتنصر لهم في الدنيا والآخرة.

ومن الوصايا التي أنصحكم بها يا إخوة: الصدق في الإيمان، تكون صادقاً في إيمانك مخلصاً فيه لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الصدق أمره عظيم.

قال الله: ﴿يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [الْمَائِدَةُ: ١١٩] في ذلك اليوم الكذب يتبخر، بل يعود على أهله بالوبال والعياذ بالله، الكذب من صفات المنافقين والخيانة من صفات المنافقين والغدر من صفات المنافقين والفجور في الخصومة من صفات المنافقين ﴿إِنَّمَا يَمْرَأُ الْكُذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِثَابِتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ [الْحَجَّال: ١٠٥] ذم شنيع للكذابين ووصف شنيع للكذابين والخونة، «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»^(٢).

وفي حديث آخر أربع والرابع: «وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»^(٣)، كاذب خائن فاجر في الخصومة وهذه موجودة في كثير من أهل الضلال والباطل ومن أهل البدع والشر، فتجده فاجراً في الخصومة، كاذباً في كلامه وشهادته وفي أقواله وأفعاله والعياذ بالله.

(١) أخرجه البخاري [٦٥٠٢] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري [٣٣]، ومسلم [٥٩] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري [٣٤]، ومسلم [٥٨] من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



فيجب على المسلم أن يتنزّه عن الكذب والخيانة والفجور بكل أصنافه، ويتمسك بالصدق ويكون صادقاً في إيمانه، وصادقاً في أقواله، صادقاً في أفعاله، صادقاً في وعده، وصادقاً أميناً فيما يؤتمن عليه، هذه الأمور يا إخواناه علمنا الإسلام إيّاها لأنها من الصفات النبيلة، وحذرنا من الصفات القبيحة الرذيلة، فلتتحلّ بالأخلاق العالية وعلى رأسها الصدق والأمانة.

«عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ لِيَهْدِيَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا»^(١).

مرتبة الصديقين فوق مراتب الشهداء الذين يقدمون مَهَجَهُمْ وأموالهم في سبيل الله ومراتب الصديقين عالية جداً، الصديقون بعد الأنبياء، فالصدق وتحرّيه في الأقوال والأفعال في أمور الدين والدنيا يتحراه ويكون همهم الصدق، وإذا قال صدق وإذا وعد أنجز وإلى آخره.

فتحلّوا بهذه الأخلاق وتجنّبوا أضدادها فإنها والله رذيلة وعواقبها وخيمة في الدنيا والآخرة، في الدنيا يعيش حياة المنافقين طبعاً هذا نفاق عملي وقد يقوده إلى النفاق الاعتقادي الذي يتوعد الله أهله بأنهم في الدرك الأسفل من النار وهم أخس وأفجر من الكفار الواضحين.

وقد تجر هذه الصفات من يستديمها ويستخدمها كأسلحة في خصومته والعياذ بالله فيجره هذا إلى النفاق الأكبر المخلّد في النار الذي هو شرٌّ من الكفر الواضح.

أكتفي بهذا القدر يا إخواناه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) أخرجه مسلم [٢٦٠٧] من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وصايا وتوجيهات للشباب

١٤٢٥/٩/١٨ هـ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإن دعوة الله الحق - دعوة الأنبياء والتي ورثها الصحابة الكرام ومن تبعهم
بإحسان- تتميز عن الدعوات كلها عن الدعوات جميعاً أنها تقوم على توحيد الله قبل
كل شيء.

فإذا نظرت في الطوائف المنتسبة إلى الإسلام - سابقاً ولاحقاً - تجدها قد أهملت
هذا الجانب أو قصرت فيه، وما قام به على الوجه الأكمل إلا من سلك مسلك الأنبياء
ومسلك أصحاب محمد ﷺ، وهم أئمة الحديث والفقه والتفسير وكلهم أئمة
الحديث، فعرفوا شمولية هذه الدعوة، وعرفوا بماذا يبدءون وما الذي يجب البدء به،
فحفظ الله بهم الإسلام.

فالإسلام في هذه الدعوة السلفية كأنما تُلَقِّي من في رسول الله وأفواه أصحابه
الكرام، لا تشوبه شائبة بدع ولا هوى، وإنما هو حق محض خالص؛ لأنه مُسْتَدٌّ إلى
الوحي، إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، ويسير في طريقهم في ترتيب
الدعوة، البدء بالأهم فالأهم، وكتبهم واضحة في أبواب التوحيد ناضحة بهذا في أبواب
القدر في أبواب الإيمان في كل الأبواب قائم هذا المنهج على أحسن الوجوه وأكملها،
فعلينا أن نعرف قدر هذا المنهج، وأن نتمسك به ونعص عليه بالنواجد.

كما أوصانا بذلك رسول الله في قوله الحكيم ﷺ حين وعظ أصحابه الكرام

موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون^(١)، فقالوا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، فقال: «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٢).

علينا أن نفهم هذه الوصية حق الفهم، فهذه وصية عظيمة جدًا، يجب أن يدركها كل المسلمين جميعًا، فمن كان ضالًّا عليه أن يرجع إلى هذه الوصية، ومن كان سلفيًا من الله عليه بهذا المنهج فليلزِمها أيضًا، وَيُتَّقِذُوا جميعًا هذه الوصية العظيمة.

أوصى ﷺ أصحابه بتقوى الله والسمع والطاعة في طاعة الله لا في معصيته، والطاعة لولاة الأمور - ومنهم العلماء -؛ فالحاكم إذا قال الحق وأمر به في أمورهم الإسلام وجبت طاعته، ولو كان في ذلك تَلَفُ نفسك ومالك في الجهاد في أمورهم الإسلام، وإذا أمر بالمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(١) وهذا حال الصحابة - رضوان الله عليهم -، فإنهم عند هذه المواعظ توجل قلوبهم وتذرف عيونهم - رضوان الله عليهم - ما أخشع قلوبهم وما أنقى عقولهم وما أخلصهم في دينهم لله عَزَّوَجَلَّ، فهم خير أمة أخرجت للناس، وهم أسوتنا فتأسى بهم في كل شأن.

وهذه الموعظة لم يُنقل إلينا نصها، ولكن في القرآن والسنة ما يدل عليها ويدعمها، كقول الله تَعَالَى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَذَلِكَ الْأَمْتَلُ نَصْرُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

فالقرآن والسنة فيهما من المواعظ العظيمة ما يشفي ويكفي المؤمن الصادق، فلا يتطلع إلى مواعظ أهل البدع والضلالات، كما يضحك الآن أهل الفتن على السلفيين بهذه الأضحوكات مواعظ مليئة بالأضحوكات وبالغالطات والموضوعات من الأحاديث. القرآن ما يكفيك، سنة رسول الله ما تكفيك!؟

(٢) أخرجه أبو داود [٤٦٠٧] من حديث العرياض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٢٥٤٩].

والعلماء إذا نقلوا نصًّا عن الله أو عن رسوله ونقلوا فهم السلف وجب قبول كلامهم؛ لأنهم - على الصحيح - من ولاة أمر المسلمين، وهم المرجع في أمور الدين، بل هم المرجع للحكام في قضايا الدين وعقائده ومناهجه، فعلى الحكام - أيضًا - أن يستمعوا للعلماء ويأخذوا بما يقولون به من دين الله الحق، فلهم منزلة عظيمة في الإسلام والله الحمد.

وقد هوّن من شأن هذه المنزلة العظيمة للعلماء أهل البدع والضلال وأذناهم المندسّون في صفوف السلفيين ونالوا منهم، فهناك من يندس في صفوف السلفيين فيزِلزل هذه المكانة في نفوس الشباب فينصرف كثير منهم عن العلماء بسبب هذه الأساليب الخبيثة، فترى المندس منهم يتلبّس بلباس السلفية ويتحمّس لها كذبًا وزورًا وإذا به يُفرّق ويُمزّق ويفعل ما يعجز عنه الدُّ الأعداء في تمزيق السلفيين وتشتيت شبابهم، فوجب التنبه لهؤلاء الخصوم ومكائدهم.

قال ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا» فما الحل تجاه هذا الاختلاف؟ قال: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» هذا هو المفرع الذي يفرع الناس إليه، وهو الأمر الذي يجب في الخلافات والنزاعات بين الفرق أن يأخذوا به في غاية الحزم والعزم.

«وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ» سنتهم - رضوان الله عليهم - هي التمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وما كان لهم من استنباطات من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

سماهم خلفاء لأنهم خلفاؤه ﷺ في النهوض بهذه الشريعة والقيام بها

ونشرها والذب عن حياضها، فقد خلفوه في العقيدة والمنهج وفي كل الشئون التي جاء بها دين الله تَعَالَى.

وهم قد تمسكوا بدين كامل لا نقص فيه، فما قبض الله تَعَالَى رسوله ﷺ حتى أكمل هذا الدين، فلم يحتاج إلى إضافات وزيادات، ومن نقص منه فهو فاجر، ومن زاد فيه شيئاً فهو فاجر، فعلينا أن نحترم هذه الشريعة فلا نزيد فيها ولا ننقص شيئاً، بل نتمسك بها ونعص عليها بالنواجذ.

فعلينا أن نأخذ بهذه الوصية ونجعلها نصب أعيننا، فلها أدلة كثيرة تدعمها من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

فعلينا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما قرره السلف الصالح في ضوء الكتاب والسنة، بخلاف ما عليه بعض هؤلاء المدسوسين على المنهج السلفي، فإنك تأتيه بالنصوص وهو يتلاعب فيها ولا يريد التحاكم إلى الله ورسوله، وتجده يعبث بالنصوص.

وهؤلاء أخطر على الدعوة السلفية من الأعداء الواضحين؛ لأن العدو الواضح تأخذ منه حذرك، أما هذا فيلعب على كثير من الشباب ويضحك على عقولهم ويذهب يعبث في المنهج السلفي ويتلاعب فيه كما يشاء، فيردون النصوص ويضعون الأصول والقواعد الفاسدة لزلزلة هذا المنهج وشبابه.

ويجب أن يكون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما قرره السلف الصالح ميزاناً لأي فكر ولأي دعوة مدسوسة نشأت داخل الصفوف أو جاءت من الخارج، ويكون

هذا الميزان مضبوطاً تماماً -الذي لا يمكن أن يتطرق إليه الخلل - مقبولا عند الناس تماماً إذا نحن احترمناه والتزمناه، ولا يمكن أن يفرقنا أحداً أبداً مهما كاد ومهما مكر، ولا نؤتى إلا من الجهل والهوى.

أما إذا تجردنا لله وأخلصنا له واحترمنا دين الله الحق، وأخذنا بمثل هذه الوصايا والتوجيهات فسنكون بمنأى عن هذه الزلازل والأعاصير التي تهب على هذا المنهج وأهله من هنا وهناك.

وعلينا أن نعلم أن هذا الأمر مدبر، فلقد أدركنا من واقع السلفيين وحالهم في مشارق الأرض ومغاربها أنهم كانوا على قلب رجل واحد، علماء وهم إخوة متكاتفون لا خلاف بينهم لا في عقيدة ولا في منهج، وشبابهم كذلك، ويأتي السلفيون من شتى أقطار العالم ويجتمعون في الحرمين إخوة لا غل ولا حقد ولا خلافات، فأزعج هذا أعداء الإسلام من اليهود والنصارى؛ لأن هؤلاء الأعداء لا يخافون من شيء كخوفهم من هذا المنهج وأهله الذين فهموا القرآن والسنة وطبقوها، فلا يخافون لا من الروافض ولا من الصوفية ولا من الإخوان ولا من غيرهم، ويعرفون حقيقة هذه المناهج وأنها مزيفة، فكثير منهم يتخذ منهم أولياء.

فلما رأوا نشاطاً وقوة في المنهج السلفي حاربوه وجندوا له من داخل المسلمين من يحاربه، بل من داخل صفوف السلفيين ليفرقوهم، وفي غفلة من الشباب وعدم الإدراك ذهب كثير منهم فريسة لهذا المكر والكيد، فاستجابوا للنعرات مأكرة تدعي السلفية وهي لا تريد إلا ضربها وتمزيق أهلها، وبعضهم جاهر بالدعوة إلى الفرقة وتباهى بذلك.

فعلينا بتقوى الله والثبات على الحق والأخذ بهذه الوصايا الحكيمة من القرآن والسنة والعرض عليها بالنواجد كما أوصانا رسول الله ﷺ.

وقال ﷺ بعد هذا: «وَيَاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ» فما يأتيكم به - أيها السلفيون - هؤلاء المدسوسون كلها من محدثات الأمور، فإياكم وإياها، واحذروها أشد الحذر، وتأخروا فيما بينكم، وتعاطفوا وتراحموا وتعاونوا على البر والتقوى، وتمسكوا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وعضوا عليهما بالنواجذ، وانبذوا البدع كلها صغيرها وكبيرها، وتمسكوا بالحق الواضح والخالص من شوب البدع والدس والخرافات.

ومن كان عنده شيء من القسوة أو الشدة فليتنق الله في نفسه وليرحم إخوانه وليحترم هذه الدعوة، وعليه أن يدرك بأنه - بهذه الأخلاق المنافية للمنهج وللأخلاق التي جاء بها الإسلام - يضرّ أضراراً بالغة، فليتجرد لله رب العالمين.

ومن أساء إلى أخيه فليطلب منه العفو، لتصفو القلوب والنفوس وتخلص لله وتصدق في صلتها بالله عزَّ وجلَّ، وتصدق في نشرها لهذا الحق، وينبغي معالجة هذه الأمراض بالحكمة والموعظة الحسنة، الطيب لا بد أن يكون حكيمًا.

وقد رأيت طبيبين جاء ليجريائي عملية في عيني فرأيت فيهما من الرفق واللين والركة شيء لا يخطر ببالك، فقلت يا ليتنا نفعل مثل هؤلاء.

فالدعوة السلفية تحتاج إلى الرقة واللين واللفظ ليقبل الناس منك الحق، وليس المقصود هنا رقة التبليغ الذين يطوفون على القبور - معاذ الله - ومداهنتهم وكذبهم، لا نقع في أي بدعة والله الحمد، ومن وقع في بدعة فهو مريض نعالجه بالحكمة، قال الله قال رسوله ﷺ بالرفق عرض شيق لدعوتنا.

بهذا نخدم دعوتنا ويحبها الناس ويقبلون عليها، فإن كثيرًا من الشباب استخدم الشدة والعنف والهجر، ثم عادت هذه المسألة داخل صفوف السلفيين تمزقهم، فلو كان هذا مع أهل البدع لكان الأمر قليلًا وإن كان خطأ لكن أصبح هذا الأسلوب السيئ

يُستخدَم في أوساط السلفيين يُمزَّقون بعضُهم بعضًا، فتثار بينهم الأحقاد، وتنفر القلوب والنفوس من هذه الأشياء، فأدركوا أن هذه المسالك تقضي على الدعوة السلفية، وقد أدركنا هذا، حيث كادت السلفية أن تضمحل بسبب هذه الأساليب.

ولكن الآن - والله الحمد - السلفيون في مرحلة طيبة، فزيدوا تناسقًا وتحابوا فيما بينكم، وإقبالًا على العلم ونشرًا لهذه الدعوة على الوجه الذي جاء به مُحَمَّدٌ ﷺ وورثه عنه الصحابة الكرام والسلف الصالح، عقيدة وعبادة ودعوة وأخلاقًا.

واعلموا أن الذين جُنِدُوا لحرب الدعوة السلفية صنفان من الناس:

❖ صنف يُمَيِّع هذا الدين، فتراه يهاشي الخرافيين وأهل البدع والأحزاب والعلمانيين وغيرهم ويريدك أن تغض الطرف عن البدع والضلالات.

❖ وصنف آخر متشدد متعنت ومتمزمت.

وكلهم كذابون، ولا يريدون إلا الإضرار بالدعوة السلفية وأهلها، فعليكم بالوسط والاعتدال، والجد في تحصيل العلم، والجد والاستماتة في نشر هذه الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والأخلاق العالية.

فالرسول ﷺ بعث متممًا لمكارم الأخلاق، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أثنى عليه، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي شَأْنِهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [الْقَلَمُ: ٤].

وكما وصفت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رسول الله ﷺ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»^(١)، فهو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في القمة في تطبيق هذا القرآن أخلاقًا ودعوة وحكمة... إلخ.

وكان يوصي أصحابه الذين يبعثهم إلى الكفار فيقول: «يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا»^(٢).

(١) أخرجه مسلم [٧٤٦]. (٢) رواه البخاري في صحيحه [٦٩] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالتيسير والتبشير أمران مطلوبان، وأما التيسير والتقنيط والحماقات والسفاهات فهي مرفوضة، فهذا القرآن أنزل لقوم يعقلون، لقوم يتفكرون، لقوم يتدبرون، فاعقلوا وتدبروا وتفكروا واهتموا بنشر هذه الدعوة بهذه العقول الواعية.

وعلى الإنسان أن يعرف كيف يتصرف وكيف يتكلم وكيف يكتب وكيف يدعو وكيف ينشر هذه الدعوة، وكيف يواجه الخصوم وبأي أسلوب، كالحكمة والصبر واللطف وغيرها، فالمنهج الأساسي في هذه الدعوة هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن في الابتداء.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فُضِّلَتْ : ٢٤].

هذا العدو تكسبه ويصبح صديقاً حميماً وأقرب القريين إليك ويقبل منك الحق. وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، وحقق الله ما يطمح إليه كل مسلم غخلص لهذه الدعوة.

نسأله تَعَالَى أن يعليها ويظهرها على الدعوات الباطلة والأديان الكافرة كلها، وهذه غاية عظيمة أَرادها الله شرعاً وحقها كوناً في قوم نهضوا بهذه الرسالة على أحسن الوجوه فحقق الله لهم كل خير وأقام لهم دولة وقوة وشوكة.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النَّبَأُ : ٥٥].

فتحقق هذا في عهد التطبيق الصحيح لهذه الأمة، فلما انحرفت عن هذا المنهج والتطبيق الصحيح، سلط الله عليها الأعداء، ولن تتخلص من هذه الحال السيئة التي عاشتها من عدة قرون إلى الآن إلا بأن تعود إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم-.

واعلموا - وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير - أن الناس دائماً في أشد الحاجة في هذه الدعوة إلى منهجها الحقيقي في كل زمان ومكان، حتى من ينتمون إلى المنهج السلفي يحتاجون إلى معرفة هذا المنهج وخصومه معرفة كاملة، وأي خلل في معرفة هذا المنهج يؤدي إلى تمزق وانهارات في أوساط السلفيين.

فما نراه يجري في الساحات من خلل ومن انحرافات هو نتيجة لعدم الوعي الصحيح الكامل لهذا المنهج، والمتربصون بهذه الدعوة وأهلها يعرفون هذه الثغرات ومن أين ينفذون، فحصلت مشاكل على المنهج السلفي.

وأرجو من عقلاء السلفيين ألا تتكرر معهم، فإن الأعداء يجدون ثغرات فيجب سدّها بالعلم الصحيح والتدين الصادق والإخلاص لله واحترام هذا المنهج واعتقاد أنه دين الله الحق، فهو في باب معرفة الله تَعَالَى وأسمائه وصفاته وتوحيده وإخلاص الدين لله على أحسن ما يكون كما يريد الله تَعَالَى والله الحمد.



الأسئلة

سؤال: ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ قَوْلُهُ: لازلت إلى ساعتي هذه أجدد إسلامي، كيف تُفهم هذه المقولة؟

جواب: هذا من اعترافه وتواضعه، بأنه بشر وأنه لا يستطيع أن ينهض بما طلب الله منه وكلفه به، فهذا من شكره لله عَزَّوَجَلَّ ومن القيام بالواجبات، فالمؤمن دائماً ينظر لنفسه نظرة احتقار وأنه مقصر في حق الله وعاجز عن الوفاء بمطالب هذا الدين.

فالإنسان إذا خيل له الشيطان أنه في غاية الكمال وأنه قام بحق الإسلام وبحق الله هلك، لأن هذا من الإعجاب بالنفس والغرور والعياذ بالله، فكلامه: من تواضع أئمة الإسلام، فمنهم من كان يقول: كلما تعلمت أدركت أنني جاهل، فكلما أوغل في العلم أدرك أنه لا يزال جاهلاً، فعلياً أن نتحلّى بالتواضع.

والإله هو بعيدٌ عن الردّة حاشاه رَحِمَهُ اللهُ، لكن هذا يُعلّمنا كيف نتواضع، وكيف ينظر الإنسان لنفسه بالازدراء ويتهم نفسه بالتقصير الشديد مهما بلغ كما قال الرسول ﷺ: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»^(١).

والنبي ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ اغْضِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي»^(٢) هذا قول أكمل الناس -صلوات الله وسلامه عليه-، فلا يُستغرب من شيخ الإسلام مثل هذا الكلام.

سؤال: يقول السائل: هناك من يقول إن الدعوة الصحيحة لم تصل إلى اليهود والنصارى، فلا ينبغي أن نكفرهم، بل نسميهم ب: غير المسلمين، فكيف نرد على مثل هذه المقالة؟

(١) أخرجه مسلم [٤٨٦] من حديث عائشة رَحِمَ اللهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه البخاري [٦٣٩٨]، ومسلم [٢٧١٩] من حديث أبي موسى رَحِمَ اللهُ عَنْهُ.

جواب: بل وصلت الدعوة الصحيحة إلى اليهود والنصارى وعاندوا، ولاسيما اليهود، فإنهم يعاندون ويحاربون الإسلام على بصيرة؛ فهم كفار حتى لو لم تصلهم الدعوة، فلهم حكم الكفار، ندعوهم إلى الدخول في الإسلام، فإن أبوا دعوناهم إلى الدخول في الذمة وإعطاء الجزية، فإن أبوا قاتلناهم وأبيحت دماؤهم وأموالهم للمسلمين، فليس لنا أن نقول إلا أنهم أمة كافرة، فنحكم عليهم بأحكام الكفار ونرى وجوب جهادهم، هذا حكمهم في الدنيا.

أما الذي لم يطرق مسامعهُ شيءٌ من هذه الدعوة دعوة مُحَمَّدٍ ﷺ ولا رسالته فهذا في الآخرة يُحتسب، وأما في الدنيا فنحكم عليه بأنه كافر.

وعليه فنحن لا نسمي مسلماً إلا من اعتنق الإسلام، ولا مؤمناً إلا من آمن بهذا الدين، وأما من لم يؤمن بهذا الدين فهو كافر، ويجري عليه في هذه الدنيا أحكام الكفار، يهودي أو نصراني أو هندوسي أو مجوسي أو شيعي أو غيرهم.

وهذا كحال كثير من المسلمين المنحرفين عن المنهج السلفي، عرفوا أن الحق في الدعوة السلفية ويعاندون، فمن عرف الحق وعانده كفر، ولكن لا نستطيع أن نقول فلان أو علان كافر، وإلا كثير منهم - كرؤساء التيجانية والشاذلية والنقشبندية والسهروردية وغيرهم - يعرفون أن المنهج السلفي هو الحق، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّأَتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾، وهذا عائد إلى حرص الواحد منهم على المصالح والمراكز التي يتمتع بها والمنزلة التي يعيشها والمكانة التي أحله بها الغلاة ويتشبث بها فيضحي بالدين.

ويذكر الشيخ تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ اللَّهُ: أن كبير التيجانيين كان يؤمن بأن المنهج السلفي هو الحق، وَيَظَلُّ محافظاً على رئاسته، وأرسل إليه من يسأله فاعترف بأن الحق في المنهج السلفي.

وقال الشيخ تقي الدين أيضًا: أن رئيس فرقة أخرى -وأظنها الكتانية- كان يعرف أن المنهج السلفي هو الحق، فقليل لماذا لا تتبع المنهج السلفي؟ قال: وأترك هؤلاء لمن؟ يريد أتباعه.

فهم يحبون الرئاسة والقيادة والزعامة وهذا مصدر هلاك، وقد أهلك كثيرًا من الناس وعلى رأسهم اليهود.

سؤال: جاء في كلامكم الكلام عن المندسين في صفوف الدعوة السلفية الذين يمكرون بها وبأهلها، فهل من علامات أو صفات هؤلاء حتى يحذرهم أهل المنهج السلفي الحق؟

جواب: من صفاتهم: مخالفة الأصول ومحاربة العلماء وهذه من صفاتهم البارزة، وأشياء كثيرة كتبناها وبينناها وتكلمنا عنها.

سؤال: يقول السائل: في الآونة الأخيرة انتشر الحداثيون وصارت لهم صولة وجولة، فهل من وصية أو توجيه في هذا الباب؟

جواب: دعوة هؤلاء إلى الله، والتحذير من مناهجهم، فالذي يعرف مناهج هؤلاء ويستطيع أن يكتب ويبيّن عقائدهم ومناهجهم فهذا واجب عليه، لكن الحداثين مكشوفون، وهذا المكشوف خطره أقل من الذي يلبس ضلاله بالإسلام.

ولهذا قال كثير من أئمة السلف: إن أهل البدع أضر على الإسلام من اليهود والنصارى، وكان أحمد يرى توظيف الكتابيين ولا يرى توظيف الجهمية؛ لأن هذا يدعي الإسلام ويدعو إلى بدعته، وأما الكافر يخاف إذا كان في ذمة المسلمين فيستتر.

سؤال: سائل يقول: هل يجوز لي أن أذهب إلى أماكن الحج كمنى ومزدلفة وعرفات من أجل التعرف عليها قبل موسم الحج؟

جواب: إذا كان بقصد التعرف عليها فلا بأس، ولكن كثيرًا من الناس يزور هذه الأماكن من أجل التبرك، فيزورون جبل ثور وغار حراء وغيرها من الأماكن بقصد التبرك، وهذا من البدع.

سؤال: مجموعة من الأسئلة مدارها على أن أصحابها جاءوا للعمرة واعتمروا لأنفسهم، ويسألون هل لهم أن يعتمروا عن غيرهم من والديهم أو أقاربهم الذين توفوا، ومن أين لهم الإحرام؟

جواب: هذه الفكرة اعترض عليها ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعطاء، وهم من أعرف الناس بالمناسك وبواقع الرسول وصحابته الكرام، فكانوا ينكرون على من يخرج من مكة ليأتي بالعمرة من أهل مكة ومن غيرها.

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اجتهدًا منه وأبو بكر كذلك، كانا ينهيان عن القران، لماذا؟ لأن للعمرة عندهما منزلة يجب أن تشد لها رحلة مستقلة، فيأتي يؤدي الحج، ثم يعود إلى بلاده، ويأتي مرة أخرى لأداء العمرة، وهما لم يحرما القران ولكن قالوا بهذا للمصلحة، وكانت هذه وجهة نظرهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

لكن هذا اعترض عليه العلماء وقالوا أنه يجوز القران، ومن اعترض ابن عباس وعمران بن الحصين وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اعترضوا على هذا الرأي، وكان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم أن الرسول ﷺ حج قارئًا وأمرهم بالفسخ وشدد في ذلك، ورأوا أن أفضل الأنساك الإتيان بالعمرة ثم الحج، وهذا قد ورد فيه أي: في العمرة ثلاثة عشر حديثًا.

فالشاهد من وجهة نظر الخليفين والخليفة الثالث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أنهم كانوا يرون أنه لا بد أن يكون للعمرة سفرٌ مستقل.

فابن عباس رضي الله عنهما وعطاء - وهما أعلم العلماء بالمناسك - كانا ينكران على من يخرج من مكة إلى التنعيم أو مكان آخر لأداء العمرة، ويقول يكثر من الطواف إذا كانت له رغبة في طاعة الله عز وجل.

ورأيي في هذه القضية: أن الإنسان إذا شد الرحال إلى مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام وليس إلى القبر؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»^(١).

فيشد الرحال تنفيذاً لرغبة رسول الله وطاعة له عليه الصلاة والسلام، فإذا جاء إلى المدينة يصلي في المسجد الفريضة إن وافق الفريضة أو يصلي فيه نفلاً ركعتين أو ما تيسر له.

وبعد ذلك يزور قبر النبي صلی الله علیه وسلم وصاحبيه على الطريقة المشروعة، ويزور البقيع؛ فالرسول صلی الله علیه وسلم كان يزوره، ويزور أهل أحد فرسول الله صلی الله علیه وسلم كان يزورهم ويدعو لهم، ويزور مسجد قباء؛ فرسول الله صلی الله علیه وسلم كان يزور مسجد قباء ويصلي فيه وحث على الصلاة فيه.

ولكن ما يشد الرحال إلى هذه الأمور استقلالاً إنما هي تابعة للسفر إلى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام، فإذا زرت المسجد جاز لك زيارة هذه الأماكن، وهذا هو دين الله الحق والذي عليه الصحابة وأئمة الإسلام.

ثم جاء الذين حرفوا الدين وكذبوا أكاذيب في زيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام وزيارة قبور الأنبياء وجوزوا شد الرحال إلى القبور وبناء المشاهد والمساجد عليها.. إلخ، فأثخنوا في دين الإسلام وفي الأمة الإسلامية حتى صاروا غثاء كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «أَنْتُمْ يَوْمٌ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري [١١٩٧]، ومسلم [٨٢٧] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود [٤٢٩٧] من حديث ثوبان رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» [٥٣٦٩].

فالعيش في هذا الفساد العقائدي والمنهجي هو الذي أدى بالمسلمين إلى هذه الحالة التي يرثى لها.

الشاهد: أنك إذا رحلت المدينة وزرت مسجد الرسول ﷺ وقمت بالأمور التي ذكرناها، ثم عدت إلى مكة جاز لك أن تعتمر عن قريب.

سؤال: يدور السؤال حول أداء الصلاة في أماكن العمل وخاصة صلاة الجمعة، هل يجب طلب الإذن من الجهات المختصة لهذا العمل؟ والغالب من الظن أنهم لن يوافقوا.

جواب: هل يوم الجمعة فيه عمل؟ فوالله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ويجب على الدولة أن تحترم الإسلام وتحترم هذه الشعيرة، فترك الناس تصلي، وتبني مسجدًا يجتمع فيه الناس ويصلون أو أماكن مخصصة للصلاة يأتي الناس إليها فيصلون.

فهذه الشعيرة رسول الله ﷺ ما تركها، وصلاة الجماعة حتى في صلاة الخوف وهو يجابه الأعداء يصلي صلاة الخوف جماعة ﷺ، فهذه أمور عظيمة تؤدي في أوقاتها.

سؤال: سائل يقول: هل يجوز لمن عرف أقوال العلماء في مسألة ما أن يرجح بينها إذا سئل من طرف بعض العوام، علمًا أنه ليس من طلبة العلم.

جواب: إذا كان عاميًا فكيف يعرف الراجح من المرجوح وهو عامي؟ فهذا يجب بهواه، والقول على الله بغير علم جريمة كبيرة، ولكن إذا عرف طالب العلم أو العالم الراجح بالأدلة يجب عليه أن يقول الحق الذي يدين الله به.

سؤال: يقول السائل: امتهان المحاماة في دولة قوانينها وضعية أكثر مما هي شرعية، فلا يوجد فيها من الأمور الشرعية إلا قانون الأسرة، فما حكم امتهان ذلك؟

جواب: الامتهان هذا من التحاكم إلى الطاغوت، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَبْقُونَ﴾، فإذا كانت القوانين خارج الإسلام وضد الإسلام وضعها الكفار، فكيف تمتهن هذه المهنة؟ فالتحاكم إلى ماذا يكون؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَنْزَعْنِي فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]. في أمور الدنيا وأمور الدين، كلها الحاكم فيها هو الله عز وجل والتحاكم يكون إليه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، فالحاكم والمتحاكم كلهم ماثومون وإذا استحل هذا وهذا كفر، وإذا رضي بالحكم بغير ما أنزل الله ورأى أنه جائز كفر.

سؤال: يقول السائل: شيخنا، هل كلامكم في أشرطتكم السابقة والتي بعنوان (الحث على المودة والائتلاف والرفق واللين) هل كان هذا موجهاً لمواجهة أهل البدع أم هو لأهل السنة؟

جواب: الكلام هذا موجه لأهل السنة فقط، والرفق واللين مع العدو والصديق، التحابب والتآلف الذي أقصده بين السلفيين، وأما التآلف مع أهل البدع فلا، بل ندعوهم بحكمة، والضعيف منا لا يجالسهم؛ لأنهم يضررونه ويفتنونه في دينه.

وأما العالم وطالب العلم القوي فيدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يجالسهم ويؤاكلهم ويضاحكهم ويمشي معهم، لا، فهذا خلاف منهج السلف.

فالتألف والمودة والمحبة والرفق واللين مع السلفي، وإذا كان عنده خطأ ينصحه بحكمة؛ لأنه وصل الأمر إلى أن الإنسان إذا أخطأ خطأ صغيراً هجره، وهذا ما كان يفعل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولا عند أحمد وأصحابه، إنما هذه طريقة الحدادية ومن دار في فلکها، والحدادية أنشئت لتمزيق السلفيين وضرب المنهج السلفي.



توجيهات مهمة للشباب

وواجبهم نحو الدعوة

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الْعَنْكَرَان: ١٠].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الاحزاب: ٧٠ - ٧١].

﴿ما بعد:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ

مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم ﴿ما بعد:

أيها الأحبة والأبناء فسمعتم عنوان المحاضرة: توجيهات عامة.

وقد بحثت عن آيات في كتاب الله تتناسب مع هذا الموضوع، فوجدت من أنسبها

وكلها صالحة والحمد لله لتوجيه الشباب التوجيهات الخاصة والعامة والمطلقة والمقيدة

إلى آخر ما تقول.

فوجدتُ من أنسبها آيات من سورة آل عمران، آيات عظيمة جداً، كأنها نزلت غضة طرية الآن صالحة كل الصلاح لمعالجة أوضاعنا الحالية - أوضاع الشباب -.

ألا وهي قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أُنِضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [ال عمران: ١٠٣-١٠٧].

نزلت هذه الآيات وأوضاع الجزيرة كما حكى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾، كانوا أعداء متناحرين، يقتل بعضهم بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً، وتستمر الحروب دهوراً لأتفه الأسباب، فجمعهم الله وألف بينهم بمحمدٍ وبما جاء به عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ومرَّت الأيام وجاءت الدهور، وعادت الجزيرة إلى شبيه بما كانت عليه، فألف الله بين قلوب أصحاب الجزيرة بكتاب الله وبالدعوة السلفية ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ وكانوا على شفا جُرْفٍ هارٍ فَأَنْقَذَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بهذه الدعوة السلفية الصحيحة القائمة على كتاب الله وعلى سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وهذه نعمة عظيمة يجب أن يُدركها شبابنا، فيعتزّون بها ويعصّون عليها بالنواجز.

فالآن نبدأ في تفسير هذه الآيات بما يُلهمنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى به، ونستطرد بها في معناها ومعنى فقراتها من أحاديث وآيات بما يُلهمنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يشفي

بها قلوبنا وأن يعالج بها أمراضنا، فإننا أصبنا بأمراض تحتاج إلى علاج القرآن، وهو والله الشفاء لهذه الأعراض.

قال الله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ هذا خطاب شامل للأمة كلها بحيث لا يجوز أن يتخلف عنها فرد، وبكتاب الله جميعاً وبما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام بحيث لا نترك مما جاء به محمد ﷺ شيئاً.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ جاء في معنى هذه الجملة آيات وأحاديث كثيرة: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. ﴿الْمَقْصِدُ ١﴾ كُنْتُ أَنْزِلُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ١ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّيْكَزٍ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿[الأنعام: ١-٣]. ونحن نقول كل يوم: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿[الفاتحة: ٦-٧].

كل هذه الآيات تدور حول محور واحد. ومن السنة: «تركتم فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي»^(١).

«تركتمكم على البيضاء»^(٢) ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»^(٣). «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويسخط لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»^(٤).

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» [١٦٦١]، وحسنه الألباني في «المشكاة» [١٨٦].

(٢) على البيضاء: أي: الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلاً.

(٣) سيأتي تحريجه، ص: [١٨٤].

(٤) أخرجه أحمد [٨٥٠١] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [١٨٩٥].

هذا القيل والقال الذي الآن أخذ وقتاً كبيراً من أوقات الشباب، «وكفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع»^(١)، ولا يكون المرء أبداً إماماً - كما قال مالك - إذا كان يحدث بكل ما سمع.

فالمؤمن لا يحدث إلا بما ينفع الأمة، ولا يتحدث إلا بما ينفع الأمة، ولا ينقل كلاماً إلا ثابتاً وهادفاً - هذا استطراد -، آيات وأحاديث في هذا المعنى يجب أن تتبعها نضمها إلى هذه الآية ونهتدي بها ونستضيء بنورها في هذه الظلمات؛ ظلمات الفتن الحالكة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»^(٢).

فتن يجب أن نحذرهما، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يقينا شرها.

قال: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ جاءت آيات كثيرة تنهانا عن التفرق، تنهانا عن الاختلاف، جاءت أحاديث كثيرة، تحذرننا من التفرق، تبين لنا مصير الفرق الهالكة التي مآلها إلى النار، «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على ما أنا عليه وأصحابي»^(٣) هذا هو الميزان، فيجب أن تجعلوا هذه الجملة أو هذا الحديث نصب أعينكم.

فحذار حذار أن يكون أحد منا - ونعوذ بالله ونعيذ بالله جميع أبنائنا وإخواننا - أن يكون أحد من هذه الفرق الهالكة التي قادتها الأهواء إلى النار - والعياذ بالله -.

فرسول الله دلنا على المخرج من هذا الهلاك، وهو أن نبحث عما كان عليه رسول

(١) أخرجه مسلم [٥] من حديث حفص بن عاصم.

(٢) أخرجه مسلم [١١٨] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الترمذي [٢٦٤١] من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» [٥٣٤٣].

الله وأصحابه، من عقائد، من عبادات، من سلوك، من أخلاق، من سياسة، من آداب، فنعضّ عليها بالنواجذ.

كما أوصانا بذلك في حديث العرياض الذي هو في معنى هذا الحديث: «وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور»^(١).

أرجو من شبابنا أن يتعقل وأن يتبصّر، وأن يبحث عن طريق النجاة لنفسه، وأن يخرج من المأزق التي تواجه كثيراً من الناس من هذه الأمة، والتي ارتطم فيها كثيراً من الفئات الهالكة، فيبحث عن نفسه بحثاً شديداً، في غاية الإخلاص، في غاية الضراعة إلى الله أن ينقذه.

ويلح على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بهذا الدعاء الذي كان يدعو به سيد المرسلين عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كان يقول في صلاته أو إذا قام يصلي من الليل: «اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»^(٢).

هذا حال رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، المعصوم، سيد ولد آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يلجأ إلى الله ويضرع في جوف الليل، يدعو بهذا الدعاء.

وأخشى أن يكون كثير منا لا يخطر بباله مثل هذا الحديث، ولا يبحث عن المخرج، ونسأل الله العافية.

فأسأل الله أن يوقظ بصائرنا وأبصارنا حتى نبحث عن طريق النجاة وعن سفينة النجاة، سفينة النجاة ما كان عليه رسول الله وأصحابه، تتمثل في كتاب الله وفي سنة

(١) تقدم تخريجه، ص: [٥٧].

(٢) سيأتي تخريجه، ص: [٨٩].

رسول الله ﷺ، في صحيح البخاري ومسلم، والأمهات الأربع الآخر، وفي كتب السنة كلها جوامعها ومسانيدها، وفي كتب عقائد السلف ومناهج السلف التي دونوها لنا، هذه هي سفينة النجاة والتي تمثل لنا ما كان عليه رسول الله وأصحابه.

وأن نعرف طرق الشر وطرق الضلال فنفرّ منها أشدّ الفرار ونحذرنا أشدّ الحذر؛ لأنها طريق إلى النار كما أخبرنا الرسول الصادق المصدق عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حديث الفرق وفي الحديث الذي شرح فيه قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فخط رسول الله ﷺ خطأ - كما في حديث جابر وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيرهما - أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية، ثم خط خطأ مستقيماً فقال: «هذا صراط الله»، وخطّ عن يمينه وعن شماله خطوطاً فقال: «هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها»^(١).

وفي حديث حذيفة في الفتن: «دعاة على أبواب جهنم من استجاب لهم قذفوه فيها»^(٢).

فهذا يحتم علينا - أيها الشباب - أن نجدّ بإخلاص وصدق ووعي، بحثاً جاداً عن سبيل النجاة، عن هذه السفينة التي تمخر بنا بحار الفتن والأمواج المتلاطمة فتوصلنا إلى شاطئ السلامة، إلى شاطئ النجاة، إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، الذين يتقون هذه المخاطر ويتقون مساخط الله ويحرصون أشدّ الحرص على ما يرضي الله كما في الحديث: «يرضى لكم ثلاثاً»، ومنها: «أن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»^(٣).

(٢) سيأتي تحريجه، ص: [١٩٠].

(١) سيأتي تحريجه، ص: [١٨٠].

(٣) تقدم تحريجه، ص: [٧٥].

هذا في التفرق، ولعلنا نرجع إليه عند ذكر الآيات القادمة إذا اتسع الوقت.

ننتقل الآن إلى النعمة العظمى نعمة الأخوة التي نجهلها، التي عرفها الصحابة وعرفها آباؤنا الذين عاشوا عهداً يماثل ذلكم العهد قبل البعثة، وعهد الأوس والخزرج، استمرت الحرب بينهم سجّالاً أربعين عاماً أو أكثر، ثم جمع الله قلوبهم على محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعلى هذا القرآن الكريم.

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ نعمة عظيمة جداً ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ وفي العهد القريب أصبح أهل الجزيرة إخواناً على منهج واحد، ونحن أدركنا شيئاً كبيراً من هذا.

وحكى لي شخص صادق يقول: والله إن كان أحداً ليركب راحلته من المدينة إلى الطائف لا يزعه شيء إلا أن يزور إخوته في الله، يضرب آباط الإبل من المدينة إلى الطائف - في العهد القريب - أناس أدركناهم أكبر منا سنّاً، كان هذا حالهم، يضرب آباط إبله من المدينة لا يزعه شيء إلى هذا البلد البعيد في ذلك الوقت إلا أن يزور أخاء في الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ لأن الدعوة السلفية، دعوة التوحيد، دعوة الكتاب والسنة ألّفت بين قلوبهم كما ألّفت بين أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم جاءت الفتن وفرقتهم والعياذ بالله؛ لكن والله الدواء الشافي بين أيدينا، فلماذا نزهد فيه؟ ولماذا يتفرق شبابنا؟

ولماذا تاكل البغضاء والأحقاد والأدغال والعياذ بالله قلوب الشباب؟ وعندهم الدواء الناجع والحلول الحاسمة التي تستطيع أن تجعل منهم صفّاً واحداً، وتجعل منهم كما وصفهم رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم

وتعاطفهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»^(١).

هل هذا حال المسلمين على مستوى العالم؛ بل على مستوى هذا البلد؛ بل على مستوى القرية؛ بل على مستوى الحي؟ كلا، لماذا؟

لأن الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، والذي لا يريد لهؤلاء الشباب أن يكونوا أمةً واحدةً وجماعةً واحدةً، ولا يريد لهم أن يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كما في حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتفق عليه، والحديث الآخر لأبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»^(٢) كالبنيان المرصوص المحكم يشد بعضه بعضًا، فانظروا يا إخوة هل واقعنا كذلك؟ لا، نستغفر الله ونتوب إليه.

نبحث عن الأسباب التي تجعل من هذا البناء أشلاء، ومن هذا الجسد أشلاء متناثرة، فنحاول أن نجمّعها ونؤلف بينها بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما تحقق هذا التأليف سابقاً لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإرادة الله وفضله على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتحقق هذا التأليف بكتاب الله وسنة رسوله مرارًا وتكرارًا على أيدي الدعاة الصادقين المصلحين؛ لأن رسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صالحة لكل زمان ومكان.

ابحثوا يا إخوان، هذا ما يأتينا ونحن نائمون، لا يأتينا ونحن فارّون، لا يأتينا ونحن زاهدون كارهون، إنما يأتي هذا بالصدق والجد والإخلاص والبحث عن أسباب الخلاف، لنستأصل شأفتها ونطهر ساحاتنا منها، ونظهر قلوبنا وأدمغتنا منها، حتى

(١) أخرجه البخاري [٦٠١١]، ومسلم [٢٥٨٦] من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري [٤٨١]، ومسلم [٢٥٨٥] من حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لا يبقى في قلوبنا وعقولنا إلا آيات القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ، تشع فيها بالنور، وتضيء فيها بالتوحيد.

فإذا كنا كذلك فإننا نستطيع أن نكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

الآن يترى بعض الشباب بعضهم ببعض، فإذا أصيب بعضهم فرح الآخرون، مع الأسف الشديد، فهذا هو حال المسلمين!

لماذا لا يكون للقرآن وهدى محمد بين أيدينا، هذه الآثار الطيبة؟ لماذا لا تكون الآثار العميقة في نفوسنا وفي قلوبنا وفي عقولنا؟

لماذا؟ القرآن يعجز عن هذا؟ أم أن القابلية عندنا ضعيفة؟ أم أن عندنا زهداً في هذا الوضع وفي هذا الحال الممكن كل الإمكان وليس بمستحيل؟

لا يحتاج إلى أكثر من الإخلاص في اللجوء إلى الله تبارك وتعالى وإلى الرغبة الصادقة الجادة في إيجاد هذا الوقت، شاءت الدنيا أم أبت، لو وقفت الدنيا كلها في وجوهنا، وأرادت أن تحول بيننا وبين هذا الوضع الممتاز الطيب الذي لا يعرف إلا في فترات على أيدي الرسول وأصحابه، وعلى أيدي المصلحين من أمثال ابن تيمية وابن عبد الوهاب.

فأين المصلحون؟ أين المصلحون الذين يؤلفون بين هذه اللبنة، ويجمعونها من جديد، ويجمع هذه الأشلاء ويوائم بينها من جديد حتى تكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

الأمر يحتاج إلى رجال، هذا أسمى غاياتهم، أن تجتمع هذه القلوب الطيبة المؤمنة الموحدة، فتصير على قلب رجل واحد لا تضرها فتنة ما دامت السموات والأرض.

كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: «إِنَّ الْفِتْنَ تَعْرِضُ عَلَى الْقُلُوبِ كَعَرَضِ الْحَصِيرِ عَوْداً عَوْداً، فَأَيُّمَا قَلْبٍ أَشْرِيهَا نَكَتَ فِيهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّمَا قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكَتَ فِيهِ نَكْتَةٌ بَيَاضٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ كَالصَّفَاةِ لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَعَلَى قَلْبٍ أَسْوَدٍ مَرِيئاً^(١) كَالْكُوزِ مَجْخِئاً^(٢) لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً، وَلَا يَنْكُرُ مَنَكُراً، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ»^(٣).

وَلَا يَلْزَمُ لِرَجْوِ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ قُلُوبُنَا جَمِيعاً عَلَى قَلْبٍ أَبْيَضٍ كَالصَّفَاةِ لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَأَنْ يَطْهَرَ قُلُوبٌ مِنْ وُجِدَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ أَوْ نَكَاتٌ، نَرْجُو أَلَّا تَكُونَ قَدْ اسْتَحْكَمَتْ فِيهِ فَيَعُودُ إِلَى قَلْبٍ أَبْيَضٍ.

إِذَا وَجِدْتَ هَذِهِ الْقُلُوبَ الْبَيَّضَ كَالصَّفَاةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ هَذَا الضَّمَانُ مِنَ الْفِتَنِ فَأَبْشُرُوا أَنْ تَصِيرَ قُلُوبُ الشَّبَابِ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ أَبْيَضٍ لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ، هَذِهِ الْقُلُوبُ الَّتِي رَضِيتَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا وَرَسُولًا، وَطَرَدْتَ الْأَهْوَاءَ طَرْدَ غَرَائِبِ الْإِبْلِ، تَرْفُضُ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَيَّ فِتْنَةٍ وَأَيَّ هَوًى.

وَاللَّهُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا اعْتَصَمْنَا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَعَرَفْنَا خَطُورَةَ التَّفَرُّقِ.

يَا إِخْوَتَاهُ، نَتِيجَةُ التَّفَرُّقِ الْفُشْلُ وَالضِّيَاعُ، وَمَا ضَيَّعَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَجَعَلَهَا فِي مَوْخِرَةِ الْأُمَمِ إِلَّا هَذَا الْإِخْتِلَافُ وَهَذَا التَّفَرُّقُ.

وَنَحْنُ -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- فِي هَذَا الْبَلَدِ بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْهَجٍ وَاضِحٍ، نَحَارِبُ التَّفَرُّقَ، نَحَارِبُ الْبَدْعَ، نَحَارِبُ الْأَهْوَاءَ، نَحَارِبُ كُلَّ عَوَامِلِ السُّوءِ وَالْهَدْمِ، وَتَتَوَفَّرُ فِيهِ كُلُّ عَوَامِلِ الْبِنَاءِ وَتَشْيِيدِ هَذَا الْبِنَاءِ وَإِحْكَامِ هَذَا الْبِنَاءِ؛ لَكِنْ يَحْتَاجُ إِلَى السَّوَاعِدِ الْقَوِيَّةِ وَالْقُلُوبِ الْمَخْلُصَةِ

(١) أَسْوَدٌ مَرِيئاً: أَي: شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادِ.

(٢) الْكُوزُ مَجْخِئاً: أَي: مَنكُوساً أَوْ مَائِثَلًا.

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ [١٤٤] مِنْ حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ.

التي تعيد هذه الأشلاء حتى تصير كالجسد الواحد، وهذه اللبنات المتناثرة حتى تعود بنياناً محكمًا، ويحتاج إلى الجدد وإلى الصدق، فهل الجدد والصدق فينا متوفران أو أننا نفقدهما؟

فلنتق الله -يا إخوانه- في أنفسنا، وفي أمتنا، وفي إخواننا، وليركض كل واحد بما فيه من إمكانية وطاقة للتم الشمل وجمع الكلمة وتوحيد الصف.

يا أمتاه، الأمر جدّ والله، الأمر ليس كما يتصور كثير من الناس، ليس كما يتصور كثير من الناس، -يا إخوانه- يكفي ما حصل، يكفي ما حصل، ألا نفیق؟ ألا نبحت في خضم هذه الخلافات عما كان عليه رسول الله وأصحابه فنعض عليه بالنواجذ وندير ظهورنا لكل من يريد أن يبعدنا عنه ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَٰهُ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

سبيل المؤمنين والله واضح، والله سبيل المؤمنين هو القرآن والسنة وفهم السلف الصالح، فقه السلف الصالح ليس لنا حق أن يطرح كل واحد فقهاً جديداً لهذا الشباب وهذه الأمة؛ بل علينا أن نلتف جميعاً على كتاب الله وعلى سنة الرسول ونفهم ما فيها في ضوء فهم السلف الصالح، هذا الذي يربط بين قلوبنا ويؤلف بينها ويجعل منا إخواناً، ويجعلنا نلتذ ونذوق حلاوة هذه الأخوة.

يا إخوانه هذه النعمة التي تتمثل في تلکم الأخوة التي تكررت في تاريخ الأمة الإسلامية من عهد الرسول إلى يومنا هذا؛ لأن النور الذي جمع بين أصحاب محمد وجعل منهم كتلة مترابطة هو نفسه موجود، لا ينقصنا إلا الرغبة، إن وجدت الرغبة حصل هذا وإذا وجد الجدد حصل هذا، إذا لم توجد ينتهي كل شيء، وما يتحقق أضعف شيء، أضعف شيء لا نستطيع تحقيقه فكيف بالكمال؟

﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ كنت أدرس في المسجد النبوي وأمامي مجموعة من الروافض فألهمني الله هذا الكلام الذي أقوله لكم الآن.

قلت: في هذه الآية شهادتان لأصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

الأولى: أنهم كانوا إخوة متحابين، ما بينهم عداً أبداً، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي هم سادة هؤلاء الإخوة، ما كان بينهم خلاف ولا عداً ولا شيء، هذه شهادة الله ولا نقبل أي شهادة ولا أي كلام يخالف هذا أبداً.

والشهادة الثانية: أنهم كلهم في الجنة، الشهادة الثانية أن أصحاب رسول الله كلهم في الجنة والله الحمد ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾.

ونسأل الله -يا إخوانه- أن يجعلنا مثل هؤلاء، ممن هم على قلب رجل واحد إن شاء الله إخوة متآخين في الله ألف الله بين قلوبهم، وأن نكون ممن قال الله فيهم ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.

علينا أن نحافظ على هذه المحبة المطلوبة، وهذه الأخوة، وهذا التناصر «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»^(١).

«المؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يُسلمه ولا يخذله»^(٢).

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً»^(٣).

الله أكبر لهذه التوجيهات، والله إن آثارها في أنفسنا ضعيفة جداً أو تكاد تكون

(١) أخرجه البخاري [٢٤٤٤] من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم [٢٥٦٤] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم [٢٥٦٤] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

معدومة، لماذا لا نضع هذه التوجيهات كلها نصب أعيننا يا إخوانه ونحن ننتمي إلى منهج السلف الصالح؟

لماذا لا نجعل هذه التوجيهات السديدة النبوية تسيرنا في حال الرضا وفي حال الغضب، في الحرب والسلم، في العسر واليسر، في كل مكان؟

نجعلها هي التي تتحكم في سيرنا وتوجهنا، في قلوبنا وفي حركاتنا وفي سكناتنا، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

أتظن أن هذه الآية تعني الأحكام فقط؟ تعني الأفراد والجماعات والمجتمعات، والله تعني الجميع، تعني الجميع، خلاف بينك وبين شخص حكم في هذا الخلاف الشخصي رسول الله، في هذه القضية، وإلا لن تكون مؤمناً بشهادة الكتاب والسنة، إذا ما ترضى حكم الله فليست من الله في شيء.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ قسم من الله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ يا محمد، هذا حكم الله.

«لا تحاسدوا ولا تناجشوا» تعرفون المناجشة؟ أن تأتي السوق وواحد يسوم سيارة أو ثلاجة أو أي شيء، السيارة بكم؟ عشرة آلاف، يأتي واحد ما يرغب في السيارة فقط ليغر غيره، ويقول: أنا أشترى باثني عشر ألفاً، ويورط غيره، هذه المناجشة.

والحسد معروف أن تتمنى زوال النعمة عن أخيك، وهذا من صفات اليهود، يفوقك أخوك في العلم، في الجاه، في السلطان، في المال، تتمنى زوال هذه النعمة، هذه ليست من صفات المؤمنين.

المؤمن غاية ما فيه أنه يتمنى أن يكون مثل فلان، فلان عنده مال أتمنى أن أكون كفلان، فأفعل كما فعل.

ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق يا رسول الله، قال: «أولا أخبركم بشيء إذا فعلتموه ادرككم من قبلكم وتسبقون به من بعدكم» ما هو؟ قال: «تحمّدون الله وتكبرونه وتسبحونه ثلاثاً وثلاثين» إلى آخره.

بعد ذلك سمع الأثرياء بهذا الحديث فتنافسوا في الخير أضافوا التسبيح والتكبير إلى جهادهم وإلى صدقاتهم وإلى حجهم، شاركوا الإخوان في التسبيح والتهليل، قالوا: يا رسول الله، إن إخواننا أهل الدثور سمعوا بما أمرتنا به ففعلوا كما فعلنا، قال: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»^(١).

المهم التنافس في الخير، واحد يقول: لو كان عندي مثل مال فلان أتصدق وأبني المساجد وأمور المجاهدين، لو كان عندي مال لفعلت مثلما فعل، هذه غبطة، هي نوع من الحسد لكنها محمودة.

فهذه النية الصادقة تنال مثل أجره وأنت نائم في بيتك، بهذه النية الطيبة، فلان يدرس يخطب يوجه يربي وأنت ما عندك هذا، والله لو أن عندي علماً مثل فلان لفعلت مثل فعله، تتمنى مثله، هذه غبطة طيبة ليست حسداً.

«رجل آتاه الحكمة فيقضي بها بين الناس، ورجل آتاه الله مالاً فسلطه علىهلكته في الحق أو في الخير»^(٢) فهذا محمود كله.

لكن الحسد الخبيث الذي لا يتصف به إلا اليهود ومن يشابههم، هو أن تتمنى زوال النعمة عن هذا الذي أنعم الله عليه، فهذا اعتراض على إرادة الله وعلى قدره الذي فرق بين عباده، هذا حسد مذموم، ونسأل الله أن يطهر قلوبنا منه.

(١) أخرجه البخاري [٨٤٣]، ومسلم [٥٩٥] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري [١٤٠٩]، ومسلم [٨١٦] من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«ولا تباغضوا» لا على أمور الدنيا ولا أمور الدين؛ يعني معناه إنها نتعاطى أسباب الألفة والمحبة والمودة والأخوة؛ ولا نكون كذلك إلا إذا اعتصمنا بكتاب الله وبسنة رسول الله، وكانت النصوص هي التي توجهنا وتسيرنا وتربطنا بعضنا ببعض، وتتحكم في علاقاتنا بالأفراد والجماعات، ليست أهواؤنا التي نتحكم وأغراضنا وشهواتنا، لا، يتحكم فينا الوحي، النور الذي هدانا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى به.

حديث آخر يعني يساعدنا على أن يعذر بعضنا بعضاً، وأن يفهم بعضنا بعضاً، التفهم والتعقل مطلوب يا إخوانه، إذن ما نستخدم عقولنا في فهم هذا الوحي فإن سنن الرسول ﷺ وحي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [الحجرات: ٣ - ٤]، بارك الله فيكم.

حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في صحيح مسلم قالت: «إنه يُستعمل فيكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم؛ ولكن من رضي وتابع»^(١).

احفظوا هذا الحديث -يا إخوانه- وتفهموه وارضوا بحكم رسول الله، وضعوا نصب أعينكم: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الحجرات: ١٨ - ١٩]، أتبع هدي محمد أم تتبع الأهواء؟ نتبع هدي محمد، رضيينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً.

«إنه يستعمل فيكم أمراء فتعرفون وتنكرون» تعرف صلاة، صوماً، زكاة، حجاً، بعض شعائر الإسلام، تنكر ربا، صوراً، محرمات، أشياء، فما الذي يجب؟

(١) أخرجه مسلم [١٨٥٤] من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

«فمن كره فقد برئ» هذه شهادة من رسول الله بالبراءة، أو لا؟ صك براءة هذا من الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، رسول الله يعطيه صك براءة.

وأنت ماذا تعطيه؟ إذا أعطيته صكًا آخر تجرّمه فأنت ما رضيت بحاكمية الله ولا حاكمية رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، واتبعت هواك.

«ومن أنكر فقد سلم» أنكر إما باللسان وإما باليد؛ ولكن الهلاك يحق بمن؟ بمن رضي وتابع، قد يكون هناك في بعض البلدان من يسيحون الربا ويسحون الخمر ويسحون الزنا إلى آخره، ويرضى ويتابع يكفر إلى جهنم وبئس المصير، إذا تابع وهو يعتقد حرمتها؛ فهذا كفر دون كفر والعياذ بالله ومعصية عظيمة.

لكن الذي يكره بقلبه وما عنده حيلة يغير بيده ولا بلسانه أعطاه الرسول صك براءة، فلماذا يجرم؟ ولماذا يتهم؟ وهذا -يا إخوتاه- من أسباب التنافر والله؛ لأن الذي يقع في هذا يهلك، الذي يقع في مخالفة الرسول، ويظلم الناس في إصدار أحكام ظالمة عليهم في دينهم يقع في هلاك.

وأتقرب لأخي، وابني، وصديقي، ومحبي، أرجو له النجاة، وأرجو أن يكون عادلاً منصفاً لا يحكم على الأفراد والجماعات والحكومات والدول إلا بحكم الله، لا بحكمه هو ولا بهواه، «فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع».

يعني أظن أن هذه الأحاديث تفيدنا إن شاء الله وأحاديث آخر في هذا المجال، وأقول لكم: إن علماءكم سائرون على منهج إن شاء الله، وأرجو أن يخفف أو يزول ما يجري على ألسنة بريئة ما عرفت حكم الله في هذه القضايا.

ومن واجبنا أن نبين لهم، يجب أن نبين لهم حتى لا يقعوا في الهلاك، وفي مخالفة هدي الله ويقعون في الهوى، ثم في الهاوية والعياذ بالله، إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يُلقيها إلا فتهوي به في جهنم أربعين خريفاً، فكيف إذا قصد يا إخوتاه؟!

أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يجعلنا وإياكم من المتحابين فيه، والمتآخين فيه، والمتزاورين في الله، والذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

وأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يتوب علينا وأن يطهر ألسنتنا وأفكارنا وعقولنا وقلوبنا من الغل والحقد والحسد والظلم والبغي والعدوان، وأن يجعلنا أبرياء، وأن يجعل قلوبنا كما في حديث حذيفة كالصفاء لا تضرها فتنة إلى يوم القيامة، أو ما دامت السموات والأرض.

والجئوا إلى الله واستكثروا من دعاء رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المعصوم الذي كان إذا قام يصلي يقول: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني» بصدق قل هذا: «لما اختلف فيه من الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»^(١).

نبرأ إلى الله بهذا، ونسأل الله مرة أخرى أن يكونوا كلهم إخواناً على سرر متقابلين، ما بينهم شيء يفرق بينهم، كل الأسباب التي تفرق أرجو أن تتعاونوا جميعاً في القضاء عليها، ونيران الفتن تشتركون في إطفائها.

وقفنا الله وإياكم وحقق الله الآمال، وسدد الخطأ، إن ربنا سميع الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(١) أخرجه مسلم [٧٧٠] من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الأسئلة

سؤال (١): يا شيخ ظهرت في هذه الأيام ظاهرة حزبية غريبة جداً حيث إن بعض الشباب إذا حُذروا من الجماعات الحزبية يقال لهم: لا تتكلموا في هذه المواضيع والكلام فيها من ضياع الأوقات وما إلى ذلك، فما نصيحتك لهؤلاء؟

الجواب: والله نصيحتي لهم ما قلته سابقاً أن يبحثوا بجد عن القضاء على أسباب الخلاف تماماً، إذا فيه أشياء تفرق بين الإخوان مما قيل فيه إنه حرام أو بدعة أو شيء من هذا استراحوا منه.

شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: السنة أحياناً تترك لتحقيق غاية عظمى وهي الوحدة، فابحثوا يا إخوان إذا كان في السنن والمستحبات ترك؛ يعني الرسول لماذا ترك هدم الكعبة وبناءها على قواعد إبراهيم؟ تأليفاً للقلوب حتى لا تحصل الفتنة؛ يعني هذا أمر مشروع وأمر مطلوب وأمر محبوب؛ لكن رسول الله تركه حسماً للفتنة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فإذن من الأسباب ما ليس بمستحب ليس بواجب ما جاء به الكتاب ولا السنة، ومن الأسباب التي تفرق بين الشباب فيجب تركه ويحرم التهادي فيه، لماذا؟ لأنه يفرق والفرقة حرام، فيجب ترك كل الأسباب التي تفرق.

الجماعات هذه التي عندها بدع فقد حكم بالإجماع على وجوب التحذير منها وأنه من الجهاد، الجماعات فيها بدع صوفية، فيها رفض، فيها خروج، فيها إرجاء، فيها شيء من البدع التي حاربها السلف وحذروا منها، فيجب أن نتناصح ونحذر منها، هذا منهج السلف ومن شاء نوقفه على هذا.

ودليله كتاب الله وسنة الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وسار عليه السلف الصالح الذي يتبني إليه.

فإن كانت الجماعة من هذا النوع فيجب التحذير منهم، ولا يجوز أن يسكت؛ لأنه إذا سكتنا على الباطل نفشى وانتشر وننصح شبابنا ونحذرهم من كل الخرافات والبدع التي طهرها الله بالمنهج السلفي والدعوة السلفية.

نحن أدركنا هذا البلد ما فيه خرافات ولا بدع، والظاهر والواضح هو السنة، الآن السنة تشعر بالغبرة، الآن يقال مثلاً تقصير الثوب ينفر، لا ينبغي هذا يا إخوانه، يجب أن نشجع أي شاب يلتزم ونحمده على هذا، بارك الله فيكم.

سؤال (٢): يوجه ويربي كثير من الدعاة الشباب على الاتجاه السياسي والخوض في غماره، وعلى الكتب الفكرية والعصرية وقراءة المجالات إلى آخره، هل ترون أن هذا منهج سليم وصحيح في الدعوة إلى الله وطلب العلم، ما هو حكم الشرع؟

الجواب: ينبغي أن نوجه الشباب إلى قال الله قال الرسول، العلم قال الله قال الرسول، ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٢٩] المراد به ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام.

﴿وَلَمَّا أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الْظَالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٧٥]

فيجب أن نربي شبابنا كما كان السلف: أول ما يربون أولادهم على حفظ القرآن، ثم بعد ذلك يوجهونهم إلى دراسة اللغة والحديث إلى آخره.

إذا درس شاب واستوى عوده وأصبح يدرك - يميز بين الحق والباطل - وقد أخذ مهمته من العلم، يطلع على هذه الأشياء، أما الاشتغال في السياسة في الدرجة الأولى من مهمات ولاية الأمور، ولها فروع ولها وزارات، وهذا نص عليه علماء الإسلام لست أنا.

راجعوا كتاب ابن تيمية السياسة الشرعية، راجعوا الأحكام السلطانية لأبي يعلى، راجعوا الأحكام السلطانية للماوردي، راجعوا كتب الفقه.

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النِّسَاء: ٥٨].

راجعوا تفسير المنار فسر هذه الآية بتفسير طيب جداً، وهو أن إدخال العوام في مشاكل السياسة يفسد حياة الأمة.

فينبغي لأهل العلم أن يعرفوا من الواقع؛ يعني حملات المستشرقين والمبشرين ويعرفونها ويدحضون الشبه ويحمون الشباب من هذا الغزو الخبيث.

بعض أهل العلم يتصدون لهذا، ويشغل شبابنا بالعلم الواجب كما قال العلماء وأجمعوا على أن العلم منه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية.

فرض العين معرفة الشهادتين ومعناها ومعرفة الصلاة وما لا تصح إلا به، وما يفسدها، ومعرفة الحج، ومعرفة الصوم، والزكاة؛ إذا كان لديك مال حيثئذ عليك أن تعرف أحكام الزكاة، إذا توفرت عندك الاستطاعة المالية والبدنية للحج يجب أن تبحث عما يصح به حجك وعما يفسده، إذا ما وجدت المال ما يجب عليك أن تدرس أحكام الزكاة، وإن كان عندك مال تجب فيه الزكاة فيجب عليك أن تدرس هذه الأحكام.

ثم على الأمة أن يوجد فيها ناس يعلمون تفاصيل الشريعة الإسلامية، ثم يتوزعون فرض العين هذا، ما يكون واحد يستوعب كل فروض الكفايات، فروض الكفاية تجب على طبقة من الناس، ما يجب على الواحد أن يلم بكل فروض الكفايات؛ بل نوزع فروض الكفايات.

القضاة يلزمهم أن يعرفوا ما يجب عليهم في هذا الحقل، المدرسون يلزمهم أن

يعرفوا ما يجب عليهم في هذا الحقل، الدعاة يجب عليهم ما يتعلق بالدعوة، الدولة تحتاج إلى السياسيين الأذكياء يعرفون واقع الأعداء وخططهم وتتوزع على الوزارات، وزارة الداخلية، وزارة الخارجية؛ لأن هذا من مهمات الدولة ويحمون ظهور الأمة من كيد ومخاطر الأعداء.

وليس للشباب أن يتجه كله إلى السياسة، هذا غلط؛ لأنها كالخمر؛ الأمر خمر، سيمل قراءة القرآن وسيمل قراءة السنة وسوف لا يفقه فيها، وسوف يضيع وقته وسيصبح من أجهل الجهلاء.

فلو كان نخبة من الشباب نوجههم ادخلوا في أجهزة الدولة ينفع الله بهم يعرفون السياسة وخطط الأعداء، ويعرفون ما في الصحف، قسم الاستشارات الذي عندنا موجود في المملكة، أقسام الدعوة، أقسام العقيدة ينتخب منها أكفاء وأذكياء ونوابغ يواجهون المستشرقين والمبشرين وغيرهم.

وبقية الأمة هذا يشتغل بالطب ويبرع فيه ويتفوق على أعداء الإسلام، ويعني الأمة عن أطباء اليهود والنصارى، وهذا مهندس بارك الله فيك، مهندس كهربائي ومهندس ميكانيكي، مهندس كذا ومهندس كذا، ويعلم من الشريعة ما يجب عليه يعني في الصلاة وفي الصوم وفي الزكاة ومعرفة الحلال والحرام كالخمر والزنا والأشياء هذه، هذا ثم يكب على تخصصه فيتقنه، ولا يشتغل بالسياسة ولا حتى بعلوم الشريعة، حتى علوم الشريعة لا نقول أنه يجب عليه أن يعرف تفاصيل الشريعة، كذلك من باب أولى لا يجوز لنا أن نفرض عليه أن يعرف الواقع.

أصبح مع الأسف بكل صراحة الذي لا يفقه الواقع لا قيمة له؛ يعني يجب علينا كلنا أن نعرف الواقع؟ هذا غلط، تضيع مصالحنا، تضيع أمتنا إذا اشتغلنا كلنا بمعرفة

الواقع، إذا عرفت أنت يكفيننا، أنت عندك اتجاه إلى معرفة الواقع أستفيد منك، أكملك وتكملني، أنت تحتاج إليّ في الفقه تحتاج إليّ في الحديث، وأنا أحتاج إليك في فقه الواقع. الغلو في علم الواقع وفقه الواقع أصبح معولاً هداماً، علم الواقع - كما قلت لكم - يحتاج إلى قليل يختصون فيه، وبقية الناس كل واحد يشتغل بجانب من جوانب حياة المسلمين.

والله نحتاج إلى المحدثين البارعين ممن يحفظ البخاري ومسلماً ويعرف مراتب الرجال جرحاً وتعديلاً، ويميز بين صحيح الحديث وسقيمه ويعرف علوم الحديث لاسيما علم الجرح والتعديل وعلل الأحاديث.

فمثل هذا يحافظ لك على الوحي الذي جاء به الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو الذي يغلب عليه قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [مَنْطَر: ٢٨].
﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [الْمَجَالَةِ: ١١].

هؤلاء بارك الله فيكم هؤلاء هم العلماء في عرف السلف وفي عرف الشريعة الإسلامية، ونحن لا نحرم أن يعرف الإنسان مثل هذه الأشياء؛ ولكن لا يجوز أن نصرف الشباب لهذا ونكلفهم كلهم ونوجد في أنفسهم احتقار من لا يفقه الواقع، هذا ما يجوز يا إخوانه، هذا والله يفرق ويمزق ويضيع الشباب.

فأرجو أن نتعقل وأن نتبصر وأن نضع الأمور في نصابها، وأن نسير فيما أجمع عليه السلف، إن من العلم ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية، وفروض الكفاية تتوزع على فئات أيضاً وعلى أفراد، وما يجب على بقية المسلمين كلهم أن يعرفوا تفاصيل الشريعة، يمكن تقول: تسعة وتسعون في المائة يجب عليهم فروض الأعيان، وفروض الكفاية على واحد بالمائة، يوجد فيها مفت واحد يكفيننا، ما يصيرون كلهم مفتين، كلهم

أهل فتوى، كلهم علماء واقع، كلهم علماء حديث، كلهم فقهاء، كلهم مفسرون، هذا ما يتأتى أبداً، الواحد يتخصص في فن واحد فلا يتقنه والله.

وهكذا يا إخواني يجب أن نسير بتعقل - بارك الله فيكم - في مثل هذه القضايا، وفقنا الله وإياكم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



أسباب استقامة الشباب وبواعث انحرافهم

تأليف
فضيلة الشيخ العلامة
زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارِي الْمَدِينِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقول وأعوذ بالله من اللغو في القول والزيف في العمل: إنه لينطبق على هذا الكتاب ما قاله مؤلفه عنه شعراً:

صغير الحجم في المبنى ولكن	كبير الحجم في المعنى وذخراً
فذا الفوزان أيده وأثنى	بقول صائب عذراً ونذراً
فشكري دائماً يهدي إليه	مدى الأزمان إكراماً ويراً
نثرت نصائحاً فيه احتساباً	لأجل شبيبة بالنصح أخرى
غزاها منهج من صنع قوم	لتنقض بيعة وتثير شراً
ويأبى الله أن ترضى بلادي	بلاد الشرع إيماناً ونشراً
بنهج وافدٍ أضحى خطيراً	ليمحق صالحاً ويحل نكراً
وليس القصد إكثاراً وحشواً	ولكن مقصدي للحق نصراً
ولست بقاصد تجريم قوم	ولكن غايتي للناس ذكرى
ونصحاً للخليقة مستمراً	أروم ثوابه جهراً وسراً
والف تحية تُهدى لحبر	رزين العقل يعطى ثم يقرا
وضعف ثم ضعف ثم ضعف	لمن والى النصائح واستمرا
على درب الهداية مطمئناً	بوعد الرب إحساناً ويرا
وصلى الله والأملاك جمعاً	على المختار أسراراً وجهراً
وآل للرسول دعاة خير	وصحب كلهم قد حاز قدراً
فحقق يا إلهي قصد نفسي	لأنهج نهجهم وأنال أجراً
وكم لي من رجاء فيك حقاً	ولست بقانط دنيا وأخرى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه.

وبعد: فإن العناية بشباب الأمة واجب تمليه حاجة الأمة إليهم في بناء مستقبلها، ولا يتم بناء الأمة على شباب يختلف منهجه عن منهج أمتهم؛ ولذلك حرص أعداء المسلمين على أن يلقنوا شباب المسلمين منهجاً غير منهجهم ليهدموا بناء المسلمين، فكان من الواجب على المسلمين التنبيه لمكائد أعدائهم وحماية شبابهم من تسلل المناهج الهدامة إليهم، والاهتمام بغرس العقيدة الصحيحة في قلوبهم؛ ليكون لديهم حصانة تامة من تلك الأمراض العقدية والأفكار المنحرفة التي تتلبس بالإسلام وتبكي عليه وهي تريد القضاء عليه.

ولا منهج للأمة الإسلامية غير منهج الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة، **قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].** هذا هو المنهج الذي يجمع الأمة ويوحد كلمتها. وأما المناهج الحزبية والانتهايات الفكرية؛ فإنها تفرق ولا تجمع، وتهدم ولا تبني.

وهذه الرسالة التي بين أيدينا من تأليف أخينا الشيخ / زيد بن محمد بن هادي المدخلي تحذر من هذه المناهج وتبين وخيم عاقبتها وتحث على التمسك بمنهج أهل السنة والجماعة فجزاه الله خيراً ونفع بنصحه وتوجيهه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وكتبه

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تنبيه

إن السبب الباعث على كتابة هذه الرسالة - التي أرجو من الله عزَّجَل أن يكون لها الأثر الطيب على نفوسنا وأعظم الأثر المبارك على سلوك شبابنا الذين هم في الدرجة الأولى من عناية كل من كان مسؤولاً عن تربيتهم وتوجيهاتهم والتي هي أحسن إلى التي هي أقوم - هو ما تم من اتصال بواسطة الهاتف من مندوب جريدة عكاظ من مدينة جازان في الأيام القريبة الماضية، وطلب مني الموافقة على المشاركة في ندوة متوقعة لعكاظ والتي سيكون موضوعها «أسباب استقامة الشباب وبواعث انحرافهم»، ولظروف خاصة بالجريدة تأجلت الندوة فانتهزت فرصة التأجيل الزمنية ووضعت ريشة قلمي على كاغدي، وكتبت هذه الرسالة التي تمت في أربعة أبواب صغار وخاتمة، وذلك أحب إليَّ من المشاركة في الندوة التي نوت الجريدة إقامتها؛ لأن العلم لا يحفظ إلا في صدور الرجال وفي بطون الكتب.

وأما المجالات والجرائد وإن كانت فوائدها لا تنكر إلا أن مصيرها بعد الفراغ من الاطلاع على ما فيها معروف.

ويعمناسبة ذكر المجالات والجرائد فإنني أقول: إن مما لا شك فيه أن المجالات والجرائد المحلية في بلادنا خير وأفضل بكثير مما يصدره بقية العالم الإسلامي، وأفضل بكثير مما تصدره أي جماعة إسلامية من مكان ما، وليست هذه تزكية ولكنه حق وصدق وعدل وإنصاف، وما كان من خطأ - ولا بد أن يوجد - فإنه يتعين التنبيه عليه وتصويبه من ذوي الكفاءات العلمية بالطريقة النافعة الناجحة والأسلوب الدعوي المتميز الذي يرفع شعار «دعوتنا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة» هذه نظرة طلاب العلم السلفيين إلى صحافتنا المحلية في هذه البلاد وموقفهم منها.

وأما الحزبيون الحركيون أهل التنظيم السري - سواء كانوا من الجزيرة العربية أو غيرها - فإن نظرهم إليها نظرة غلو في الدّم والتجريح لها ولأهلها إلا من شاء الله منهم.

واسمع إلى مثال يتبين لك من خلاله الخط من قدرها والمبالغة في الهضم لحقها.
قال أحد الحركيين^(١)، في معرض إجابته على أسئلة وجهت إليه حيث قيل له: ما هي المجلة التي تحرص على قراءتها؟
فقال: البيان، المجتمع، الدعوة.

ف قيل له: الصحافة المحلية فقال عنها: المتردية والنطيحة وما أكل السبع، وهي لا تمثل صوت الأمة ولا رأيها ولا تسمح بالحوار، ولكل شيء فيها زاوية حتى العطورات والصيدليات ودرجات الحرارة، إلا محمد ﷺ وأصحابه فليس لهم فيها زاوية!!
قلت: سبحان الله انظر كيف يفضل هذا الحركي الثائر قراءة مجلة البيان، والمجتمع، رغم ما فيها من الطعون في منهج السلف والعلماء السلفيين، والإضرار عليهم، ووصفهم تارة بالنفاق، وتارة بالعبيد العملاء، ووصف حكاهم بالسادة المتجبرين؛ ثم يقبل على الصحف المحلية في هذه البلاد - حرسها الله من كل سوء ومكروه - فيصفها بالميتة التي يحرم الانتفاع بها؛ ثم يكذب هذه الكذبة؛ أنه لا توجد زاوية في صحفنا المحلية لذكر محمد ﷺ ولا لأتباعه.

عياداً بالله من عمى البصائر، ومن الجرأة على الباطل.

وما من كاتب إلا سيفنى ويبقى الله ما كتبت يده
فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

(١) عائض القرني في مقابلة معه في مجلة «المعالم» بالولايات المتحدة الأمريكية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته
واهتدى بهداه.

أما بعد:

فهذه رسالة وجيزة، قليلة الجمل، وصغيرة الحجم، بيد أنها عظيمة القدر في
موضوعاتها، وكبيرة المعنى في أهدافها وأبعادها ومراميها؛ كيف لا وهي تقدم توجيهًا
عظيمًا، وترسم طريقًا مستقيمًا لمن علقت عليهم الآمال المباركة في القيام بترية شباب
الأمة عبر تاريخ الزمان والمكان وفق المنهج التربوي الإسلامي السليم.

ومن ناحية أخرى هي: ذات أهمية كبرى، لما اشتملت عليه من ترغيب عجيب في
صفات الخير والفضل والكمال، ولما اشتملت عليه أيضًا من ترهيب مخيف من الوقوع
في أفعال ذميمة، وأعمال قبيحة، وتصرفات سخيفة، ضل بالوقوع فيها أناس غيرهم،
وارتكس في جحيم مآثمها قوم سواهم.

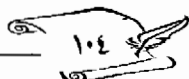
وقد قسمت محتويات هذه الرسالة إلى أربعة أبواب وخاتمة:

أما الباب الأول- فهو حديث مفصل مختصر عن أسباب استقامة الشباب إيجابًا
وسلبًا.

وأما الباب الثاني- فقد تحدثت فيه باختصار غير مغل عن أهم مصادر أسباب
الاستقامة.

وأما الباب الثالث- فكان الحديث فيه عن بواعث الانحراف -أعاذنا الله منه-
وذلك في بضعة أعداد.

وأما الباب الرابع- فعنوانه تصنيف الشباب من طريق السبر والاستقراء.



وأما الخاتمة: فقد أوردت فيها قليلاً من النصوص والآثار التي تخاطب القلوب
والنفوس: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ
ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].



الباب الأول

أسباب استقامة^(١) الشباب

أيها القارئ المحب لكلمة الحق ونشرها، والحريص على إيصال الخير إلى الغير وفقك الله لنيل رحمته وجنته ورضاه.

(أما بعد:

فإن مما لا شك فيه أن الله عزَّ وجلَّ ربط الأسباب بمسبباتها، فجعل للاستقامة على الهدى والخير أسباباً برحمته وفضله، تراح النفوس في روضاتها، تحني ثمارها اليانعة، وتشرب من حياضها المتدفقة الصافية، وتقبل في ظلها الوارف الظليل، إحساناً وبراً ممن بيده التوفيق لكل عمل صالح جليل، وجعل سبحانه -وهو العزيز الحكيم- للانحراف^(٢) عن سنن الهدى أسباباً وأهلاً هم في خطوطهم يتيهون، وبشهواتهم المردية يتلذذون، وسيعلمون يوم يرجعون إلى الله أي منقلب ينقلبون، ورب العزة لا يسأل عما يفعل والعباد يسألون، إذ هو الخالق وهم المخلوقون وهو الأمر الناهي وهم المكلفون.

وإذ كان الأمر كذلك فإن أسباب استقامة الشباب تتلخص في عدة أمور أهمها

ما يلي:

١ - وجود القدوة الحسنة في حجر من يعيشون تحت رعايته من أب وأم أو من يقوم مقامهما بالتربية والرعاية الحسية والمعنوية؛ لقول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»^(٣).

(١) الاستقامة هي: الثبات على الطاعة جملة وتفصيلاً وهجر المعصية كذلك.

(٢) الانحراف هو: الميل والعدول عن الطاعة إلى المعصية وعن السنة إلى البدعة.

(٣) أخرجه البخاري [١٣٨٥]، مسلم [٢٦٥٨].

٢- نظافة المنزل من وسائل الزين والانحراف بشتى صورها وكافة أنواعها؛ بما لا يخفى على العقلاء العارفين في هذا الزمان.

٣- اهتمام منسوبي التربية والتعليم بالشباب، ممثلة في الإدارات العامة، ثم الإدارات الخاصة، وذلك؛ لأن الإدارات العامة يتعين عليها بذل الجهد في اختيار مديري المدارس على اختلاف مستوياتها ذكورا وإناثا، ووكلائها، ومرشدي طلابها، وكافة أساتذتها؛ إذ إن هذه المهمة هي مهمة هذا الصنف من الناس، ولا تبرأ ذمهم إلا ببذل الجهد في حسن الاختيار بما تحمل كلمة الاختيار من معنى.

٤- وأما الإدارات الخاصة وهي المباشرة في التعليم؛ فإنه يتعين عليها أن تسهم إسهاماً فاعلاً في متابعة المدرس وتوجيهه من كثبٍ وتكريمه إن أحسن، وتنبهه إن قصر، واقتراح تنحيته عن عمل التدريس إن هو أهمل، أو فقدت منه القدوة الحسنة ورُئيت منه القدوة السيئة؛ لأن من هذا شأنه لا يصلح أن يكون مربياً.

٥- صلاح المنهج، لاسيما ما يتعلق بالمواد الدينية واللغوية والتاريخية، لما لهذه المواد من التأثير العجيب في صفاء العقول وصقلها وصلاح القلوب وحياتها، وذلك إذا وفق المدرس لتذكير الشباب بربط العمل بالعلم؛ إذ إن ذلك هو طريق المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهذا الأمر - صلاح المنهج - من اختصاص القائمين على وضع المناهج والنظر فيها وفي ملاءمتها للمستويات المختلفة.

٦- ترابط المجتمع بحيث يكون كل فرد من أفراد عقلائه مسهماً في رعاية الشباب بقدر استطاعته مبتدئاً بأسرته؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. وتأسياً بفعل الرسول الكريم ﷺ حيث بدأ بدعوة عشيرته؛ ثم عمت دعوته جل الدنيا كالرياح المرسلة ومتجاوزاً ذلك إلى أبناء إخوانه في مجتمعه، يحو طهم بنصحه،

ويتحفهم بتوجيهه إن كان ممن يملك ذلك أو يوعز إلى الآخرين عندما يستدعي ذلك إلى التنبيه.

٧- ربطهم بالمساجد لأداء فرائض الصلاة جمعة وجماعة، وترغيبهم في الحرص على السنن الرواتب لاسيما الوتر وسنة الفجر؛ بل وترغيبهم في قيام الليل مع إيضاح ما جاء في فضله من سعادة الدنيا والآخرة؛ فإن التزام الشباب بذلك له أعظم الأثر في حسن سلوكهم، وسداد حالهم وصلاح نفوسهم وقلوبهم.

٨- ترغيبهم وحثهم على مجالسة العقلاء الصالحين، والعلماء السلفيين الناصحين، الذين يُتتقى في مجالسهم أطيب الكلام الذي يصعد إلى الله الملك العلام، والذين ضرب لهم النبي ﷺ أروع المثل حيث شبههم بصاحب المسك الذي إن جلست إليه إما أن يحذيك وإما أن تجد منه ريحاً طيبة^(١).

٩- توجيههم إلى استثمار أوقات الحياة لاسيما وقت الشباب والكهولة في كل علم نافع وعمل صالح، بل وفي كل ما من شأنه أن يكون نافعا لهم في دينهم ودنياهم مع تذكيرهم دائما بقول نبيهم ﷺ: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس عن عُمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقهُ وماذا عملَ فيما عِلِمَ»^(٢).

١٠- فتح مكتبة منزلية، يهيا لها المكان المناسب في المنزل، وتوضع فيها مصاحف

(١) ونصه ما رواه أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «ثُمَّ مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة» أخرجه البخاري [٢١٠١]، ومسلم [٢٦٢٨].

(٢) أخرجه الترمذي [٢٤١٦] من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

القرآن الكريم، وكتاب «تفسير ابن كثير»، و«تفسير السعدي»، و«شرح رياض الصالحين» للعلامة الإمام محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، وكتاب «الشرح الممتع» في الفقه له، و«الملخص الفقهي» للشيخ العلامة صالح بن فوزان رَحِمَهُ اللهُ، وكتاب «أعلام السنة المنشورة» للشيخ / حافظ بن أحمد بن علي الحكمي رَحِمَهُ اللهُ كما يوضع فيها سلسلة صور من حياة الصحابة وصور من حياة التابعين، بالإضافة إلى كتاب «مختصر السيرة النبوية» للإمام المجدد / محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ، وهكذا تدعم المكتبة بالكتب النافعة بحسب الحاجة والمستوى، ويستمر التدرج إلى أعلى في كتب العلوم الشرعية السلفية.

١١- تحذيرهم من مجالسة الأشرار والسفهاء والفساق وصحبته؛ فإن مجالستهم وصحبتهم تحرق وتغرق، إذ إن بضاعتهم لغو القول، وقبيح الفعل، وسوء الخلق، وثمرتها خسارة الدنيا والبرزخ والآخرة، وقد أخزاهم النبي ﷺ بضرب مثل لهم تنفر منه الطباع السليمة، وتبغضهم -بمجرد سماعه- العقول المستقيمة، إذ شبههم بنافخ الكير، والمعلوم أن نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً كريهة.

١٢- تحذير الشباب من الأماكن التي لا يرتادها ويأنس إليها إلا الفساق من الناس والضائعون في حياتهم، وذلك كأماكن شرب الشيشة والدخان وأكل القات، وما تجر إليه هذه المشروبات القذرات الخبيثات من مخدرات ماحقات، وكأماكن الألعاب الصادة عن فعل الخير كلعبة الضمنة والكيرم وبلوت الورق والفرفيرة ونحوها مما شاع وذاع وأصاب الشباب في المقاتل فتدهورت حياتهم، وفسدت أخلاقهم، وتغيرت فطرهم، ومرضت قلوبهم، فألفت النفوس الرذائل، وصدت -غالبًا- عن المصالح والفضائل.

١٣- تحذير الشباب في العالم الإسلامي من الإدمان على سهر الليل، وما يصحب ذلك من مشاهدة التمثيليات الهابطة، وسماع الأغاني الخليعة، ومشاهدة أفلام الجنس ونحوها، من كل ضار مضر يغتال العقول، ويمسح القلوب، ويعمي البصائر، ومن ثمَّ

تضييع الفرائض، وتغيير الأحوال والأمور، ويخسر المجتمع ما يقال عنهم رجال الغد وعماد المستقبل ألا وهم الشباب.

١٤ - تحذير الشباب من صحبة من أطلقوا على أنفسهم الجماعات؛ كحزب الإخوان المسلمون وغيرهم من أهل التنظيم السري والمنهج الوافد الذي يخالف منهج السلف في كثير من أصول الدين وفروعه، وأهداف الدعوة إلى الله ووسائلها؛ فإن صحبة هؤلاء تفسد على الشباب عقائدهم وحبهم للعلم الشرعي وذويه، وتفسد عليهم أخلاقهم إزاء من ينتقد منهجهم المستورد من خارج هذه البلاد مهبط الوحي ومنطلق رسالة الحق، وتفسد عليهم صدورهم ضد ولادة أمرنا الذين لهم الفضل الجزيل في إصلاح الدين والدنيا في كل قطر من أقطار الأرض؛ وبالأخص في هذه البلاد، الأمر الذي يستدعي من كل مسلم ومسلمة شكرهم بعد شكر الله والدعاء لهم سرًا وعلانية وتأليف القلوب على طاعتهم في كل خير ومعروف.

غير أن من يُسمَّون بالحركيين لا يرون شيئًا من هذه الإصلاحات والخيرات والنعم؛ وكأنهم لا يستمتعون بشيء منها في هذه البلاد العزيزة بلاد الحرمين الشريفين اللذين يأرز الإيمان بينهما في آخر الزمان^(١)، ونحن - بغير شك - في آخر الزمان الذي سيتمد إلى الحد الذي قضاه الله في الأزل.

أقول وأنا أكتب بجهد المقل في أسباب استقامة الشباب التي طُلبَ مني الحديث عنها: إن لأصحاب المنهج الإخواني الحركي أوصافًا يرفع عنها كل طالب علم عرف قدر العلم والعمل به، وتمتع بنصيب من خشية الله ورعاية حقوقه وحقوق خلقه.

(١) كما ثبت عن ﷺ أنه قال: «إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ وهو يارز بين المسجدين كما تارز الحية في جحرها» أخرجه مسلم [١٤٦].

وهأنذا سأذكر بعضاً منها لتكون عظة ينتفع بها من قد غرر بهم فيثوبون إلى رشدهم، كما ينتفع بها العقلاء من الناس وبالأخص الشباب المحب للخير والراغب في الدعوة إلى الله:

١- الجدل في فكرة التجميع للشباب وغيرهم على الفكر الإخواني المستورد من خارج هذه البلاد والذي أسسه حسن البنا عام (١٣٤٧ هـ)، بقطع النظر عن كون المتمي إلى المنهج صاحب سنة أو صاحب بدعة ولو كان رافضياً، وذلك دليل على عدم تطبيقهم لحكم الولاء والبراء الشرعيين هداهم الله.

٢- السعي الخيث في السر والعلن إلى الإطاحة بالحكومات في العالم الإسلامي بدون استثناء لأي دولة من دول العالم الإسلامي، وبالدرجة الأولى المملكة العربية السعودية وهذا عمل فوضوي يزيل النعم، ويجلب النقم، ويتعارض مع منهج الدعوة النبوي الرحيم الحكيم.

٣- إيغار صدور الشباب ومن في مستواهم على ولاية الأمر في هذه البلاد - حماها الله من كل سوء ومكروه، ورد كيد الحاسدين في نحورهم - حتى لا يصلوا إلى مرادهم الذي من أجله يتحركون، وله ينسجون، وإليه يدعون.

٤- كثرة الحلف بالله كذباً وخدعة، وهم يعتبرون ذلك لصالح نجاح دعوتهم التي يدعون إليها لأن جميع الدعوات تحتاج إليها وهي لا تحتاج إلى غيرها؛ لأنه أسس بنيانها حسن البنا كما قال المنشد الإخواني - وما أكثر المنشدين منهم وفيهم -.

إن لإخواناً صرحاً كل^(١) ما فيه حسن
لا تسلني من بناء إنه البنا حسن

(١) هذا غلو في حسن البنا ومنهجه ومنهج أتباعه إذ إن الذي كله حسن هو ما جاء في كتاب الله العزيز وما صح عن النبي الكريم ﷺ.

٥- عدم التورع من الكذب الذي يشين الرجال بينما هم يعتبرونه لصالح الدعوة إلى منهجهم، وعليه فلا حرج من الولوغ فيه عندهم قادة وأتباعاً.

٦- هجومهم السري والعلني على الولاة والعلماء حتى إن مفتي العالم الإسلامي الذي شهد له ويشهد له بالفضل والعلم والزهد والورع أعداء الإسلام بينما الرجل الإخواني يصمّمه بما يترفع أصحاب الأقلام عن التوسع في تسطيره، ولقد سمعت من شريط لأحد الحركيين في الجزيرة العربية وهو يخاطب الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ قائلًا:

أو أنت يا علم السماحة والندى قد جئت ضمن جحافل الأحزاب
ماذا أقول لأمتي وشبابها ماذا أقول وفيك أنت مصاب
قد جئت تقدم خيلهم وجمعهم لتقاتلوا شيخي على محرابي

٧- الخروج على الحكام بكل أنواع الخروج، من غير أن يزنوا تصرفهم بميزان الشرع، ومن غير نظر في العواقب، وهذا صنيع الخوارج الذين ذمهم النبي ﷺ أبلغ ذم، وحرص على قتالهم وقتلهم، وبين ما فيه من الأجر العظيم، والثواب الجسيم.

٨- عدم الاهتمام بشأن العقيدة الإسلامية الصحيحة التي هي أصل الدين وقاعدته وبسبب هذا الجهل - ولأسباب أخرى - تراهم خليطاً هذا سني، وذاك شيعي، والبعض قبوري، ويجمعهم نظام الحزب جملة وتفصيلاً، وفيه التآخي والتناصر والتآزر وهذا من المصائب ذات العجائب.

٩- حب التنظيمات السرية من خلال المراكز الثقافية، والأندية الرياضية، ومن خلال أنشطة الجواله والكشافة، بل ومن خلال مدارس تحفيظ القرآن الخيرية التي يجب أن يعظم شأنها حتى لا تكون ستاراً يترسّ به أهل المكر والخيانة، وهم في هذا كله قد استغلوا طيب نفوس القائمين على هذه المرافق.

١٠- وضع الأمور في غير مواضعها الشرعية الصحيحة؛ كمدح أهل البدع، وإضفاء النعوت عليهم وعلى أعمالهم، وذم من يستحق أن يمدح، ويشن عليه، ويدعى له بمزيد من بذل التضحية والعطاء في دروب الخير والهدي النبويّ القويم.

١١- رفع شعار الغيرة على شريعة الإسلام، والتظاهر ببغض العلمنة ونحوها، غير أن هناك أعمالاً خفية، وتصرفات مشينة من هؤلاء الجماعة تتنافى مع تلك المظاهر القولية والفعلية والدعوية غالباً.

١٢- التماس معاييب الولاية في البلدان الإسلامية عامة، والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، والصاق المثالب بالعلماء السلفيين فيها، وذلك كوصفهم بالعمالة، والاستسلام للضغوط، وعدم فقه الواقع، وموت الغيرة على شريعة الإسلام من نفوسهم، وسلب قيامهم بالمرجعية العلمية في هذا البلد.

١٣- كثرة الوعيد والتهديد بدون رحمة لمن ينتقدهم أو يحذر من منهجهم، ولقد كتب أحد قادتهم الصغار رسالة إلى وإلى الشيخ / أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله، ضمنها سباً وشتماً، وتفسيراً وتجيئاً، مما يدل على وجود الحقد الدفين الذي يحمله بين جنبيه لكل من ينتقد المنهج الإخواني الذي اختلط بلحمه ودمه، وملك عليه قلبه ولسانه.

وقد سميت هذه الرسالة رغم صغر حجمها برسالة النقد والرد على الأقوال المفتراة، وقد سجلت منها ما لا يقل عن عشرة أرقام في كتابي «الأجوبة السديدة» (ج ٣ / ص ٣٠٧-٣٠٨) في طبعته الثانية، وذلك ليعلم القراء مدى العداوة التي يكنها كل أفراد حزب الإخوان لطلاب العلم السلفيين مهما كان عليه السلفيون من علم ودعوة وصدق وورع، وليس ما قاله جاسم المهلهل أحد قادة الإخوان ومنظريهم عن الأذهان ببعيد؛ حيث قال في (ص: ١٢٢) من كتاب «للدعاة فقط» ما نصه: «بل إن دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص يرفض التقيد بخططهم ونظامهم ولو

كان أروع الدعاة فهماً للإسلام وعقيدته، وأكثرهم قراءة للكتب، ومن أشد المسلمين حماسة، وأخشعهم في الصلاة!!».

١٤ - كثرة التلييس والجدل مع من يدعونهم إلى التنازل عن الأخطاء الواضحة في المنهج الإخواني الذي ادعوا فيه أن كل ما فيه حسن، فإنه لا يسمع منهم إلا أبحاثاً مكررة تبرر ساحتهم وتنفي كل طالع يتعلق بالمنهج وتثبت له كل صالح، وحينئذ يفوض الداعية إلى الله والناصح لهم ولغيرهم الأمر إلى الله محسبلاً محوقلاً، وأما الذين ليس عندهم خلفية عن هذا المنهج وبنوده وقادته ومنظريه؛ فإنهم يتساقطون في خندقه كالفراش في النار اغتراراً بإضاءتها؛ لأن ظاهره فيه الغيرة على شريعة الإسلام، وباطنه فيه مكر وكيد ومحاولة انحراف بكل ناصر للمنهج السلفي أو محب له ممن أنار الله بصائرهم، وأصلح بالهم، لا اعتصامهم بكتاب ربهم عزَّ وجلَّ وصحيح سنة نبيهم ﷺ وهدى سلفهم الصالحين والمصلحين.

١٥ - إسراف حزب الإخوان في النشيد والإنشاد، والعناية بحفظ ألحانه وقصائده، وتلذذهم الخطير بسماعه، وبعضه مستورد مصحوب بألة اللهو كالعود ونحوه، ولقد روجوه على اختلاف أشكاله، وتنوع ألحانه؛ فقالوا: «إنه نشيد إسلامي ومن يعترض عليه؛ فإنه غير فاهم للواقع لا في القديم ولا في الحديث».

ولقد قال لي بعض المهرة في الإنشاد وهو من منسوبي إحدى الجماعات الإسلامية: «إنني أنشد القوم حتى يبكوا» وعند ذلك تذكرت قول القائل:

تلي الكتاب فاطرقوا لا خيفة	لكنه إطراق ساه لاه
وأتى الغناء فكالذباب تساقطوا	والله ما رقصوا لأجل الله
دف ومزمار ونغمة شادن	فمتى رأيت عبادة بملاه

١٦- لمز أصحاب المنهج الإخواني كل من يخالفهم في اتجاهاتهم من العلماء وطلابهم السائرين على منهج السلف، بأنهم علماء ورق، وعلماء سوء، وقاعدون، ويغطون قعودهم بثرثرة فارغة، كقولهم مكث الرسول ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى توحيد الألوهية، والوقت الآن غير مُهيأ للمواجهة ونحوها، مما قد كُتِبَ وُيِّنَ في مواضع أخرى.

وإن كنت في شك مما ذكر في هذا الرقم لخطورته؛ فاسمع إلى حركي صغير تربى كثيراً على كتب منظري المنهج الإخواني اسمع إليه وهو يخاطب العلماء الذين يشتغلون بالتأليف في العلوم الشرعية عبر تاريخ عصورهم، ويشتغلون بإقامة الشعائر الإسلامية أصولاً وفروعاً والدعوة إلى الله على المنهج السلفي النبوي، غير أنهم لم ينخرطوا في سلك الحركيين السياسيين، ولم ينبروا لمواجهة الحكام والخروج عليهم، خاطبهم هذا الحركي قائلاً:

صل ما شئت وصم فالدين لا	يعرف العابد من صلى وصاما
واجعل السبحة مترين وخذ	عمة بيضاء واصبغها رخاما
واترك العالم في غوغائه	يتلظى في لياليه اضطراما
أنت قسيس من الرهبان ما	أنت من أحمد يكفيك الملاما
ترك الساحة للأوغاد ما	بين قزم مقرف يلوي الزماما
أودعي فاجرا وقع في	أمتي جرحاً أبى ذاك التثاما
لا تخادعني بزي الشيخ ما	دامت الدنيا بلاء وظلاما
أنت تأليفك للأموات ما	أنت إلا مدنف حب الكلاما
كل يوم تشرح المتن على	مذهب التقليد قد زدت قتاما
والحواشي السود أشغلت بها	حينما خفت من الباغي حساما

لا تقل شيخي كلاماً وانتظر عمر فتوى مثلكم خمسين عاماً

والسياسات حمى محذورة لا تدانيها فتلقيك حطاماً

فقال أخ كريم من العلماء السلفيين تعليقاً على هذه الأبيات ما نصه: وفي هذه الأبيات إشادة بالسياسة الضالة المنحرفة، واعتماد لها، وإزراء بأهل العلم وعلمهم وتأليفهم، فلا علمهم ينفعهم ولا يفيدهم، ولا تسيبهم ولا عباداتهم ماداموا لم يشتغلوا بالفقه الحركي المبتدع بل تكفيرهم كما قال:

أنت قسيس من الرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملاما

قلت: ولصاحب^(١) هذه الأبيات ترويح واضح لكتب ملأها مؤلفوها بالأخطاء الكثيرة والبدع الشهيرة ككتب سيد قطب، وأبي الأعلى المودودي، وغيرهما من هو على شاكلتهما رد الله أصحاب الإشادة بأهل الأخطاء الخطيرة والبدع الشهيرة إلى الحق رداً جميلاً.

١٧- ترشيح أمراء على الأفراد المنتظمين في المنهج في كل منطقة أو مدينة بحسب الحاجة، هؤلاء الأمراء غالباً من الشباب المغرورين بأنفسهم ومناصبهم القيادية تفوضهم القيادة في تربية الأفراد وفق فقرات المنهج وبنوده، ويعمدونهم بأخذ البيعة التي لا تطلب من الشخص الإخواني إلا بعد تجاوز مراحل قطعها المرید في زمن طويل، ولها مقدمات، وعليها عهود ومواثيق، كما حدثني من عاش معهم ثم أفاق وانخس من التنظيم إلى المنهج السلفي الواضح السليم، وكم من أسرار تتضمنها تلك البيعة البدعية وينطوي عليها الطرفان، وقد ظهر بعضها كحادث التفجير الذي وقع في بلد التوحيد «الرياض» وإن بقي تنظيمهم ساري المفعول فلا تنتظر إلا كثرة الأحداث والحوادث.

(١) هو عائض القرني.

١٨ - التكتم والتلون والتقرب إلى من يظنون أنه سيخدم قضيتهم، حتى إنه ليخفى شأنهم على من يخاطبونه من أهل العلم زماناً طويلاً؛ لأنهم يظهرون كلاماً والتزاماً لا ينكر عليهم فيه، ويبطنون غيره فلا يفشونه إلا عند قيادتهم أو من هو على شاكلتهم.

١٩ - سعيهم للوصول إلى السلطة، ويتخذون رموزهم أدوات وأسباباً بأي طريق من طرقهم المتعددة لخدمة المنهج؛ لذا تراههم يقصرون دعوتهم على مناوئة الحكام الذين يعتبرونهم شركين في الحاكمية^(١) بدون مبالاة بالشرك في الألوهية الذي بدأ كل رسول من رسل الله بمحاربته ودعوة الناس ليتحرروا منه حتى قال قائلهم وهو يرد على السلفيين: «دعونا من شرك الأموات فقد انتهى، وعلينا بشرك الأحياء - يعني: الحكام -»، فنعود بالله من عمى البصيرة والانقياد للهوى الذي من انقاده له فقد ضل وغوى وفي الجحيم تردى وهوى بقدر ما ضل وغوى.

٢٠ - غلو المتقيدين بخطط المنهج الإخواني الحركي في قاديتهم ومنظريهم، حتى صار الغلو فتنة لبعضهم فارتكبوا مغالطات في كتبهم وأشرطتهم ما كان لهم أن يرتكبوها، واسمع مثلاً واحداً من أمثلة الغلو في أربعة أشخاص ممن قالوا عنهم قادة الصحة وفقهاء الواقع.

قال المنشد:

فالحمد لله فالآمال مشرقة	ما دام في صفنا سلمان أو سفر
أهل التقى والنهى والعلم علمهما	هما لهذي البلاد الشمس والقمر
سلمان يا سلم الديان طلعتة	فقيهننا شيخنا والرأي معتبر
بيانه ممتع سهل وممتنع	كلامه لؤلؤ ألفاظه درر
يحبه كل قلب مؤمن وله	قلب المنافق بالأحقاد يستعر

(١) ولفظ الحاكمية مصطلح حادث أكثر من ذكره القطبيون ومن قلدتهم.

يا سائلاً عن هوانا عن محبتنا فحبنا وهوانا كلنا سفر
 سر يا حوالينا في درب عزتنا فأنت للسير في ذا الدرب مقتدر
 يا صحوة عائض القرني ينعشها بعلمه الجم يرويها فتزدهر
 سر لا تخف من لئيم في مكائده فما عوى الكلب إلا ألقم الحجر
 يا صحوة ترهب الأعداء قوتها تزلزل الأرض لا جبن ولا كدر
 ويرسم الخطة المثلى لمنهجها وسيرها باتزان ناصر العمر

والقصيدة طويلة ألهمت مشاعر المتعجلين، وهيجت قلوب من قل نصيبه من الفقه في الدين، على الوجه الذي جاء به أشرف المرسلين، وخاتم النبيين عليه من الله أزكى الصلاة وأتم التسليم، وحمله عنه أصحابه الكرام أهل العلم النافع، والعمل الصالح، والفهم الصحيح، والإيمان واليقين، فكل من ترسم خطاهم سعد واهتدى إلى يوم الدين، وكل من ترك محبتهم ورغب عن سيرهم فليس من المهتدين ولم يكن من المفلحين.

وهؤلاء الأربعة الأشخاص الذين أطراهم المنشد بما سمعت أيها القارئ المتبصر بدأوا في أول أمرهم ينضجون في بعض الفنون فحسن الناس بهم الظنون، بيد أنها وجهت إليهم سهام الفتنة من تحبي الفتنة ففتحوا لها صدورهم، وخالفوا كبار العلماء في أمور تتعلق بمنهج الإسلام في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تتعلق بمنهج الكتاب والسنة في الدعوة إلى الله، وأمور آخر ما كان لهم أن يخالفوا الراسخين في العلم فيها، وامتداداً لهذه المخالفة فقد تعدوا حدود الأدب الشرعي مع ولي الأمر بدعوى النصيحة لإقامة العدل ومحاربة الظلم.

والحقيقة: أن إقامة العدل في الأرض ودفع الظلم عن المظلومين من مقاصد الشرع الأساسية، ومن أصول الحكم ودعائمه في المملكة العربية السعودية، ولكن إذا حصل قصور في الأول أو الثاني؛ فإنه يطلب تلافيه بالطرق الشرعية، والضوابط المرعية، بين

الراعي والرعية، التي يحسنها كبار علمائنا الأفاضل الذين تمثلهم دار الإفتاء - عمرها الله بطاعته - والمجلس الأعلى للقضاء - جعله الله عاليًا علمًا وعملاً ونفوذًا - ومحاكم التمييز العليا - أعلى الله شأنها وأدام عزها وعرفاتها وسلطانها - وغيرها كثير مما لا يجوز أن يجهل أو يتجاهل وجودها وأعمالها ذو عقل وثقافة إسلامية.

نعم إن هذه الجهات المشار إليها المملوءة بخير علماء الدنيا في عصرنا الحاضر هي التي تتصدى بالدرجة الأولى للتنبيه والنظر في مثل هذه الأمور ووضع العلاج اللازم لها، وليست لجنة الدفاع عن الحقوق التي أنشأها المسعري وأعضاؤه المضللون، فكشف عوارها الأئمة المهتدون، واستنكرها العقلاء أجمعون، ولا جماعة النصيحة التي جرت مجرى الفضيحة ففند خطأها هيئة كبار العلماء مع الاعتذار لمن غرر بهم فوقعوا قبل أن يتأملوا أبعادها، ويسبروا أغوارها.

هذا قليل من كثير من أوصاف أصحاب المنهج الإخواني الحركي التنظيمي الذي ينبغي أن يُعلَمَ فيُحذَر؛ ويُحذَر منه كل من يُحْشَى عليه أن يغرر به من قبل دعائه الذين يصلون ليلهم بنهارهم في دعوة الخلق إلى الانضمام في التنظيم الحركي، ليصبحوا جنودًا تقوم بجهودهم الخلافة التي يدعون؛ بأنهم يسعون جادين في إيجادها، ووصموا من لم يسع في إيجادها بالجهل والغباء.

وهكذا يجب أن يُحذَر ويُحذَر من كل اتجاه يخالف المنهج السلفي حقيقة، سواء كان اتجاهًا سروريًا، أو إخوانيًا، أو تبليغيًا، وما والاها من الاتجاهات ذات الانحراف عن منهج السلف الصالح الذين سلكوا الصراط المستقيم الذي أرشدتهم إليه ربهم ووصاهم به بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ذَلِكَمِ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿[الأنعام: ١٥٣]، والله المستعان.

الباب الثاني

مصادر أسباب الاستقامة

إنَّ ممَّا لا يختلف فيه اثنان من أهل العلم والإيمان أن أسباب استقامة المكلفين عمومًا، والشباب منهم خصوصًا؛ لتستقى من المصادر التالية:

١- القرآن العظيم والذكر الحكيم الذي أنزله الله تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، ووصى سبحانه العباد بالعناية به في كثير من آياته؛ كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الحج: ٢٧]. وكقوله سبحانه: ﴿أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقْرِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [النجم: ٤٥].

كما أوصى النبي ﷺ بالعناية به كذلك في مواضع متعددة من صحيح سته كقوله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه شافع يوم القيامة، اقرأوا الزهراوين - البقرة وآل عمران - فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلها يوم القيامة»، ثُمَّ قَالَ: «اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة»^(١) وكقوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٢) وكقوله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها»^(٣) وغير هذه النصوص كثير من الكتاب والسنة وقد أحسن القائل في وصفه:

(١) أخرجه مسلم [٨٠٤].

(٢) أخرجه البخاري [٥٠٢٧].

(٣) أخرجه أبو داود [١٤٦٤]، والترمذي [٢٩١٤]، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه أيضًا الألباني في «السلسلة الصحيحة» [٢٢٤٠].

هو الكتاب الذي من قام يقرؤه	كأنما خاطب الرحمن بالكلم
هو الصراط هو الحبل المتين هو الـ	ميزان والعروة الوثقى لعصم
هو البيان هو الذكر الحكيم هو الـ	تفصيل فاقنع به في كل منبهم
هو البصائر والذكرى للذكر	هو المواعظ والبشرى لغير عمي
هو المنزل نوراً بيناً وهدى	وهو الشفاء لما في القلب من سقم
لكنه لأولي الإيمان إذ عملوا	بما أتى فيه من علم ومن حكم
أما من تولى عنه فهو عليه عمي	لكونه عن هداة المستنير عمي

قلت: ولقد عَرَفَ قدر هذا الذكر الحكيم والقرآن العظيم والكتاب المبين سلفنا الصالح؛ فاعتبروه أعظم مصدر تُستقى منه أسباب الاستقامة على الحق، والتواصي به، والاستضاءة بنوره، كما اعتبروه غذاءً نافعاً لقلوبهم، وتزكية لنفوسهم، وتطهيراً لجوارحهم، وتفاعلاً معه بتطبيقهم له في واقع الحياة العملية، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، وآمنوا بمحكمه ومتشابهه، وتآدّبوا بآدابه، ورغبوا فيما رغب فيه، ورهبوا بما رهب منه، وصدّقوا بوعده ووعدته، وكافة أخباره وأحكامه، واعتبروا بقصصه وأمثاله، وانتفعوا بتوجيهاته ووصاياه، وقاموا بحقه تلاوةً وفهماً وعملاً بصفة دائمة آناء الليل وأطراف النهار، فهدّوا إلى الحق ورزقوا الاستقامة عليه؛ فهنئاً لهم في دنياهم وبرزخهم وآخرتهم، بينما أعرض عنه الأشقياء الغافلون، وعمي عن فضائله وتوجيهاته الأغبياء المفسدون، الذين ابتلوا بمرض الشبهات والشهوات، وحرّموا من الحياة الطيبة المباركة التي لا يلقاها إلا الذين صبروا، ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم، وحقاً ما قاله ربنا الكريم: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [التَّوْبَةُ: ٤٠].

٢- السنة النبوية الكريمة بنورها الوضاء التي تفسر القرآن، وتوضح مجمله، وتشهد له بالصدق والجودة، والكمال والجلال، وهو كذلك يدعو إلى العمل بها، والأخذ

بكل ما فيها من أمر ونهي، ووعد ووعيد، وأدب وخلق، واستحياء وسلوك، ولا غرابة أن يوصف كلام ربنا عز وجل وصحيح سنة نبينا ﷺ بأوصاف الكمال والجلال فهما من مشكاة واحدة صنوان لا يفترقان بل هما متفقان في الدعوة إلى تحقيق كل خير وبر وصلاح، والتحذير من كل سوء وشر وفساد.

وإذ كان هذا هو شأنهما فليعلم المسلمون عمومًا والشباب خصوصًا؛ أنَّهما أعظم مصدر تؤخذ منه أسباب الاستقامة على درب الخير وفي رحاب الهدى والنور.

٣- سيرة النبي الكريم ﷺ التي تحكي للناس بعثته الرحيمة، ورسالته الكريمة، ودعوته الحكيمة، وجهده الخالص المجيد، وولايته على جل الدنيا بعد أن فتح الله له الفتح المبين.

من هذه السيرة النبوية تستقى أسباب الاستقامة كما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ [الاحزاب: ٢١].

٤- سيرة السلف الصالح ورثة النبي ﷺ أصحاب العلم النافع والعمل الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإيمان وإحسان، فإن سيرهم الجليلة من جملة المصادر المباركة التي تقتبس منها أسباب الاستقامة.

هذه هي المصادر الرئيسة التي تعتبر مراجع أصيلة للأسباب المذكورة، وما عداها يندرج تحتها ويتفرع عنها، وعلى من أنيطت بهم تربية الشباب العناية بما ينبغي أن يفهم من هذه المصادر والتوسع في ذلك، وليكونوا قدوة بالأفعال المباركة والأعمال الصالحة مع الأقوال الصائبة الطيبة، إذ بذلك تؤتي تربيتهم ثمارها يانعة ليفوزوا بالأجر الكبير ويظفروا بالخير الكثير رحمة وفضلاً من الله السميع البصير.

الباب الثالث

بواعث الانحراف أعادنا الله منها

إن من المسلم به شرعاً وعقلاً؛ أنه متى فُقدت أسباب الاستقامة التي نوّهت عن الأهم منها فتحت أمام الشباب أبواب الانحراف واقترب منها دعائه من شياطين الإنس والجن.

روى الإمام أحمد رحمه الله بسنده من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال: هذا سبيل الله مستقيماً، وخط عن يمينه وعن شماله ثم قال: هذه السبل ليست منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٣]»^(١). هذا أولاً.

وثانياً- ترك الحبل للشباب على الغارب من الصغر بحيث يهمله من يتربى في حجرهم بلا تربية إسلامية حسنة، ولا توجيه مفيد، بل ولا يسأل أين يقدو ومتى يروح ومن يجالس؟ فكيف يرجى لمن هذا وضعه أن ينشأ على عجة الطاعة، وبغض المعصية، وسلامة الفطرة؟ بل الذي ينتظر هو العكس ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [التوبة: ٤].

وثالثاً- قد تجرّب رب الأسرة المحبة العاطفية إلى توفير ما يسمونه بوسائل التسلية للشباب والترفيه عليهم، ويا ليت ذلك من نوع التسلية المباحة أو الترفيه المكروه كراهة تنزيه؛ غير أنه من بواعث الانحراف، وأسباب الفساد؛ كآلات اللهو المحرمة، وأفلام

(١) أخرجه [٤١٤٢]، والنسائي في «الكبرى» [١١١٠٩]، وصححه الحاكم (٢/٣١٨)، وابن حبان (٧، ٦)، وحسن إسناده الألباني في «ظلال الجنة» [١٧]، وروى نحوه من حديث جابر، أخرجه أحمد [١٥٢٧٧]، وابن ماجه [١١].

الجنس الخلية، والإدمان على متابعة التمثيل الهابط الذي يكون لمشاهدته أسوأ الأثر في حياة الشباب.

رابعاً- إهمال المدرسة للشباب بحيث لا يتابع فيما يتعلق بالحضور والغياب والتحصيل العلمي أو الإهمال، وحينئذ يجتمع عليه باعثنان من بواعث الانحراف التي تجره إلى حياة التسيب والضياع فيمسي ويصبح من جرائمها مفلساً من خير دنياه وآخرته إلا من رحم ربي إن ربي غفور رحيم.

خامساً- تفشي المنكرات في المجتمع الذي يعيش فيه الشباب، والبيئة التي يمضي في مناكبها، فإن ذلك من بواعث الانحراف، ولا شك أن ميول الشباب إلى حب الشهوات على اختلاف أنواعها والجنوح إلى أصحابها هو الكثير الغالب وفي الأثر: «إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليس له صبرة»^(١).

سادساً- هجر المساجد، ورفض إجابة مؤذنيها، بسبب الإغراق في صنوف الألعاب التي تفوت بسببها مصالح الدين والدنيا، وتؤثر العاجلة على الآجلة، وذلك هو الخسران المبين، وبسبب السهر العريض في الليل الذي جعله الله لباساً وسكناً وراحة للجسم والنفس والعقل، والنوم الكثير في النهار الذي جعله الله آية مبصرة ليتبغى العباد فيه فضلاً من ربهم ويتقلبوا في قضاء حوائجهم كما قال عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا لَيْلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا

(١) روي هذا الأثر مرفوعاً وموقوفاً.

أما المرفوع: فقد أخرجه أحمد [١٧٣٧١]، وأبو يعلى [١٧٤٩]، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٠٩/١٧) وابن أبي عاصم في «السنة» [٥٧١]. وحسنه الهيثمي في «المجمع» (٤٧٧/١٠). لكن في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف، ومن أجله ضعفه الحافظ ابن حجر في فتاويه، حكى ذلك عنه السخاوي في «المقاصد الحسنة»، وضعفه أيضاً الألباني في «ظلال الجنة» [٥٧١].

وأما الموقوف: فرواه ابن المبارك في «الزهد» [٣٣٣] من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن عقبة به موقوفاً، ورجح أبو حاتم - كما في «العلل» لابنه [١٨٤٣] - رواية الوقف، وقد يقال إن مثله لا يقال من قبل الرأي، فالحديث بمجموع الطريقتين حسن والله أعلم.

النَّهَارَ مَعَاثًا» [البقرة: ١٠-١١]. وعلى هذا الصنف من الشباب ينطبق قول الشاعر وهو يصف رجلاً غير فطرة الله التي فطر الناس عليها حيث قال:

ينام إذا ما استيقظ الناس بالضحي فإن جن ليل فهو يقظان حارس
وذاك كمثل الكلب يسهر ليله وإن لاح صبح فهو وسان ناعس

وسابعاً- انقسام - لا استطاع ردمه إلا ما شاء الله - بين الأبوين الملتزمين بالتقوى وبين الابن الشاب أو البنين المتعطشين لكل بلاء جديد من بواعث الانحراف وشعارهم «هل من مزيد» من متطلبات النفس جديد، فيجيبهم أعداء الله من الغرب والشرق: انتظروا وأبشروا بما يرضي كل شيطان مريد، بينما شعار الأبوين الملتزمين بفضيلة التقوى والحريصين على تربية الأبناء على مراد الشرع وطريق الإسلام والإيمان والإحسان قول الله تَعَالَى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وقوله تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقوله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]، وقوله عز وجل: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ [الشورى: ٤٧]، وقوله جل وعلا: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [الشعراء: ٢٧-٤١]، وقوله تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الحج: ٤٦].

وقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»^(١) وقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أكثرُوا ذكر هاذم اللذات - يعني: الموت -»^(٢).

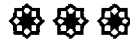
(١) أخرجه البخاري [٦٤١٥] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه أحمد [٢٩٢٥]، والترمذي [٢٣٠٧]، والنسائي [١٨٢٣]، وابن ماجه [٤٢٥٨]، وهو مخرج مصححاً في «إرواء الغليل» [٦٨٢].



فستان ما بين الشاعرين، ويا بعد ما بين الاتجاهين:

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب



الباب الرابع

ويتعلق بتصنيف الشباب من طريق السبر والتتبع

أقول: إن من يسبر حال الشباب، يدرك مدى التباين والاختلاف في نزعاتهم وسلوكهم واتجاهاتهم، وذلك أمر مسلم به ولا جدال فيه لدى العقلاء.

فصنف منهم: عصفت بهم عواصف الشهوات، وجمحت بهم النفوس الأمارة بالسوء، فتأهوا في الحياة، وانغمسوا في قبائح الأعمال، ومفسدات الأخلاق، وسيئ العادات والأفعال، فلم يتركوا شاردة ولا واردة من ذلك وهم يقدرون عليها إلا اقتحموها، تلبية لمطالب أنفسهم الظالمة، وانقياداً للهوى الذي يهوي بصاحبه إلى النار، واستجابة للشيطان الذي يدعو إلى جهنم وبئس القرار، فتراهم عن أبواب الخير صادين ومعرضين، وعلى أبواب الشر مقبلين ومزدهمين، وفي ولوجها راغبين ومتنافسين، قد أشربوا في قلوبهم حب التمثيليات الساقطة، والألعاب المفسدة للأخلاق، والماسخة للقلوب، كلعب النرد والشطرنج والكيرم ونحوها مضمومة إلى مشاهدة أفلام الجنس وخليع الأغاني: ﴿ظَلُمْتُ بَعْضًا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٤٠]. بالإضافة إلى إضاعة كثير من الفرائض والحقوق والواجبات المتعلقة بحقوق العباد بعد حق رب الأرض والسماوات.

ومما لا شك فيه أن هذا الصنف قد فقدوا القدوة الحسنة؛ لأنهم لم يحرصوا على التماسها، بل التحقوا بركب محبي الرذائل، ومبغضي الفضائل، فساروا إلى ما سمعت ورأيت.

ألا وإن وصية كل ناصح مخلص لهذا الصنف أن يتوبوا إلى الله وأن يغيروا ما بأنفسهم بالانتقال من حياة ذل المعصية إلى حياة العز بالطاعة، فإن لم يفعلوا فبطن الأرض خير لهم من ظهرها والله في خلقه شئون ﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

وصنف من الشباب: أهل وعي وعندهم همم عالية، وطموحات حسان، لإحراز العلوم الشرعية ووسائلها، والعمل بها، والدعوة إليها، وهذا الصنف ما أجل بدايته حيث وضعوا أقدامهم في الخط المستقيم، فإن هيا الله لهم علماء ربانيين، وأساتذة سلفين خالصين، يتولون توجيههم، ويبدلون ما في وسعهم في تعليمهم، واستمرت خطاهم على ذلك الخط المستقيم، وقضوا وقتاً طويلاً في الطلب؛ فإنه يرجى لهم أن يكونوا صالحين في أنفسهم، ومصلحين لغيرهم أينما كانوا من أرض الله التي لا تزين إلا بهم، ولا تزدهر إلا بأشياخهم، ولا تحيا إلا بأمثالهم.

وإن تسلط على هذا الصنف أو على بعضهم أصحاب الأهواء والضلالات والبدع بحيث وضعوا أيديهم عليهم قبل غيرهم، وغدّوهم بأفكارهم السقيمة، وأقنعوهم بأهوائهم اللئيمة؛ فإنه لا ينتظر منهم إلا الفساد في الأرض، فساد في الفطر، وفساد في القلوب، وفساد في العقول، وفساد في الاتجاه والسلوك، وهم مع ذلك يحسبون أنهم على شيء وليسوا على شيء، بل هم الجاهلون الغافلون المقلدون لأولئك القادة الضالين الذين وضعوا أيديهم عليهم أول مرة ونفثوا سموم أفكارهم في قلوبهم على جهل وغفلة وغرة، وحقاً ما قاله رسولنا الأمين: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(١).

وصنف ثالث- لهم إيجابيات وعندهم سلبيات فيما يتعلق بأمر دينهم ودنياهم، وهؤلاء ينبغي أن توضح لهم الطريق لكي يفهموا الحكمة من وجودهم، والغاية المنشودة من حياتهم، وليتمكنوا من وضع كل شيء في موضعه سلباً وإيجاباً، وإقداماً وإحجاماً.

هذا وكم من فروق هائلة بين أفراد هذه الأصناف، ميزانها شرع الله، وعلمها عند الله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَحْدِلَهُ. وَإِنَّا مُرْشِدُونَ﴾ [الكهف: ١٧].

(١) أخرجه البخاري [٧١]، ومسلم [١٠٣٧].

الخلاصة

إخوتي في الله أبنائي شباب الإسلام:

أذكركم ونفسي بما تعلمونه ولكن الذكرى تنفع المؤمنين، أذكركم بأن الله خلقنا في أحسن تقويم، وفضلنا على كثير من العالمين، وأكرمنا بالعقول وسائر الخواس والجوارح لنستعين بها على إقامة مراد الله منا فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولم يكلنا إلى عقولنا لنعرفه ونعبده ونقدره حق قدره، ولكنه أرسل إلينا رسولا فبلغنا البلاغ المبين، وأنزل علينا كتابا نبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، أمرنا في هذا الكتاب العزيز وعلى لسان رسوله الكريم ﷺ بأوامر وكلفنا بامثالها، ونهانا عن محارم ومآثم وكلفنا باجتنابها، طاعة له سبحانه ولرسوله ﷺ، وأودع فينا القدرة والاختيار والإرادة على فعل الخير بحذاقيره، وترك الشر جملة وتفصيلاً، فمن فعل الخير وترك الشر بفضل الله ورحمته فعل؛ ثم بفعله الصادر عن إرادته التابعة لإرادة الله ومشيتته: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

إخواني في الله أبنائي شباب المسلمين:

إن الله الذي خلق الموت والحياة ليبلونا أينا أحسن عملاً، أخفى علينا آجالنا، فمننا من يموت صغيراً قبل أن يجري عليه قلم التكليف، ومننا من يموت وهو في غرة الشباب وطفرته، ومننا من يموت كهلاً، ومننا من يموت شيخاً كبيراً، والله يقضي بالحق ويحكم به، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه وهو سريع الحساب. قال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَحْثِ فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ فَخَلَقَ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْآرْحَامِ مَا نَشَاءُ لِمَا لَكِ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّنَوِّفُ وَمِنْكُمْ مَّن يُّرْدُ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ

مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْهِمْ آلَمَةً أَهْمَزَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ ﴿[الفتح: ٥٠].﴾

ثُمَّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ لَنَا دَارًا لِلْعَمَلِ هِيَ هَذِهِ الدَّارُ؛ لَهَا بَدَايَةٌ وَنَهَايَةٌ تَلِيهَا دَارُ الْبَرَزَخِ فَدَارُ الْقَرَارِ، وَكِلَاهُمَا دَارُ جَزَاءٍ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَفِي كُلِّ دَارٍ مِنْهَا لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ شُئُونٌ؛ بَيِّنُ أَنْ دَارَ الْآخِرَةِ لَهَا بَدَايَةٌ وَلَيْسَ لَهَا نَهَايَةٌ، بَلْ حَيَاةٌ بَاقِيَةٌ دَائِمَةٌ، أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ يَتَقَلَّبُونَ، وَفِي رَوْضَاتِهَا يَجْبُرُونَ، وَهُمْ فِيهَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ، لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تَوَعَدُونَ، وَيَخَاطِبُهُمْ رَبُّهُمْ بِمَا يَمْلَأُ نَفْسَهُمْ طُمَأْنِينَةً وَفَرَحًا وَسُرُورًا، وَيَزِيدُهُمْ نَصْرَةً وَبَهْجَةً وَحُبُورًا، حَيْثُ يَقُولُ لَهُمْ: ﴿يَعْبَادُ لَا حَافَظٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿[الفتح: ٦٨ - ٧٣].﴾

وَكَمْ مِنْ آيَةٍ كَرِيمَةٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ شَرِيفٍ أَيْضًا صَحَّ مَتْنُهُ وَعَلَا سَنَدُهُ قَدْ جَاءَ فِي أَوْصَافِ الْجَنَّاتِ الْغَالِيَاتِ؛ مِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبُ الدَّرِي الْغَابِرُ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ؛ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»^(١) وَغَيْرُ هَذَا كَثِيرٌ.

وَكَمَا أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ يَتَقَلَّبُونَ وَفِي جَوَارِ رَبِّهِمْ مُقِيمُونَ.

فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ حَبْنًا الْجَارِ رَبُّهُمْ وَدَارِ خُلُودٍ كَمْ يَخَافُوا زَوَالَهَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [٣٢٥٦]، وَمُسْلِمٌ [٢٨٣١].

فواكهها مما تلذ عيونهم وتطرد الأنهار بين ظلالها
على سرر مرفوعة ثم فرشهم كما قال فيها ربنا واصفا لها
بطائنها إستبرق كيف ظنكم ظواهرها لا منتهى لجمالها

بينما أهل النار الذين هم أهلها في جحيمها يصطرخون، وفي دركاتهم يتقلبون، ومن ضربعها وزقومها يأكلون، وعليه من الحميم يشربون، وبالسياط الحامية ومقامع الحديد يضربون: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّذِلٍّ﴾ (٧٦) لَا يُفَرِّغُهُمْ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾ وَنَادَوْا بِمَلَائِكَةٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٩﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ ﴿٨٠﴾ [الحجرات: ٧٤ - ٧٨].

ويقال لهم: ماذا تشتهون؟

فيقولون: عطشنا يا ربنا!! فيشار لهم إلى جهنم؛ كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً.
فيقال لهم: ألا تردون؟^(١)!

فاللهم لا تحرمنا خير ما عندك من الفضل والإحسان بشر ما عندنا من التقصير والعصيان إنك أكرم مسئول وخير مجيب.

لهذا وغيره فقد أمرنا الله بكل ما فيه صلاح ديننا ودنيانا ومعادنا ومعاشنا، ونهانا عما يضرنا في ديننا ومعادنا ومعاشنا، حقاً لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى:

١ - بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وطاعة سلطانه في أرضه، فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

٢ - وأمرنا بعبادته وحده وترك عبادة ما سواه؛ فقال سبحانه: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

(١) أخرج هذا المعنى مسلم في صحيحه [١٨٣] في حديث طويل لأبي سعيد الخدري رضى الله عنه.

٣- وأمرنا بالمسارعة بصالح الأعمال الظاهرة والباطنة لتكون سبباً لمرضاته وجنته التي نعتها لنا في محكم آياته وعلى لسان رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي غير ما آية وحديث.

٤- وأمرنا عَزَّجَلَّ أَنْ تكون المنافسة بيننا في كل عمل صالح مبرور يكون سبباً في رضا الرب الكريم والفوز بحياة السرور والحبور في جنات النعيم.

٥- وأمرنا تعالى وتقدس بالاستقامة على طاعته جملة وتفصيلاً، أقوالاً وأفعالاً وأعمالاً، ووعدنا عليها ما قصه علينا في ذكره الحكيم حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا دَشْتُمُوهَا أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تِلْكَ مِنْ فَضْلِ رَبِّكُمُ﴾ [فصل: ٣٠ - ٣٢].

٦- وأمرنا بالاعتصام بحبله ونهانا عن التحزب والتفرق ليجتمع شملنا، ويتوحد صفنا على كلمة سواء، موزونة بميزان الشرع الشريف، وبوزن من أنار الله بصائرهم من أصحاب العلم النافع، والفهم الثاقب، والعمل الصالح، والفقہ في الدين، فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [الأنعام: ١٠٣].

٧- وأمرنا سبحانه بالتوبة النصوح التي يمحو الله بها الذنوب، ويستر بها العيوب، ويرفع بها الدرجات، فقال - عز من قائل -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التوبة: ٨]. وغير ذلك كثير، مصدره كتاب ربنا، وصحيح سنة نبينا محمد ﷺ، وهدى أئمة الهدى من الصحابة والتابعين لهم على النهج المرتضى.

٨- وأختتم هذه الخاتمة بها جاء عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ حَقَّ الْحَيَاءِ، مِنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى،

ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحقا من الله حق الحياء»^(١).

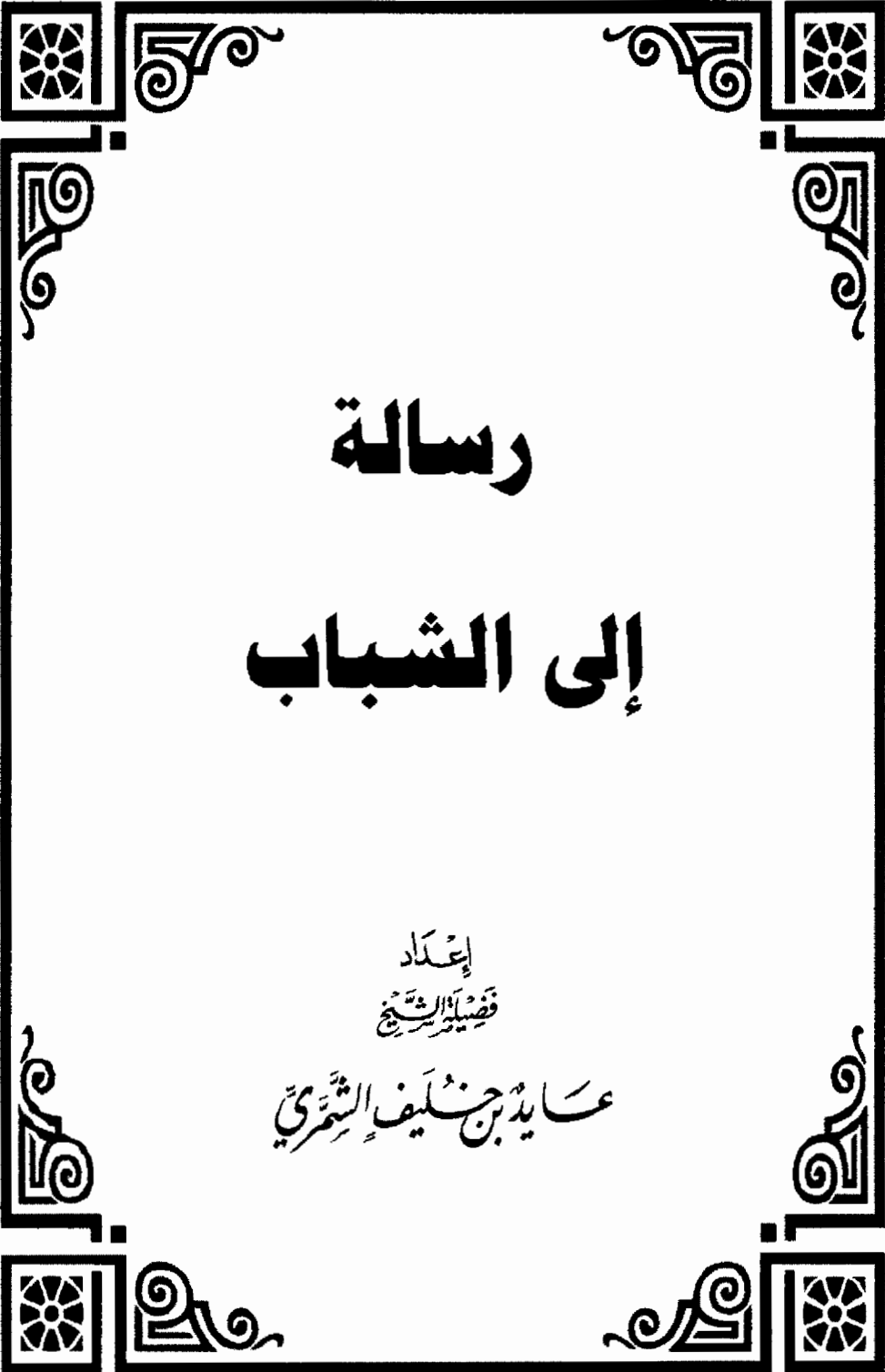
ثم بوصية الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال محذراً من اتّباع الهوى وطول الأمل: «إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتين: طول الأمل، واتّباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتّباع الهوى فيصد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ولت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون؛ فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عملٌ ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»^(٢).

هذا ما يسر الله لي تدوينه في هذا الموضوع المهم، وأسأل الله أن ينفعنا بهدي دين الإسلام، ورسالة سيد الأنام، وآخر دعوانا أن الحمد لله الملك العلام، ذي الفضل والإحسان والجلال والإكرام.

حرر في شوال عام ١٤١٦هـ

(١) أخرجه أحمد [٣٦٧١]، الترمذي [٢٤٥٨]، الحاكم (٣٢٣/٤) وابن أبي شيبة [٣٥٤٦١]، وأبو يعلى [٥٠٤٧]، والبخاري [٢٠٢٥]، وغيرهم، وفي إسناده صباح بن محمد الأحمسي، فيه ضعف ومن أجله استغرب الترمذي الحديث، وقد قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٧٠٣/٤): قيل إن الصباح إنما رفع هذا الحديث وهمًا منه، وضعف برفعه والصواب موقوف. لكن له شاهد من مرسل الحسن أخرجه ابن المبارك في «الزهد» [٣١٧] قال البيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٩/١٠): وفي ذلك تأكيد لهذا المسند.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» [٢٥٥]، وأحمد في «الزهد» [٦٨٧] ابن أبي شيبة في «المصنف» [٣٥٦٣٦]، وعلق البخاري بعضه في صحيحه (١١/٢٣٥ - فتح).



رسالة إلى الشباب

إعداد
فضيلة الشيخ
عسايد بن حنيف الشمرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الْعَنْكَبُوتُ: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاءُ: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الْجُرُودُ: ٧٠-٧١].

(أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور

محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

الشباب ركيزة الأمة والفئة المستهدفة من قبل أعداء الإسلام،

أيُّها الأحبة! نحمد الله سبحانه وتعالى الذي منَّ علينا بنعمة الإسلام، ونحمده

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي منَّ علينا بنعمة السنة، ونحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي جمعنا في بيت من

بيوته، ونسأله عَزَّوَجَلَّ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وصفاته الْعَلَى أَنْ يرزقنا وإياكم وسائر المسلمين

الإخلاص والصواب في العمل.

إن موضوع الشباب من المواضيع المهمة؛ وذلك لأن الشباب هم البُناة، هم الجنود

الذين يحمون بإذن الله عَزَّوَجَلَّ البلدان، والشباب هم المصدر الذي يساهم مساهمة فعّالة

في أمن البلاد وفي استقرار البلاد، والشباب دائماً يقعون تحت مخططات أعداء الإسلام، وتجد أن معظم مخططات أعداء الإسلام إنما تتجه إلى فئة الشباب في الأمة الإسلامية، وأن الشباب إذا فسدوا نشروا الفساد في أوطانهم؛ ولذلك تجد أن عامة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة من قبل أعداء الإسلام إنما تتوجه إلى الشباب؛ تتوجه إلى عقائدهم، تتوجه إلى عباداتهم، تتوجه إلى أخلاقهم وسلوكهم، وما ذلك إلا من أجل العمل على إضعافهم.



مفهوم سن البلوغ بين ميزان الشرع وعلم الاجتماع الغربي

ولعل مما وضعوه في علم الاجتماع لديهم - وهو من أخطر ما وضعوه - تعريف ما يسمى: بالمراهق؛ هذا تعريف يتعارض مع الشريعة الإسلامية؛ فإن الشريعة الإسلامية في تعريفها تعرف المكلّف، والمكلف: «هو البالغ العاقل المسلم»، أطفال المسلمين متى ما بلغوا أصبحوا من أهل التكليف، فيحاسب على فعله، يحاسب على معتقده، يحاسب على قوله، يحاسب على أخلاقه؛ ولذلك لو مات شاب قد بلغ؛ فإنه سوف يحاسب على ما فعل من خير أو شر، ونجد أن البلوغ في الشريعة الإسلامية منوطٌ به التكليف الشرعية من الصلاة، في الصيام، في الحج، وكذلك في الجهاد وفي غيرها من الأحكام نجد أنهم يذكرون البلوغ، الإسلام لا يعرف شيئاً اسمه المراهقة بتعريفها الشائع في علم الاجتماع الغربي، الذي دسّوه للعالم الإسلامي، وأصبح يردده الكثير من الناس، وأصبحت القنوات الفضائية وما يُعرض فيها من أفلام وغير ذلك تبرز هذا النوع من السن، وإذا نظرنا إلى الغرب وجدنا أن هذا السن الذي هو سن البلوغ هو سن الانفلات، وعدم التقيد بالأخلاق، وسن الفساد والإفساد والفوضى والشذوذ وغير ذلك؛ وهذا لعله من أخطر ما يواجهه العالم الإسلامي؛ لأن هذا يعتبر من الأصول؛ هذا أصل مقرّر عندنا نحن أن البلوغ يعني الرجولة، يعني التكليف، يعني المسؤولية، يعني القوة، يعني الخلق الحسن، يعني الالتزام، يعني الجندية، يعني الدفاع عن البلد وعن الوطن، الدفاع عن الدين، الدفاع عن الأخلاق.

في علم الاجتماع الغربي المراهقة تعني التفسخ الأخلاقي، والانحلال الخلقي والفكري، والفساد، والوقوع في الموبقات والفواحش، وأن هذا كله معذور فيه؛ لأنه يمرّ في سنّ تسمى سن المراهقة! إذن فنحن إذا أردنا أن نحمي شبابنا - بإذن الله عزّ وجلّ - فلا بدّ أن نغيّر ما أدخل في كتبنا، أو في مناهجنا، أو في تعليمنا، أو في تعاملنا مع بعضنا؛ أن نرفض

شيئاً اسمه المراهقة؛ بل إنهم يوصلون سن المراهقة إلى العشرينات، فقد تجد الشاب في العشرين ويقال: هذا مراهق! وهذا من الأمر الخطير! نحن عندنا البلوغ، وعندنا الرشد؛ الرشد: «حسن التصرف في المال»، وأما البلوغ فإن المرء منذ أن يبلغ فهو مسؤول عن كل ما يصدر من لسانه من قول، وعن كل ما يعتقده في قلبه من اعتقاد، وعن كل ما يفعله في جوارحه؛ فإذا ارتكب الفواحش والموبقات؛ فقد ارتكب كبيرة من الكبائر، ووقع في الفسق، وهو مُعَرَّض للوعيد الذي ذكر في القرآن والسنة، من وعيد شارب الخمر، أو من وعيد الزاني، أو من وعيد من عمل عمل قوم لوط، أو من وعيد كذا وكذا من الفحش والبذاءة والقبح وغير ذلك؛ إذن فنحن الآن من البداية إذا أردنا أن نحمي شبابنا لا بد أن نحمي الأصل الأول؛ وهو أن نمنع مثل هذه التعريفات الغريبة التي دسها لنا الغرب في علم الاجتماع، وهي تتناسب مع بهيميتهم وحياتهم؛ هم لا عقيدة عندهم، لا دين عندهم، «ليبراليون» أي: حرية مطلقة في الاقتصاد، في السياسة، في الأخلاق، وكذلك علمانية بحثة؛ تترك الدين جانباً وتعتني بالأمور المادية البحتة؛ ولذلك خرجت عندهم مذاهب ملحدة؛ كالمادية، والوجودية، وغيرها. أما نحن؛ فلا، نحن مسلمون، ولدينا عقيدة، ولدينا توحيد، ولدينا إسلام؛ ولذلك نجد أن صحابة النبي ﷺ لا يدرك أبنائهم البلوغ إلا وتجدد - قبل البلوغ - قد حافظ على الصلاة؛ فمنذ صغرهم وهم أطفال يصطحبونهم إلى المساجد، حتى أنهم يضعون لهم في المساجد ما يُرغِّبهم في الذهاب إلى المسجد، وحتى أن أحدهم يبكي بكاءً فيخفف النبي ﷺ صلاته من أجل أمه^(١)، أي: من أجل أم هذا الطفل الذي يبكي، فكانوا يحضرون أطفالهم إلى المساجد تشجيعاً لهم، والنبي ﷺ يبين لنا أننا نأمر أبناءنا بالصلاة لسبع، ونضربهم

(١) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ» رواه البخاري في صحيحه برقم [٧٠٩]، ومسلم في صحيحه برقم [٤٧٠].

عليها لعشر، ونفّرّق بينهم في المضاجع^(١)، وغير ذلك؛ مما يحافظ على الأخلاق، يعني بينه وبين أخته وهي محرّمة عليه، ومع ذلك تجد أن الشريعة الإسلامية تحافظ على خلق هذا الشاب وعلى خلق هذه الفتاة، فيتم التفريق فيما بينهم، وحتى أنه يستأذن على والديه بالدخول حفاظاً على حياته، وحفاظاً على أن لا يرى أمراً لا يليق مما هو مباح لأبويه^(٢)؛ هذا هو الإسلام العظيم! هذا هو دين الإسلام! ودين الحياء! ودين المروءة! ودين العفة! ودين الأخلاق الرفيعة! والقيم السامية! والمبادئ العالية! شموخ كله! وكلّه سموً؛ يتعد عن السُّفل وسفاسف الأمور، ويعلو بأهله إلى قمم جبال العزة والكرامة والإباء والقيم السامية، هذا هو الدين هو دين الإسلام! ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [البقرة: ١٩٠]، هذا هو الإسلام العظيم! الذي عندما قام به صحابة النبي ﷺ وفتحوا به البلاد، ومن أتى من بعدهم عندما رأته الأمم الأخرى انبهرت! انبهرت من هذا النور وعرفت الظلمة التي كانت تعيش فيها، انبهرت وتذوّقت هذه الخلاوة؛ حلاوة الحق! وعرفت مرارة الباطل التي كانت تتجرّعها! لقد رأت هذه الأخلاق العالية؛ من الكرم، والشهامة، والمروءة، والشجاعة، والإقدام، ورأت هذا الحياء؛ فتجد أن هذه الشعوب سرعان ما أقبلت إلى هذا الدين، رأت هذا التوحيد الذي أفرد الله سبحانه وتعالى بالعبادة؛

(١) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سَنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٨٠، ١٨٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٣٤٧)، وأبو داود في سننه برقم (٤٩٥، ٤٩٦)، والدارقطني في سننه (١/ ٢٣٠-٢٣١)، والحاكم في «المستدرک» برقم [٧٠٨]، والبيهقي في «الكبرى» (٢/ ٢٢٩)، برقم [٣٠٥٢]. وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢/ ٤٠١-٤٠٣)، برقم (٤٠٩، ٤١٠)، وفي «إرواء الغليل» برقم [٢٤٧].

(٢) عن علقمة قال: جاء رجل إلى عبد الله - ابن مسعود - قال: أأستأذن على أُمّي؟ فقال: ما على كل أحيانها تحبُّ أن تراها. رواه عبد الرزاق في مصنفه (٤/ ٤٣)، برقم [١٧٦٠٣]، وابن أبي شيبة في المصنف (٤/ ٣٩٩)، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٥٩). وأورده الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «صحيح الأدب المفرد» برقم (٨١٣/ ١٠٥٩).

لأنه هو الخالق وهو الرب، إذن فلا يعبد إلا من خلق، ومن رزق، ومن أعطى ومن منع، ومن نفع ومن ضر.

هكذا نحن نجد -أيها الأحبة!- كيف أن الأمم استقبلت هذا الدين العظيم! إذن فلا بد من أن نحافظ على ديننا، وأن نربي أجيالنا وأبناء الأمة الإسلامية على قيم هذا الدين وأخلاقه وتشريعاته، وتحبيهم فيه، وتبغضهم فيما سواه من تشريعات باطلة من وضع الإنسان ومن نسج خياله، لأن هذا التشريع إنما هو تشريع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والله عزَّ وجلَّ - هو الذي خلق وهو أعلم بخلقه وأعلم بما يصلح هذا الخلق؛ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٥٦].

إن هذه المفاهيم الغربية التي أصبحت تغزونا في بيوتنا وفي مناهجنا وفي دورنا وفي وسائل إعلامنا إنما هي عدوٌّ، يجب أن نحذره، ويجب أن نواجهه، وإلا أصبحنا أمة أسيرة لأعدائنا، وذلك عن طريق ضياع شبابها وأبنائها؛ الذين هم - بإذن الله - مصدر قوتها، ومصدر عطائها، ومصدر ازدهارها، ومصدر استقرارها، ومصدر شموخها بإذن العزيز الجبار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

إذن؛ هذا المفهوم يجب أن يغيَّر، لا بد أن نخبر الناس أن شباب الصحابة عندما يبلغون يسارعون إلى الجهاد ويسارعون إلى الاكتتاب بغزوة كذا وغزوة كذا، فانظر إلى مفهوم الإسلام للبلوغ؛ كيف أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ينتظر أحدهم متى يبلغ حتى لا يرجعه النبي ﷺ عن غزوة يغزوها أو عن معركة يخوضها، فتجدهم يسارعون ويخبرون النبي ﷺ أننا قد بلغنا، وأنني قد بلغت^(١)، انظر! يقول للنبي ﷺ:

(١) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «عَرَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْقِتَالِ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي، وَعَرَضَنِي يَوْمَ الْخُنْدِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي». رواه البخاري برقم [٢٦٦٤]، ومسلم [١٨٦٨].

عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام

إنني قد بلغت! ويأتي والده يحمله إلى النبي ﷺ ويقول: يا رسول الله! خذه معك يكتب في غزوة كذا وكذا! انظر إلى هذا المفهوم إذ أن الذي يبلغ يذهب إلى ذروة سنام الإسلام وهو الجهاد! ويذهب إلى أن يشارك في الدفاع عن أمته وعن دينه وعن رسوله ﷺ وعن إسلامه! وانظر إلى مفهوم البلوغ في هذا العصر؛ فإذا بلغ فسرعان ما يهرول إلى مستنقعات الفساد والفجور؛ بحجة المراهقة من مفهوم غربي قد أدخل عليه! فعندما أدخل عليه المفهوم الغربي؛ فإنه سرعان ما ذهب يبحث عن الفساد والإفساد، بل أكثر من ذلك أنه أصبح عند الناس متعارفاً وأمرًا عرفياً ومعروفاً أنه إذا فعل مثل هذه الأمور؛ قالوا: إنه مراهق!! وكأن المراهقة تشفع له عند الله سبحانه وتعالى! ألا يعلم هؤلاء أن الله عز وجل قد شرع أحكامه على هذه السنن، وأنه سوف يحاكم ويؤاخذ من وصل إلى هذا السنن صالحاً كان أو طالحاً؟! يمثل هذا المفهوم الباطل انتشار الفساد بين شبابنا، يمثل هذا المفهوم الباطل للشباب وللمراهقة انتشار الزنا، وانتشر اللواط، وانتشرت الأخلاق السيئة، وانتشرت البذاءة، وانتشرت الألفاظ التي فيها قذف، والألفاظ القبيحة التي ليس فيها إلا الفحش والعهر - والعياذ بالله -، فإذا استنكر منه هذا قالوا: هذا مراهق! فتجده يفسد ويفسد الآخرين، ويشوش على المسلمين، وتجده يؤذي الناس في شوارعهم، ويؤذي الناس في سياراتهم، ويؤذي الناس في بيوتهم، ويؤذي الناس في متدياتهم، ويؤذي الناس في رحلاتهم، ويؤذي الناس في استراحاتهم، ثم بعد ذلك يقولون: إنه

⁼ فيلحق من أدرك منهم قال: فعرضت عاماً فألحق غلاماً وردني، فقلت: يا رسول الله! لقد ألحقته ورددتني، ولو صار عته لصر عته، قال: فصارعه، فصارعته فصرعته، فألحقني». رواه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢١٩/٣)، برقم [٤٧٥٨]، والحاكم (٦٩/٢)، برقم [٢٣٥٦] وعنه البيهقي في «الكبرى» (٢٢/٩). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٧٧/٧)، برقم [٦٧٤٩]، وأبو نعيم في «معركة الصحابة» (١٤١٦/٣)، برقم [٣٥٧٨]. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٧٥/٥): «رواه الطبراني مرسلاً، ورجاله ثقات».

مراهق! تجد أنه يتعاطى المخدرات، ويروج المخدرات، ويدمر نفسه، ويدمر إخوانه، ويدمر أمته، ومع ذلك يقولون: مراهق! تجد أنه يعتدي على أعراض بنات المسلمين: إما بقذف، أو بفحش، أو ببذاءة، أو بمعاكسة، أو بغير ذلك من زنا ويقال: أنه مراهق وأنها مراهقة! تجد أنه يحمل معه صورًا خليعة للعهر والفساد، ومع ذلك إذا قبض عليه قالوا: إنه مراهق! تجد أنه ينهي نفسه، ويدمر شخصه، ويقضي على ذاته، وينهي أخلاقه ينتحر انتحارًا في أخلاقه، وفي عقيدته، وفي عبادته، ومع ذلك يعذر في انتحاره هذا أنه مراهق! هذا المفهوم الخطير هو من أعظم المخاطر التي تواجه أبناء الإسلام والمسلمين؛ ولذلك يجب على الدعاة، وعلى الخطباء، وعلى المصلحين، وعلى ولاية الأمر، وعلى الوزراء، وعلى مناهج التعليم، ووزارة التعليم والتربية، وعلى كل وزارات الدولة؛ يجب أن نبين لأبنائنا أننا نرفض هذا المفهوم الغربي الليبرالي لسن البلوغ وسن ما يسمى بالمراهقة، وأن نعطيهم الأحكام الشرعية الواردة في هذا، وأن نبين لهم أن هذا حكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هذا السن؛ هذا الأمر الأول.

من وسائل الأعداء في تدمير الشباب: المخدرات

أما الأمر الثاني يا عباد الله! فإن أعداء الإسلام إذا أرادوا أن يضعفوا أمة الإسلام؛ فإنهم يعمدون إلى شبابها، فينشرون المخدرات فيما بينهم، وأنتم كما ترون وكما تسمعون في بلادنا هذه كيف أنهم يقبضون على الملايين من الحبوب المخدرة، وعلى الأطنان من المخدرات، وعلى مئات الكيلوات من الأفيون القاتل وغير ذلك، ليس في يوم، ولا في يومين، ولا في سنة، ولا في سنتين؛ بل لسنوات كثيرة، أحيانًا إذا أعلنوا قالوا: خلال الشهرين الماضيين قبض على كذا مليون! وقبض على كذا طن! هذا الأمر خطير! إذن هذا الذي قبض عليه، فكم يكون الذي لم يقبض عليه؟! وإذا نظرنا إلى هذه المخدرات وطريقة تغليفها؛ لوجدنا أن وراءها دولاً، وأن وراءها مصانع، وأن وراءها موردين ومستوردين

وممولين؛ لأن المخدرات لا يمكن أن يبيع عليك مخدرات بكمية كبيرة إلا بعد أن تعطيه المال، فيوصله إلى الحدود، ثم يتركك وأنت تتحمل كيف تأخذه، إذن فهنا عندنا داخل بلادنا خونة خانوا دينهم، وخانوا أبناء جلدتهم، وخانوا مجتمعهم ووطنهم من أجل المال، وهم في منتهى الخسة والدناءة، إن الذي يبيع عرضه، وعرض أبناء المسلمين، ويبيع أمن وطنه، ويبيع شرف أبناء الإسلام، ويبيع مصدر قوة وطنه أمام عدوه إنه من أخس ما يكون من البشر، هؤلاء الذين عبدوا الدينار والدرهم، ودمروا أمتهم الإسلامية، ودمروا وطنهم الذي يعيشون فيه، الخونة الذين يجب أن يضربوا بيد من حديد، وأن يحاسبوا محاسبة شديدة، طريقة إدخال هذه المخدرات وطريقة تصديرها وطريقة تغليفها تدل دلالة واضحة أن ثمة جهات عالمية، واستخبارات دولية، وسياسات دول إنها تسعى لإفساد أوطان المسلمين، وذلك عن طريق تدمير شباب المسلمين، من الذي يحمل السلاح؟ ومن الذي يطير بالطائرة؟ ومن الذي يدير المصنع؟ ومن الذي يعالج المرضى؟ هم الشباب، الجنود هم شبابنا، الطيارون هم شبابنا، المهندسون هم شبابنا، هؤلاء الذين يعملون في ميادين العمل في وطننا هم شبابنا، فإذا كان هؤلاء سكارى وكان هؤلاء قد وقعوا في سجون وغياهب المخدرات؛ كيف يستطيعون حمل السلاح؟ وكيف يستطيعون حماية الثغور؟ وكيف يستطيعون التصدي للعدو وهم يتمايلون يميناً ويساراً، وقد نخرت المخدرات في عقولهم، فأدّت إلى تلفها، وعملت بأجسادهم ما عملت، فأدّت إلى ضعفها وتهالكها وتهاويها، وعملت في أخلاقهم ما عملت، فأدّت إلى سقوطها وسفولها؛ إذن رسالة إلى الشباب نقول لهم: يا أبناء الإسلام! إن عدوكم إنما يريد أن يقضي على وطنكم عن طريقكم، فارفعوا رأساً ولا تطأطئوا له رأساً، كونوا حصناً منيعاً وقوة ضاربة - بإذن الله، تحمون وطنكم، وتحمون دينكم، وتحمون أبناءكم وإخوانكم وزوجاتكم وبناتكم وأخواتكم، لا بد أن نعطي في شبابنا من الحماسة والهمة والعزم والقوة والمبدئية والقيمة

مما نغرسه في نفوسهم من أجل أن يتصدّوا لهذا الغزو الخطير من قبل الغرب في تغريب أبنائنا وسحقهم.

الغزو الفكري عن طريق القنوات الفضائية

ننظر إلى هذه القنوات ننظر ونسمع بما يحدث فيها، فإذا هي تريد القضاء على أخلاق البنات وعلى أخلاق الشباب؛ وذلك بتزيين الفحش والعهر لهم، وبتزيين الزنا على أنه حرية شخصية، هذه هي الليبرالية الغربية التي أُسّست في فرنسا بعد الثورة الفرنسية، والتي انتقلت إلى أوروبا، ثم ذهبت إلى أمريكا، ثم أخذوا يصدّرونها إلينا عن طريق مفاهيم اجتماعية باطلة، وعن طريق إعلام هابط ساقط، يسعون إلى إخراج الفتاة من بيت عفتها، ويسعون إلى أن تلقي جلباب شرفها وعزّتها، وإخراجها إلى الشارع بلباس فاضح ولباس فاتن، ثم بعد ذلك يخرجون الشاب كذئب يخرج في الشارع يبحث عن شاة من أجل أن يفترسها، يهيئون كل الأسباب التي تجعل الفريسة لكي تخرج، ويهيئون كل الأسباب التي تجعل الذئب لكي يفترس، ثم بعد ذلك يريدون أن يتمّ بينهما عمل مشين، يؤدي إلى ضياع الأمة الإسلامية، أليس ما يعرضونه في قنواتهم، وما يعرضونه في منتدياتهم، وما يعرضونه في مواقع الإنترنت وغيرها؛ أليس هذا كله من أجل هذا؟ أليس من أجل تحرير المرأة من أخلاقها؟ هم يقولون: إن هذا تحرير! وحقيقة الأمر هو سجن؛ لأن المرأة والشاب في شرفه وعفته وخلقه إنما هو كالطير الحرّ الشامخ، فإذا ما تدنّس بالزنا والفساد كان سجيناً مُقيّداً، وقد وُضعت فيه أغلال الهوان، عندما ترى شخصاً لم يتدنّس عرضه انظر إلى عينيه كأنها عينا الصقر، وانظر إلى رأسه شامخاً كأنه قمة جبل، ولكن إذا تدنّس شرفه أين تذهب العينان؟ وأين يذهب الرأس؟ يتطأطأ حتى ينزل إلى أسفل الأقدام! هم يريدون هذا! هم يريدون أن يدمّروا أخلاق العالم الإسلامي؛ أخلاق بنات المسلمين، وأخلاق شباب المسلمين، يعرضون الأفلام التي تدعوا الشباب

إلى عدم الرجوع إلى الوالدين، وأن الوالدين يمثلان في مفاهيمهم حقبة زمنية قديمة لا تصلح لهذا الزمن! انظر ماذا يصنعون ويصورون؛ أن هذا الزمن هو زمن البنطال، وهو زمن الحرية والانفلات الخلقي، والانفلات الشهواني كالبهائم، هم في بلادهم بهائم؛ لديهم أندية للعراة! هم في بلادهم بهائم؛ لديهم زواج المثليين! وفي وزارة العدل عندهم عقد للزواج بين الرجل والرجل وبين المرأة والمرأة، هم بهائم، حتى البهائم لا تصنع هذا! فلا تجد ذكراً من بهيمة يتعامل مع ذكر آخر، هم بهائم؛ يريدون أن يُصدّروا بهيمتهم، ويريدون أن يُصدّروا شذوذهم إلى بلاد الكرامة والعلو والشموخ والسمو بلاد الإسلام أمّة محمد صلى الله عليه وسلم، فلماذا الأمة تضعف؟! ولماذا الأمة تسكن؟! ولماذا الأمة لا تقاوم؟! لا بدّ أن نقاوم، لا بدّ أن تكون ثمة حالة من الصراع بين الحق والباطل؛ ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ [التكوير: ٢-٣] لا، أن تقول: آمنت، ثم لا تفتن! ﴿وَلَيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ ﴿٥﴾ [البقرة: ١٤١-١٤٢]، لا بدّ أن يعرف شبابنا وأمتنا وأبنائنا ورجالنا ونساؤنا وبناتنا أننا في حالة من الصراع والمواجهة؛ صراع نذب فيه عن ديننا وعن عقيدة الإسلام، صراع نذب فيه عن عبادات الإسلام، صراع نذب فيه عن معاملات واقتصاديات الإسلام، صراع نذب فيه عن الأخلاق التي أمرنا بها الإسلام، أمّا أن نكون مهزومين وأن تنتشر الانهزامية بين شبابنا وبناتنا والآباء، بل وحتى الأجداد أصبحوا يتقبلون هذا الأمر ويستسلمون له! هذا أمر خطير على بلاد الإسلام وعلى المسلمين! ولذلك لا بدّ لنا من أن نواجه هذه الحملة المسعورة من أعداء الإسلام، هذه حملة هم يريدون أن يدمرونا؛ لأنهم يعرفون أن هذه الأمة لا عزة لها إلا بالإسلام، وأن هذه الأمة إذا تساوت مع أعدائها في المعاصي غلبوها في العتاد والعدة، نحن أمة

نقاتل بالله، ونواجهه بالله، وعملنا في سبيل الله، وإنما نحن بالله، ونستعين بالله، ونعبد الله، ولا حول ولا قوة لنا إلا بالله؛ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَصُرُوا اللَّهُ يَصُرَكُمْ وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَكُمْ﴾ [مُحَمَّدٌ: ٧]، ننصره بالالتزام بشرعه: بتوحيده؛ بالإيمان، بالالتزام بالعبادات التي شرعها لنا، بأن نلتزم بأوامره وأن نجتنب نواهيه، عندها سوف نتصر على أعدائنا في ميادين الصراع، وأما إذا استسلمنا وأدّى ذلك إلى انهزاميتنا؛ فإن الانهزامية سوف تتقل من شخص إلى شخص كالطاعون وكالوباء، حتى تصبح أمة مهزومة مأسورة لأعدائها، لماذا السلبية التي نشاهدها الآن بين الكثير من الناس؛ يرون المنكرات، ويرون غيرها من الأمور التي كلها فحش وعهر وضياع في الشوارع ومع ذلك لا يتكلمون؟ أين قوله تَعَالَى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ١٠٤]؟ أين قوله تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ١١٠]؟ أصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقصوراً على وظيفة لبعض أفراد من المجتمع، وأيضاً يحاول البعض تشويه صورتهم، ويحاول البعض من أن يلغيهم، ويحاول البعض أن ينسب لهم من الأمور التي تؤدي إلى تشويه صورتهم! لكن هيهات! هيهات! باقية هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على رغم أنوفهم، وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقصوراً على هيئة أو وظيفة، بل هو وظيفة كل مسلم، كل مسلم وظيفته شرعاً أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ قال النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ؛ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(١)، «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا» عامٌّ، كلنا معنيون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا بدّ لنا من أن نطبّق هذا الأمر،

(١) رواه مسلم في «صحيحه» برقم [٤٩]، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والله سيؤدي هذا إلى ضياع أوطاننا وأبنائنا وبناتنا، وإلى أن تصبح بيوتنا جحيماً، وأن تصبح أوطاننا نارا تتلظى تحرق أقدامنا وأجسادنا وأخلاقنا وعقولنا، أين المقاومة ونحن نشاهد هذه القنوات؟ تفتح كل يوم عشرات من القنوات المفسدة، والذي يفتحها هم من أبناء جلدتنا؛ ممن يخدمون أعداء الإسلام في هذا الأمر، ويسعون إلى نشر فسادهم وإفسادهم، وأفلامهم، وإعلامهم الفاسد الهابط بين بنات المسلمين وبين أبناء المسلمين؛ من أجل المال! من أجل المال! هذا الفتنة العظيمة التي افتتن فيها الكثير من الناس، والتي لم يسلم منها إلا من رحم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ إذن فلا بد أن نقول للشباب وقبل ذلك للآباء وللأجداد وللأمهات يجب أن نعرف أننا في حالة من الجهاد والصراع والمواجهة؛ حتى لا تدخل علينا هذه الأمور ونحن مستسلمون لها، قبل سنوات كنت إذا رأيت شيئاً غريباً لباساً أوروبياً، أو طريقة معينة أمريكية من الرقص أو المشي عند شاب فتستغرب، الآن بدأت تنتشر في الشوارع، وتنتشر حتى في مكة، وحتى في المدينة النبوية، وحتى في كثير من المواطن، بل حتى في القرى، بل حتى في الهجر، وهذا أمر خطير! هذا كله بسبب هذه الأطباق وهذه القنوات الفضائية التي انتشرت في كل مكان، هذا كله مخطط أمريكي، مخطط صهيوني، مخطط غربي لإفساد المسلمين، ولإضعاف هذه الأمة؛ لكي تبقى مأسورة لمخططات أعدائها ورغباتهم وشهواتهم ونزواتهم؛ إذن لا بد أن يكون في الطرف الآخر مقاومة، ولا بد أن توضع خطط مرحلية واستراتيجية من أجل تنزيه المجتمعات من هذا الوباء، الذي نشره أعداؤنا فيها بيننا، وبات يدمر عقائدنا وأخلاقنا، إنهم يستنفرون إذا كان هناك مرض؛ قيل: إن هناك فيروس قد انتشر، فهل هناك أعظم مما يضر في عقائدنا؟ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، يجب أن نقف لصد ما يضر أخلاقنا وعقائدنا وعباداتنا، الذي يريد أن يدخلنا النار ويذهب عنا الجنة ورحمة الجبار سُبْحَانَهُ لا بد أن نقف في وجهه أكثر، لماذا ما يتعلق بالأخلاق والسلوكيات

لا يكون هناك حملة؟! لا بدّ أن يكون هناك حملة من قبل وزارات الدولة، ومن قبل الخطباء والأئمة... لا أن ينشغل بعض الدعاة بالمشاركة في قنوات فضائية معروفة بالفساد، ويلبس عليهم الشيطان أننا نريد بذلك أن الجمهور كبير ينظر في هذه القنوات وإذا أتينا إليها فسوف يرانا هذا الجمهور! ما الذي حصل؟ أنتم أنفسكم تغيّرتم؛ وجوهكم تغيّرت! لحاكم ذهبت! ثيابكم أسبلت! فتاويكم تغيّرت! إذن إذا أنتم أنفسكم تغيّرتم! أين الجمهور الذي تريدون أن تغيروه؟ لا يمكن أن تصلح الناس إلا بما شرع الله، لا يمكن أن تأتي إلى طريق بدعيّ وطريق فيه معاص وتدّعي أنك تريد الإصلاح! الإصلاح يكون وفق الضوابط الشرعية، ووفق القنوات الشرعية التي دل عليها الكتاب والسنة، أصبحت الفتنة عامة، وهذا من الأسباب التي أثّرت على الشباب أنهم أصبحوا يستدلّون بمثل هؤلاء: تمنعوننا أن نضع قناة كذا ومشايحكم وبعض دعائكم يخرجون في هذه القنوات؟! لو كانت محرّمة ولا تجوز؛ فلماذا يخرجون فيها؟ أنا فقط أراها وما ذهبت إليها وما خرجت فيها، هؤلاء يذهبون ويخرجون فيها، بل يعملون حلقات بفلس، حلقة واحدة كل أسبوع وتعاقد! أين هو من قوله تَعَالَى: ﴿وَمَعَاوَنُوا عَلَى الْإِلِّهِ وَالنَّفَاقَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنِّرِ وَالْعُدُوِّ وَأَقْبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَدِيدُ الْعَقَابِ﴾ [المائدة: ٢]؟ هذا المال من الذي حلّله لهم؟ هذا المال يأتي عن طريق هذا الفساد، وهذه الأفلام الفاسدة والمأجنة! هذا فكر الإخوان المسلمين، أما منهج السلفين وعقيدة السلف وما عليه ابن باز وابن عثيمين وأئمة الإسلام لم يكن هذا عندهم، ولكن هؤلاء الذين تربّوا في أحضان الإخوان المسلمين هم الذين يرون مثل هذه الأمور المنفرطة غير المنضبطة، والتي كلها ترجع إلى آراء وأفكار عقلية بحتة، لا سياسة شرعية دل عليها الكتاب والسنة، وإنما سياسة ميكافيلية: الغاية تبرر الوسيلة، فالغاية أن أصل إلى الجمهور تبرّر أن أخرج في هذه القناة الفاسدة! من قال هذا؟! إذن فلا بدّ أن نعرف أن أعداء الإسلام -للأسف الشديد-

استطاعوا أن يؤثروا حتى على بعض من يتسبون للإسلام؛ بأن أصبحوا هم أنفسهم معاول هدم، والحي لا تؤمن عليه الفتنة، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، إنما هو الكتاب والسنة حَكَمٌ على الجميع، ليس من كان له تاريخ جيد فمعنى ذلك أن قوله إذا خالف الشرع يبقى قولاً مقبولاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]. هكذا يجب أن نتعامل، وهكذا يجب أن نقول للمخطئ: أخطأت، وللمصيب: أصبت، ولذلك تجد أن أعداء الإسلام استطاعوا عن طريق أمثال هؤلاء أن يدخلوا علينا؛ متى كنا نفكر أن تخرج عندنا قنوات تسمى قنوات إسلامية فيها الموسيقى من أولها إلى آخرها؟! ومتى كنا نفكر أن تخرج عندنا قنوات تسمى إسلامية، وفيها نساء وقد كشفن الوجوه، وخرجن بالثياب المزينة، ويجلسن مع الرجال وهم يلحاهن لحي حسن البنا المعروفة؟! متى عرفنا أن الذي يدعم روتانا، ويدعم قنوات الفساد تؤسس قنوات إسلامية باسمه فيها الموسيقى، وفيها غير ذلك؟!!

من الذي أحلَّ لهم هذه الأموال؟! من أين أتت هذه الأموال؟ هذه القنوات بأبي مال أسست؟ بمال مبني على الحلال أم بمال مبني على الحرام؟ من الذي أجاز لهم هذا كله؟ من الذي أجاز لهم كل هذه الموسيقى، وكل هذه الأغاني، وكل هذه الأمور؟ من الذي أجاز لهم خروج النساء الداعية فلانة، والداعية فلانة كاشفةً وجهها، وتكلم، وتضحك، وتبتسم أمام الجماهير؟! هذا فكر الإخوان المسلمين البدعي الباطل، ولذلك وقعوا في تناقض؛ كيف تأمرون وتنهون عما أنتم واقعون فيه؟ كيف تقولون: الموسيقى حرام إذا غنى المغني الفلاني والموسيقى مع المنشد الفلاني تجوز؟! هي موسيقى موسيقى! لكن هذا ينتمي لحزب الإخوان المسلمين تجوز، وهذا لا ينتمي لحزب الإخوان المسلمين لا تجوز! إذن أصبحت القضية ليس دين الإسلام، وإنما الحزب! هذا يستعمل موسيقى

ويغني، وهذا يستعمل موسيقى ويغني، فقط الكلمات أن هذا كلماته ليس فيها مغازلة! طيب! توجد أغاني لا علاقة لها بالمغازلة يقدمها مغنون معروفون بالفساد والفجور ما رأيكم؟ تأتي بها؟! يعني إذا كانت الكلمات ليس فيها فساد وفجور تأتي بها؟! طيب! إذا غنت المغنية فلانة خاصة المغنيات القديسات يغنين أغاني ما فيها فساد وفجور -أحياناً- يعني نسمعها؟! لأن هنا موسيقى وهنا موسيقى، هنا كلمات غير بذينة وهنا كلمات غير بذينة!! هؤلاء سياسيون، نعرفهم ويفعلون هذا من أجل كسب الجماهير؛ حتى يخططوا المرحلة الانتخابات، ومرحلة تداول، وسلطة.. وسياسة.. فيريدون غداً إذا نزلوا للساحة؛ فإذا بالجماهير تعرفهم، فتجدهم يرقصون مع الراقصين، ويطلبون مع المطبلين، ومع الموسيقيين، ومع لاعبي كرة القدم، تجدهم في وسطهم، وفي كل مكان؛ لا تجد مكاناً إلا هم فيه! لماذا؟ لأن عندهم مخططاً بعيداً! مخطط سياسي! فمن أجل السياسة خالفوا الشريعة الإسلامية، إذن فنقول: إن هناك خطراً يهدد الإسلام، ويهدد المسلمين، خطر سواء من الأعداء التغريبيين والليبراليين والغرب وما يريد، وخطر من هؤلاء الذين سوَّغوا مثل هذه الأمور باسم الإسلام وباسم الدعوة إلى الله، وزَيَّنوها للناس، وخففوا من وطأة الأمور الأخرى، فأصبح الناس يقتنون هذه الأطباق، وينظرون إلى هذه الفضائيات، ويقولون لك: فلان فيها وفلان فيها والموسيقى..! انظروا ماذا يقول القرضاوي والقرضاويون الصغار الذين عندنا في السعودية..!!

المرأة بين صيانة الإسلام وعبث اللثام

إلى أن صار ما صار، فأدَّى هذا إلى كشف المرأة لوجهها، المرأة تذهب إلى السياقة تسوق، فبدأت أشياء تخرج غريبة جداً وعجيبة، بل إنه في الآونة الأخيرة كل محاضراتهم ودروسهم في المرأة، والمرأة..، وحقوق المرأة..، بل حتى في فراش المرأة! بل حتى في غرفة نوم المرأة! بل حتى في علاقة المرأة مع زوجها! لا يستحون على وجوههم؛ المرأة! المرأة!

المرأة! لكي يقولوا لأمریکا: يا أمریکا نحن نحافظ على المرأة فادعمينا! المرأة لم يكن لها حق قبل ذلك كل هذه السنوات؟! أليست المرأة قد أعطيت حقها في الإسلام؟ أليس الكتاب والسنة قد أعطاهما حقها؟ أليست الأمم الأخرى عندما سمعت عن الإسلام وعندما سمعت عن حقوق المرأة أسلمت، عندما رأت كيف أن المرأة أصبحت سلعة من أجل المتعة ثم تلقى في الشارع، فوجدوها في الإسلام أمّا مُصانة، وجدة محترمة، وزوجة مقدرة، وأختاً كالبيضة المكنونة في البيت والجوهر، فقالوا: هذا الذي نريده، أمّا عندهم فهي مبتذلة؛ يارس معها الناس ما يارسون وكأنها بهيمة ثم تلقى! وأما في الإسلام؛ فوجدوا كيف أنها مُصانة ومحترمة ومقدرة: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَمُبْدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْي وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الأنعام: ٢٣]، كيف رأوا الأب عندما يخرج، كيف تخرج البنات بكل عفة وحياء، وكيف الأمهات يحافظن على البنات وكأنهن جواهر، أنا أقول لبناتنا: أتركين هذه التعاليم الإسلامية التي جعلتك كالجوهر وكالذهب، وتذهبين إلى من يجعلك كالبيهمة، ويتعامل معك كتعامل البهائم في الجنس وغيره، ولا يعرف شيئاً آخر، ولا يعطيك أي اعتبار آخر، غير أنك سلعة مبتذلة للفساد والإفساد!! هذا الذي يريده الغرب؛ يريدون أن يدمروا بناتنا، أن يدمروا نساءنا، وكأننا نحن خاصة عندما تسمع بعض الكتاب في بعض الجرائد عندنا أو بعض المنتديات أو بعض الأماكن أو بعض من يتكلم وكأن بناتنا مسجونات بالأصفاد، وموضوعات في زاوية من البيت مظلمة، والطعام لا يأتيهن، والشراب لا يأتيهن! يتكلمون وكأننا قد سجننا بناتنا، وظلمنا بناتنا، ليأتوا وينظروا إلى بناتنا، لينظروا إلى لبسهن واحترامهن وتقديرهن، يعني أنتم كلكم آباء وعندنا بنات، الولد تشتري له ثوب مائة ريال، والبنات تشتري لها أغراض تسع مائة ريال؛ هل نحن ظلمنا البنات؟؟ حتى والله بعض المرات أولادي لما أشتري لبناتي يقول

بعض أولادي الصغار: يا أبي! أنت اشتريت لي بهاتي ريال، وهؤلاء خسرت عليهن ألفي ريال؟! بناتنا نحترمهن ونقدرهن وننشئن ونربيهن على العفة، هذا هو العالم الإسلامي، وهذا حال المسلمين، وهذا الحال في بلاد التوحيد والسنة، الأعمال التي تتناسب مع طبيعة البنت هل منعناها؟ مدرّسة، وطبيبة تعالج النساء بشرط أن لا يكون هناك اختلاط وفساد، وتجدها تعمل حتى في بعض الجهات التي هي خاصة بالنساء، ماذا تريدون؟ تريدون أن نخرج بناتنا سواقات، ونترك بناتنا يسقن الناقلات والتريلات مثل أمريكا، بحيث أي محطة يأتيها شخص يفعل فيها ويكمل الطريق ويمشي؟! تريدون أن نخرج بناتنا مصارعات؟ تريدون أن نخرج بناتنا جنديات يسافرن إلى البلاد الأخرى، ويكنّ فرائس للجنود تنتهك أعراضهن ويغتصبن من قبل الضباط والجنود، وتصبح كأنها بهيمة الذي يأتي يأخذها؟ أليست هذه أمريكا؟ أليست هذه فرنسا؟ هذه نساء أمريكا وفرنسا في الشوارع، أين الأمهات؟ أمهات الفرنسيين والأوروبيين منذ أن يكبر الولد والبنت ما تراه سنة، سنتين، أربعة، خمسة، وتذهب تطعم نفسها، أليس هذا ما يفعل في الغرب؟ إذن فالمرأة عندنا مُصانة، هؤلاء الذين يتحدثون عن حقوق المرأة هل منعنا المرأة من الزواج؟ هل منعنا المرأة من العمل الذي يتناسب مع طبيعتها وأنوثتها؟ هل منعنا المرأة من اللباس الذي يحافظ على عفتها وحياتها؟ بالعكس يمكن نخسر مئات الآلاف على ثياب البنات وعلى لباس البنات فقط، أهم شيء أن يكون لباساً عفيفاً ما منعناها، إذن ماذا يريدون؟ هم يريدون شيئاً واحداً؛ هم يريدون أن تخرج المرأة؛ لكي يزنوا بها، لكي يفجروا بها، لكي يفعلوا بها ما يفعلون، هم يريدون هذا؛ لأن كل الأمور الطيبة قد فعلت في المرأة، وكل حقوق المرأة قد أخذتها؛ إذن هم لا يريدون حقوق المرأة، هم يريدون الحقوق البهيمية للمرأة؛ لأن تكون مجالاً للعهر والابتذال، انظر إلى رواياتهم هؤلاء أفراخ أمريكا الليبراليين، انظر إلى رواياتهم وقصصهم؛ كلها تتكلم عن الزنا،

والعهر، والعلاقات المحرمة! هم يريدون أن يطبقوا رواياتهم وقصصهم على بناتنا؛ لأن القصص عندنا هي قصص عائشة وحفصة وأم سلمة وصفية وأم هانئ وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، النبي ﷺ عندما خطب أحدهم إحدى بناته أتى النبي ﷺ إليها وهي في خدرها - وكانت البنات يوضع لهن مكان في البيت، وكان الخدر مثل الستار - وهو والدها ﷺ، فضرب عليها الخدر بيده ﷺ، وقال: إن فلان بن فلان يريد أن يتزوجك، فما ردّت؛ لأنها تستحي، فإذا كانت موافقة تضرب بالخدر بالستار؛ هذه بنات المسلمين لما كان الحياء والعفة والأمانة والطيبة والشرف، لكن هؤلاء عندما تنظر إلى نسائهم - سبحان الله - يخرجن وكأنهن أجراء من الرجال الفساق! ثم ذهبت القنوات الفضائية وأخرجت بعض النساء السعوديات فلانة وفلانة، وتخرج وتنكلم على أن المرأة السعودية مضطهدة، وأن المرأة السعودية تريد سيطرة السيارة...، وتلقفتها وسائل الإعلام الأمريكية وغيرها، أنا أقول هؤلاء: كم عدد النساء اللواتي خرجن اثنتان ثلاث؟! يمكن إذا كثر عددهن كن خمسا أو ستا! كم عدد الشعب السعودي؟ وكم عدد بناتنا؟ بالملايين، لماذا هذا الكذب؟ لماذا تصوير المرأة السعودية وكأنها مسكينة مكبوتة؟ ويخرجون اثنتين ثلاثاً من هؤلاء النساء، ويقولون: انظروا إلى المرأة؟! هذا كله شغل أمريكي، شغل أوروبي، شغل استخباراتي يريد أن يفسد المرأة لدينا، هل يريدوننا أن نخرج بناتنا لكي يقولوا لهم: لا؟ هل نقول لهم: يا بناتنا في الكليات وفي المتوسطة وقعن؛ لا لهذه الأمور، مستعدات ومستعدات بالملايين أن تكتبن لا نريد إلا الإسلام، ولا نريد إلا العباءة، ولا نريد إلا غطاء الوجه، هانحن نمشي في الشارع وبناتنا في المتوسطة، بل في الخامس ابتدائي تأتلك بتتك: يا أبي أريد عباة، وأريد غشوة، تقول لها: طيب! اصبري يومين؛ تبكي لا، زميلاتي.. لازم أغطي وجهي، أنا كبرت، الله أكبر! هذه أمتنا، هذه بناتنا، إذن فنقول هؤلاء: إنكم إذا أردتم أن تدخلوا عن طريق الشباب؛ فإن الشباب

بإذن الله هم من سيقف في وجوهكم، هذه من الأمور التي يجب أن نعرفها، وأن نعرف أننا عندما نرسل مثل هذه الرسائل للشباب نحن نعرف أن أعداء الإسلام يريدون أن يستغلوا الشباب.

وصية الشباب بتحقيق أنواع التوحيد

أما ما يتعلق بالرسائل الأخرى؛ فأقول للشباب: لا بد أن تعرفوا حقيقة وجودكم، لماذا أوجدتم؛ لأنك إذا عرفت حقيقة وجودك عرفت ماذا تعمل أنت، ما أوجدت إلا من أجل عبادة الله الذي خلقك وهو الله، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فالله قد خلقك لعبادته، وأرسل لك الرسل لعبادته: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الحجرات: ٢٦]، أنت مخلوق لعبادة الله، أما هذه الدنيا التي تعيش فيها؛ فإنها هي ظرف أنت قد وجدت فيه، وحقيقتها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَمَةٌ مِنَ الْعُمُورِ﴾ [الزمر: ١٨٥]، وكما قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]، لا بد أن تعرف أن هذه الدنيا ظرف زمني ومكاني قد خلقك الله فيه، وخلق سبحانه هذا الظرف من أجل أن تعبده؛ ﴿وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]، أيها الشاب! أنت ما خلقت إلا من أجل عبادة الله، من أجل توحيد الله، من أجل الالتزام بشرع الله، والأمور المباحة التي أباحها الله لك فلك منها ما تشاء، ولكن إياك أن تقرب ما حرم سبحانه وتعالى، لا بد أن يعرف الشباب أنهم خلقوا من أجل هذا، لم يُخلقوا من أجل المتعة، ومن أجل الفساد، ومن أجل نزوات الشيطان، ومن أجل الأفعال البهيمية، لا؛

خُلقنا من أجل عبادة الله عَزَّوَجَلَّ، النبي ﷺ كان يوصي شباب الصحابة بالصيام، ويوصيهم بالزواج: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(١) نعم! هؤلاء هم شباب الأمة الإسلامية يحمون أنفسهم بالصيام، ويحمون أنفسهم بالقرآن، ويحمون أنفسهم بالقيام، ويحمون أنفسهم بالذكر، حتى يأتي اليوم الذي يفعل ما أبيض له وهو الزواج، أجل يا عبد الله! أجل أيها الشاب! إنما خلقت لأجل عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، واعلم أنه لا بد لك أن توحد ربَّك في ربوبيته؛ فهو الذي ربَّاك، وهو الذي خلَقك، وهو الذي ينفع ويضر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢]، وأن توحد الله في ألوهيته، فتصرف العبادات له وحده، ولا تشرك معه غيره سُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ كما قال نَعْتَانِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَمُفِّرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَمُفِّرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، أجل! وقال نَعْتَانِي: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال نَعْتَانِي: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وها أنت ترى كيف أن القنوات الفضائية فيها قنوات تدعوا إلى الشرك والوثنية باسم الرافضة وغلاة الصوفية وغيرهم، أو باسم المسيحية والنصرانية والبابوية، أو باسم البوذية وغيرها من سجود للأصنام وغير ذلك، وعن طريق الأفلام تعرض عليك مثل هذه العقائد، فقد تأخذها وأنت لا تعلم، وقد يأخذها الطفل الصغير ويبارسها وهو

(١) رواه البخاري في «صحيحه» برقم [٥٠٦٥]، ومسلم في «صحيحه» برقم [١٤٠٠] من حديث

عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لا يعلم، لكي نعرف أن الغزو عقديّ، وإنهم إنما يريدون توحيدها وإيماننا وإسلامنا؛ فلا بدّ أن يعرف الشباب أنهم معرّضون في عقائدهم؛ هذه الأفلام التي تعرض الصليب، وماذا يصنع الصليب، وكيف أن الصليب هو الذي يحمي الشاب، وأنه إذا كان في ظلمة أو خاف من وحش وغير ذلك؛ أخرج الصليب! فأصبح بعض أطفال المسلمين يصنعون صلباناً! هذا كلّهُ من باب نشر عقيدة الصليب والنصرانية، هذا ما يعرض في التلفاز، وهذا ما يعرض في القنوات الفضائية، وهذا ما يعرض في الأفلام التي تريد أن تخدم العقيدة النصرانية، وأن تجعلها تدخل بين بناتنا وشبابنا، فتبرز الصليب وكأنه طارد للهموم والغموم، وطارد للأشرار والجن والسحرة، وكأنه يفعل ويفعل ويفعل، ولا يعلمونهم «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»^(١) هنا غزو خطير جداً -أيها الإخوة!- حتى في الألعاب التي يلعبها الأولاد؛ فمن طريق الكمبيوتر تجد أنهم يدخلون عليهم عقائد كفرية، بل إن بعض الألعاب يصوِّرون الجندي الأمريكي يطارد الملتحين ويقتلهم؛ باسم أن هؤلاء إرهابيون! نحن ضد الإرهاب، وحاربنا الإرهاب، وواجهنا الإرهاب، وواجهنا الخوارج، وواجهنا القاعدة، وواجهنا مثل هذه الأفكار، ولكننا نرفض مثل هذه الأمور التي تصور الملتحي وكأنه إرهابي، الإرهابي هو إرهابي؛ كم من النصاري إرهابيون فجَّروا في أمريكا؟ وكم من اليهود إرهابيون احتلوا دولاً؟ هل هناك إرهاب أكثر من أمريكا التي احتلت العراق وأفغانستان وقتلت مئات الآلاف من البشر ويَتَمَّتْ الأطفال ورَمَلَتِ النساء؟ إن كان الإرهابي يفجِّر بيتاً فهو مردود عليه ونحذر منه،

(١) روى مسلم في «صحيحه» برقم [٢٧٠٩] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقَبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: «أَمَا تَوَقَّلتُ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ ثُمَّ تَضَرَّكَ». وله برقم [٢٧٠٨] من حديث خولة بن حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مِنْزِلاً فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَجِلَ مِنْهُ».

فكيف بالذين يفجّرون أوطانًا ويقتلون المئات والآلاف؟!!! ليس هم الذين يعلموننا ما هو الإرهاب، نحن نعرف الإرهاب قبلهم، ونعرف أحاديث الخوارج قبلهم، ونعرف كيف نردُّ على التكفيريين قبلهم، ومن الأسباب التي أدّت إلى هذا، وممن احتضنهم ويجعلهم يعملون عن طريق الإنترنت في تصدير أوامرهم؛ كلهم عن طريق الأنترنت الأوروبي والأمريكي، نعرف حركات الاستخبارات الأمريكية والأوروبية والإيرانية في دعم هؤلاء الذين يفجّرون عندنا، ونعرف الدعم اللوجستي الذي يقدمونه لهم، ونعرف الدعم الإلكتروني الذي يخدمونهم فيه، فلا يجلسون يعلموننا أيّش الإرهاب، ويريدون أن يشوّهوا صورة الإسلام واللّٰحى، فتجد ألعابًا تخرج للأطفال صورة جندي أمريكي يحمل علمًا أمريكيًا، ويحمل شكلًا أمريكيًا، ويقتل الملتحين، وتجد اللعبة دائمًا الذي يقتل هو الجندي الأمريكي، فتجد الطفل يريد أن يقتل هذا الملتحي، وعلى أنه مع الجندي، والجندي أمريكي صورته وشكله والعلم والطريقة، وتجد الأطفال اقتل اقتل اقتل، فيعودونهم كيف ييغضون اللّٰحى ويقتلونهم، وكيف أن الأمريكي هو المنقذ! هذه قالها نابليون عندما أراد أن يستعمر مصر وغيرها قال: نحن أتينا محرّرين لا محتلين! قالها نابليون قبل ذلك، ليست الآن فقط هذه سياسة معروفة للاستعمار، وطريقة معروفة للإقناع بالباطل؛ إذن فنقول هنا: إن أبناءنا أصبحوا يتربّون على عقائد نصرانية عن طريق ألعاب إلكترونية، عن طريق الأفلام التي يشاهدونها، عن طريق البرامج والنت وغير ذلك، هذه حملة خطيرة جدًّا يجب أن نواجهها جميعًا، جهود متظافرة؛ جهود الدولة مع المواطنين، مع ولاية الأمر، مع الأجهزة الأمنية، مع وزارة الإعلام، وزارة الإعلام معنية بهذا، وزارة الإعلام معنية بأن تواجه الأخطار التي تواجه أبناء المسلمين في عقائدهم، وليست معنية كل يوم طلعت حفلة فلان وحفلة علان! إذن فنجد أن الجميع مسؤول، إذا أردنا أن نقوّي هذا الوطن وأردنا أن نمنع عنه المخاطر والشرور. وأردنا أن نقضي على

الأسباب التي تريد أن تؤدي إلى إسقاطه وإلى ضعفه من أجل تهيبته لغزو أعداء الإسلام، إذن لابد أن نواجه إذن يا أيها الشاب! إن التوحيد نفسه مهّد عن طريق هذه القنوات، وعن طريق هذه المواقع، وعن طريق ألعاب الأطفال، بل عن طريق حتى اللباس؛ نجد أحياناً لباساً يباع في السوق عليه صليب، ولباس آخر عليه كلمات كفرية باللغة الأمريكية والإنجليزية وغيرها، ولباس آخر عليه ألفاظ فاحشة وبذيئة وتدعوا إلى العهر والفساد والمجون، حتى أن البعض إذا دخل السوق يدخل محلاً ومحلّين وثلاثة ويخرج لا يجد ما يشتره لبناته ولا لأولاده مما يرى على اللباس، لماذا لا نقول لهم: لا نستورد منكم مثل هذه الكتابات هذه القمصان والألبسة التي فيه كتابات لا نستورده، ليصنعوا شيئاً يتناسب معنا، أما أننا نكيّف أنفسنا بأن نلبس أطفالنا عبارات بذيئة وعبارات كفرية وعبارات تدعوا إلى الفساد الأخلاقي؛ أي انهزامية هذه؟ بأموالنا ومع ذلك يفرضون علينا ما يريدون ونحن نشترى بأموالنا! إذن لابد أن يكون عندنا مواجهة، إذن أيها الشباب أعداؤك يريدون تدمير أمتك عن طريقك، فوحد الله توحيد الألوهية؛ لا تصرف شيئاً من العبادة لغير الله: ادبح لله، وانذر الله، واستغث الله، واستعذ بالله؛ ﴿إِنَّا نَبْعُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٥]، وحقّق الولاء والبراء؛ ﴿قُلْ يَتَأَيَّمُوا لِكُفْرَتِهِمْ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۖ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكَافُرُونَ: ١-٦]، لابد أن يكون لديك اعتزاز بدينك، بعقيدتك، بإسلامك، ببيمانك. وكذلك توحيد الله في أسمائه وصفاته؛ أجل يا أيها الشاب! وحد الله في أسمائه وصفاته؛ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الْإِنشَاء: ١٨٠]، فوحد الله؛ أثبت له الأسماء الحسنى كما ورد في الكتاب والسنة، وأثبت له الصفات العلى كما ورد في الكتاب والسنة؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّرَى: ١١]، ها أنت يعرضون عليك المعطلة والأشاعرة والمعتزلة والجهمية

والرافضة والإباضية وغيرهم عقائدهم عن طريق قنوااتهم الفضائية وعن طريق مواقعهم في الأنترنت؛ لأجل أن يفسدوك، ويفسدوا عقيدتك عقيدة التوحيد، فقف بقوة أمامهم، أيها الشاب إن قدوتك هو محمد ﷺ، رسولك محمد ﷺ، الله ﷻ منه تأخذ التعاليم؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، أيها الشاب! إن نبيك هو نبي الرحمة - صلوات ربي وسلامه عليه - وهو صاحب المقام المحمود، وصاحب الشفاعة العظمى، وهو النبي الذي علمك أحسن التعاليم، ونصحك بأفضل النصائح، ووجهك بأفضل التوجيهات، وما من خير في الدنيا والآخرة إلا ودلك وأمرك به، وما من شر في الدنيا والآخرة إلا وقد حذرَك منه؛ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]؛ أجل! إن نبيك محمدًا ﷺ هو قدوتك ولا تقتدي إلا به؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْأَمِينُ﴾ [النحل: ٥٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، قدوتك محمد ﷺ، ليس الكاتب فلان، ولا الروائي فلان، ولا المفكر فلان، ولا ذلك الغربي، ولا ذلك الشرقي، ولا ذلك البدعي، ولا ذلك المحدث؛ إنما قدوتك سيّد ولد آدم محمد ﷺ، فانظر إلى أقواله، وانظر إلى أفعاله، وانظر إلى صفاته؛ انظر إلى أوامره فافعلها، وانظر إلى نواهيه فاجتنبها، وانظر إلى أخلاقه وحياته وطريقته ﷺ فطبقها؛ هكذا يجب أن نكون أيها الشاب!



الوصية بالسمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف

رسالتي إليك بأن تحافظ على السمع والطاعة لولاة أمرك؛ فقد أمرك الله بذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وأمرك النبي ﷺ بذلك فقال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا»^(١)، وقال: «اسْمَعُوا وَاطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُغْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَانَ رَأْسُهُ زَيْبِيَّةً»^(٢)، والنبي ﷺ قال للصحابه: «عَلَيْكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ»^(٣)، وبين أن حدود السمع والطاعة في غير معصية، فأما في المعصية فلا طاعة لأحد، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولذلك قال النبي ﷺ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ؛ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»^(٤)، في المعصية لا تطع لا حاكمًا،

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٢٦/٤)، وأبو داود برقم [٤٦٠٧]، والترمذي برقم [٢٦٧٦]، والدارمي برقم [٥٧/١]، برقم [٩٥]، وابن ماجه برقم [٤٤]، وابن حبان في «الصحيح» (١٧٨/١)، برقم [٥]، والطبراني في «مستند الشاميين» (٢٥٤/١)، برقم [٤٣٧]، و[١٩٧/٢]، رقم [١١٨٠]، والحاكم في «المستدرک» (١٧٤-١٧٦)، برقم (٣٢٩-٣٣٣)، وعنه البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (١١٥/١)، برقم [٥٠]. وأخرجه أبو نعيم في «المستدرک المستخرج على صحيح مسلم» (٣٥/١)، برقم [١]. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح ليس له علة» ووافقه الذهبي.

وصححه الألباني في «الصحيحة» (١/٦)، برقم [٥٢٦-٥٢٧]، برقم [٢٧٣٥].

(٢) رواه البخاري برقم [٧١٤٢]، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) هذا اللفظ في بعض روايات حديث العرياض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٤- ظلال الجنة)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» [١١٩٧]. قال الشيخ الألباني في «تخريج السنة» «إسناده صحيح رجاله ثقات».

ومسلم برقم [١٨٣٦] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ».

(٤) رواه البخاري برقم [٧٢٥٧]، ومسلم برقم [١٨٤٠]، من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولا ملكًا، ولا وزيرًا، ولا أبا، ولا أمًا، ولا العالم بأسره، لا تطع أحدًا في المعصية صغيرة كانت أو كبيرة؛ ولذلك لا بد أن تعرف أنه يجب عليك أن تحافظ على البيعة، وأن لا تنزع يدك من الطاعة، وأوصاك النبي ﷺ بالجماعة؛ فقال ﷺ: «وَأَنَا أَمُرُكُمْ بِخَمْسٍ أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِنَّ: الْجَمَاعَةُ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْهَجْرَةُ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا؛ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ رَأْسِهِ، إِلَّا أَنْ يَرْاجِعَ»^(١)، ولذلك قال النبي ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٢)؛ لأن الجاهليين هم الذين لا يلتزمون بحاكم ولا ببيعة هم في فوضى، ولذلك عندما كانوا فوضى كانوا معرّضين للقتل والسلب والنهب، فكانت كل قبيلة تسلب الأخرى، أما نحن لدينا جماعة هي هذا الوطن، هذا الوطن الملتفت على هذا الحاكم وهذا الإمام، سوف يأتيك أعداء الإسلام يريدون أن يشوّهوا صورة ولادة أمرك عن طريق مواقع الأنترنت، وعن طريق القنوات الفضائية، وكل هؤلاء يقف وراءهم الرافضة واستخبارات إيرانية واستخبارات أمريكية وغير ذلك؛ من أجل أن يفكّوا الارتباط لكسي تضعف الدولة، ومن أجل أن يخرقوا الوطن، عندما يضعفون العلاقة بين الحاكم والمحكوم وسوف يؤدي ذلك إلى دمار، وأول من تشتعل النار فيه أنت يا من سعت في فرقة وطنك، أنت

(١) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده»، ص: [١٥٩]، برقم [١١٦٢]، وأحمد (٤/ ١٣٠، ٢٠٢)، والترمذي في «جامعه» برقم [٢٨٦٣]، وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٣٦ - ظلال الجنة)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ١٩٥)، برقم [١٨٩٥]، وأبو يعلى في «مسنده» (٣/ ١٤٠)، برقم [١٥٧١]، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٨٧)، برقم [٣٤٣٠]، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ١٢٨)، برقم [٦٢٣٣]، والحاكم في «المستدرک» (١/ ٥٨٢)، برقم [١٥٣٤] وصححه، والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ١٥٧)، وفي «الدعوات الكبرى» برقم [١٢]. من حديث الحارث الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم [٥٥٢].

(٢) رواه مسلم برقم [١٨٤٨]، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أول من تحرق وتقتل! استتباب الأمن واستتباب الحكم والاستقرار السياسي يؤدي بإذن الله إلى الاستقرار الأمني.

منزلة الأمن وأهميته في حياة المسلمين

والأمن ليس فقط في جسدك أن لا تُقتل، وفي عرضك أن لا يُنتهك، بل حتى في عباداتك؛ لو لم يكن أمن لما استطعت أن تصل إلى المساجد، فلا يكون لاجمع، ولا جماعات، ويحدثني بعض الشباب في العراق يقول: إنني جلست سنة كاملة لا أستطيع أن أصلي في المسجد الذي بجانب بيتي؛ أخاف أن تقتلني المليشيات الشيعية، وعُطِّلَت المساجد، وعُطِّلَت الجُمُوع بسبب القتال الطائفي، وكذلك بسبب الحروب وانعدام الأمن، لا يلعب عليك هؤلاء، ويشوّهون عليك؛ إنما يريدونك أن تكون شرارة من أجل أن تحرق وطنك، وبالتالي يصبح الوطن أسيرًا لأعدائه، هذا الحجّ الذي هو ركن عظيم من أركان الإسلام لو لم يكن ثمة أمن لما حجَّ الناس، ولما اعتمر الناس، ولما أخرج الناس الزكاة، كيف تخرج الزكاة والأمن مفقود! إذا لم يكن أمن وعرف الناس أن عندك مالا يهجمون على بيتك، ولذلك ذكر الفقهاء أنه إذا لم يكن هناك أمن تخرج الزكاة في بيتك، حتى يأتي الأمن ثم تخرجها، إذن إذا لم يكن هناك أمن الجمع والجماعات تذهب، إذا لم يكن هناك أمن الحج يذهب، العمرة تذهب، الزكاة تذهب، إذا لم يكن هناك أمن يكون القتل، وقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَصِيبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، سوف ينتشر القتل في الشوارع، أليس في العراق مرّت أوقات القتل بالآلاف المؤلفة يجدونهم في الشوارع، وفي الأنهار تلقيهم على ضفافها، لماذا؟ ليس هناك أمن، إذن من أعظم الكبائر القتل إذا لم يكن يتشر، إذا لم يكن هناك أمن الزنا واغتصاب الأعراض ينتشر، إذا انعدم الأمن سلب الأموال وقطع الطريق ينتشر، فإذا انعدم الأمن أدّى ذلك إلى أن يترك الكثير

من العبادات التي فيها الاجتماع، والتي لا بد أن يكون فيها سفر كالحج والعمرة والجمعة والجماعات، إذا انعدم الأمن كثير من الكبائر سوف تنتشر وتكثر، ومن أعظمها كبيرة القتل؛ سوف ينتشر القتل والمهرج والمرج، وسوف تسال الدماء، وتتكاثر الجثث، إذا انعدم الأمن سوف يؤدي إلى حالات الاغتصاب والزنا، وإذا انعدم الأمن سوف يؤدي ذلك إلى السلب والنهب وسرقة الأموال، والاعتداء على محارم البيوت. فاعرف أيها الشاب! نعمة الأمن، وحافظ على الأمن في وطنك، ولا تستجب لأعداء الإسلام فيما يُلقون به عليك من الشبه والأكاذيب والافتراءات والأباطيل في قنوات تسمى قنوات إصلاح أو قنوات إسلامية أو قنوات جهادية كاذبة؛ كلها إنما تريد القضاء على أمن بلاد التوحيد وبلاد الحرمين، عندما ينعدم الأمن، فسوف تنعدم مدارسنا وجامعاتنا، فمن الذي يأمن على نفسه بأن يذهب إلى مدرسة أو يرسل بناته إلى مدرسة أو إلى جامعة، إذا انعدم الأمن سوف ينعدم الذهاب إلى أعمالنا، وإلى مراكز وظائفنا، وبالتالي ينهار البلد وينهار اقتصاده، إذا انعدم الأمن سوف يقضى على كثير من الأمور في ديننا وفي دنيانا، فاعرف ماذا يريد عدوك منك؛ يأتيك أعداؤك باسم الحرية، باسم حقوق الإنسان، باسم حقوق المرأة؛ يريدونك أن تكون مصدرًا من أجل زعزعة الأمن في وطنك، ويأتيك أعداء الإسلام وأعداء السنة والتوحيد باسم الجهاد البدعي، وباسم الدعوات الباطلة؛ كدعوة الإخوان المسلمين وغيرها؛ من أجل أن يؤدي ذلك إلى تزعزع أمن بلدك! فقف لهم بالمرصاد! فإن الكتاب والسنة والله الحمد والمنة قد بينا كل شيء، وإن علماءنا هم من أشد أهل العلم التزامًا بالكتاب والسنة وبالحكم بهما وبالفتوى بالدليل الشرعي، فلا يغرنك هؤلاء، ولقد جربت بنفسك يا ابن هذا البلد، أيها الشاب! جربت بنفسك من قتلوا؛ إنما قتلوا أخاك الجندي، وأخاك المواطن، وقتلوا أخاك العسكري باسم الإسلام زورًا وبهتانًا وكذبًا، وإنما هي خارجية باطنية مدفوعة من قبل استخبارات دولية تعادي بلاد

التوحيد وبلاد الحرمين، فافهم هذا جيّدًا! لا يغرّك هؤلاء؛ فإن كتاب الجهاد موجود في كتب الفقه، وموجود في كتب الصحاح، وشرّوحه متوفرة، والعلماء شرحوه وبيّنوه، فهل تجد فيه ما يدل على فعل هؤلاء؟ الجواب: لا، هل تجد فيه ما يسوّغ هؤلاء فعلهم من قتل، وتخريب للاقتصاد والمنشآت، وزعزعة الأمن، وقتل للأَنْفُس، وتفجير؟ الجواب: لا، لا تجد هذا! ولذلك هم لا يربطونك بالكتاب والسنة، ولا يربطونك بكتب الفقه، ولا بالفقهاء، ولا بالمفتين، ولا بالذين استقرّوا العلم الشرعي، وإنما يربطونك بأسماء وهمية؛ أسماء عن طريق الأنترنت، لا تعرف من هذا! هل هو موظّف في الاستخبارات الأمريكية أو الصهيونية أو في الإيرانية! من هذا؟ لا تعرف! ويحاول أن يبيّن فيك بغض بلدك ووطنك وولادة أمرك وأهلك وزوجتك وأبنائك، فتقوم بالتفجير، وتكون معول هدم لوطنك ولبنائه، وتكون أصبغًا من الديناميت تتفجر في أحشاء وطنك، فتضعفه وتمرّضه وتقتله، فاتق الله أيّها الشاب! لا يؤتى الوطن من قبلك! اتق الله أيّها الشاب! لا يؤتى دين الإسلام من قبلك! اتق الله أيّها الشاب! لا يؤتى الأمن من قبلك! اتق الله أيّها الشاب! لا تراق الدماء بسببك، ولا ينتشر السلب والنهب وهتك الأعراض إذا انعدم الأمن بسببك! لا تستمع لأعداء الإسلام؛ يأتونك بصورة إسلام مشوّه بدعي محدث، ملبّس كله شبه إذا عرضته على الكتاب والسنة وكتب أهل العلم؛ عرفت أنه بهرج كاذب، وأنه لا حقيقة له، وإنما هو مجرد دعوى ظالمة محدثة، وينبغي للشباب أن لا يتسلل أعداء الإسلام عن طريقه، يا شباب الإسلام! لا يتسلل أعداء الإسلام عن طريقكم إلى وطنكم، إلى أعراضكم، إلى أرواحكم، إلى ممتلكاتكم، إلى ازدهاركم، إلى عقائدكم، إلى جوامعكم وجمعكم، إلى بيت الله الحرام، لا، يجب أن تقفوا في وجه هذا كله، لا بدّ أن يعلم العدو أنكم لستم هؤلاء الذين يغرّر بهم، لا بدّ أن يعلم العدو أنكم لستم هؤلاء السذج الذين يضحك عليهم بمثل هذه العبارات أو بما يرددونه من ألفاظ الجهاد ومن ألفاظ

المجاهدين؛ فإن الجهاد له حقيقة شرعية، لا بدّ أن تكون مدعومة بالكتاب والسنة، وهو موجود في أبواب وفي كتب الفقه، نأخذه من مصدره، لا نأخذه من مواقع أنترنت مشبوهة، ومن أناس مجهولين؛ يلبسون علينا أمر ديننا، أجل! فلذلك لا بدّ أن يعرف الشباب أنهم يجب أن يكونوا هم الحصون المنيعّة لوطنهم، هاهم أعداء الإسلام يريدون عن طريق المخدرات وعن طريقك أيّها الشاب! أن تكون سمسارًا وتروّج لهم المخدرات؛ لكي يدمّر أمته، وعن طريق الفساد الأخلاقي والزنا والخنا وغير ذلك، يريدونك أيّها الشاب! أن تكون ممن ينشر لهم هذا الفساد والرذيلة بين أبناء وطنك، ويريدون عن طريق التفجير والتكفير والديناميت ونشر الرعب والفوضى والقتل؛ يريدون عن طريقك أيّها الشاب أن يدخلوا هذا إلى وطنك، فقل لهم: لا، قل لهم: لا، وليعلموا أن فيك القوة، وأن فيك الحصانة، ما يمنع أن تكون يومًا من الأيام وسيلة لإضعاف وطنك أو المساس بثوابت بلدك وبدينك وعقيدتك، أليس الشباب الآن هم الوسط الذي يتحرك به الأعداء على اختلاف عداوتهم، وعلى اختلاف مخططاتهم؛ من مخططات ليبرالية، أو علمانية، أو شيوعية، أو بعثية، أو قومية، أو رافضية صفوية، أو صوفية غالية، أو إخوانية تبليغية، أو غير ذلك؟ أليس الشباب هم الوسط الذين يريد منهم دعاة العهر والفساد والمجون أن يفسدوا المجتمع، وأن ينشروا الرذيلة بين بناته وشبابه؟ أليس الشباب هم الوسط الذين يريد أن ينشر أصحاب المخدرات مخدراتهم عن طريقهم؟ الكل إنما يستهدف الشباب! فلا بدّ من وجود أمن فكري محسوس ملموس واقعي، ليس فقط كلمات رنانة! أمن فكري يواجهه، يتمثل في خطط مرحلية، وجهود، وأعداد تحيish من أجل مواجهة هذا الغزو الفكري، وهذا الغزو العقدي، وهذا الغزو الأخلاقي، وهذا الغزو السلوكي؛ الذي يريد أن يدمرنا ويدمر بلدنا، لا بدّ أن يكون تظافر في الجهود، لا بدّ أن يكون هناك ميزانيات ضخمة، وأن يكون هؤلاء الذين يمسون هذه المشاريع ثقات، لا نجعلها بيد الحرامي،

لصوص الأمس يصبحون اليوم أمناء! القتلة الذين يفتون بالأمس بفتاوى سيد قطب
يصبحون الآن هم الذين يتكلمون بالوسطية والاعتدال، وهم الذين يعالجون الأمن
الفكري! أصبح من يقتل القتل يمشي في جنازته! هذا تحبُّط! هذا تحبُّط! أن نأتي إلى القتلة
ونلبسهم لباس الطبيب ونعطيهم مبعض الجراح!!!



انحراف الشباب أسبابه وسائله وعلاجه

إعداد

الشيخ سليمان بن سليم آل الرحيمي

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله حمد الذاكرين، والشكر له شكر الذاكرين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد ولد آدم، وأشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأحمد الله العليّ القدير على ما أنعم به من إخراج هذه المحاضرة النافعة الماتعة؛ لينتفع بها العام والخاص، وأحمده جل في علاه، وأثني عليه الثناء البالغ، وأصفه بالوصف اللائق على النعمة العظمى والمنة الكبرى على الهداية للسنة، والسعي إلى بيان أسباب الانحراف عنها، وقد لاقت هذه المحاضرة بعد خروجها في الطبعة الأولى القبول والثناء والدعاء لمن كان سبباً في خروجها، وقد تم توزيع عدد ليس بالقليل منها على جمع من طلاب العلم، ومن هنا جاءت الرغبة في طباعتها الطبعة الثانية بعد التصحيح والتنقيح ومراجعة شيخنا لها وتصويبه لبعض الأخطاء فيها، وقد قمت بمراجعتها ووضع عناوين بارزة للأسباب والعلاج، وكذلك تصحيح وتعديل وتكميل ما يحتاج إلى ذلك، ووضع فهرس لموضوعاتها، استجابة لاقتراح بعض الفضلاء، وقد سرني أن شيخنا أبدى سروره وإعجابه بطريقة العناية بها وخدمتها وإخراجها في تلك الحلة، وها هي الآن في حلة جديدة جميلة منقحة ومزودة ومفهرسة، ومما زادها حسناً وجمالاً مراجعة وتصويب شيخنا لها، والله أسأل أن ينفع بها كما نفع بالطبعة الأولى منها، وأن يجعل العمل والجهد الذي بذل فيها خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح، ومما أبشربه طلاب العلم عموماً، والحريصين على تراث شيخنا خصوصاً أنني بصدد إخراج مجموعة من تراث شيخنا هي في طور الإعداد والمراجعة -وقريباً إن شاء الله ستطبع- منها:

✽ شرح كتاب الحج من منهاج السالكين.



✽ شرح كتاب الأصول الثلاثة.

✽ شرح منظومة السعدي.

✽ شرح كتاب الصيام من منار السبيل.

✽ شرح كتاب الفتن من صحيح مسلم.

✽ مجموعة من المحاضرات القيمة لشيخنا.

والله أسأل التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على الرحمة المهداة
والنعمة المسداة محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه، واقتفى أثره
وسلم تسليماً كثيراً.

وكتبه

أبو بكر ياسين بن سعيد بن عبد الله الحاشدي

١٤٣٢/٣/١٠ هـ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له رفيع الدرجات، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له واهب الحسنات، ويعفو عن السيئات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله ربه بالحجج والبينات، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم قبض أرواح البريات.

أما بعد:

فأحمد الله جل في علاه على ما منَّ به من مراجعة وإعداد هذه المحاضرة القيمة التي ألقيت في مسجد قباء لتعم بها الفائدة، لا سيما وموضوعها مما يحتاج إليه عموم الناس في مثل هذه الخطوب المدهشات، وقد شرفتُ بإذن شيخنا لإخراج تراثه العلمي الزاخر حتى بدون الرجوع إليه، وذلك من عظيم ثقته - جزاه الله عني خير الجزاء - بي، وإني منذ سنين عديدة وأنا أراجع الشيخ وأكلمه وألح عليه في الطلب لإخراج كل ما يتعلق به، وذلك لعظيم الفائدة التي لمستها في فقه الشيخ الماتع، وكلامه في محاضراته ودروسه الرائع، وتحقيقه للمسائل التي يقررها تحقيقاً يشد إليه الرحال، وقد أفدت من ملازمته أيما فائدة، فجزاه الله عني خير ما جزى تلميذاً عن شيخه، ولا أقول هذا من باب الإطراء، بل هو ما علمه كل من جالس الشيخ واستمع له وأفاد منه، فهو في نظري الفقيه المحقق، والأصولي المدقق، ولذا سمت همتي لخدمة تراثه، والسعي الحثيث لإخراجه، ليفيد منه العام والخاص، لا سيما وقد كلمني وسألني الكثير من طلاب العلم عن تراث الشيخ وشروحه المطبوعة، فهذا - والله الحمد - باكورة هذا الفتح من رب العالمين، والله أسأل أن ينفع به عموم المسلمين، وأن يجعل القول والعمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بما بذلناه فيه يوم الدين، وأرجو ممن عثر على زلة أو تقصير، أن ينظر إليها بنظر النصيح



والدعاء، وأن يتحفنا به، تسديدًا وتصويبًا وتصحيحًا، والله المسؤول أن يجزيه عنا خيرًا
الجزاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو بكر ياسين بن سعيد بن عبدالله الحاشدي

abu.bakre@hotmail.fr

abou-soumaia@hotmail.com

١٤٣١/٨/٢٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله الملك القدوس السلام، ذي الجلال والإكرام، رضي لنا دين الإسلام، وأكمل لنا الدين، وأتم علينا الإنعام، وأشهد ألا إله إلا الله، يحب من قال: آمنت بالله ثم استقام، ويجعل له الجنة دار السلام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ختم الله به الأنبياء، فكان مسك الختام، بعثه الله رحمة للأنام، فأمرهم بالطاعات، وحذرهم من الانحراف والآثام، صلى الله عليه وسلم، أزكى صلاة وأتم سلام، ورضي الله عن آله، الطيبين الأعلام، وعن صحابته الخيرين الكرام،

(أما بعد:

فمعاشر الفضلاء، نجتمع في مدينة رسول الله ﷺ، وأنعم بها من مدينة؛ مدينة جعل الله لها فضائل كثيرة، مدينة حُبها إيمان، وسنة، فقد كان النبي ﷺ يحبها، وكان إذا قدم من سفر حرك دابته شوقا إليها ﷺ، نجتمع في بيت من بيوت الله، يقول الله عز وجل: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۚ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦-٣٨]، وروى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتِ مَنْ بَيَّتَ اللَّهُ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خُطُوبَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً»^(١)، وروى عنه أيضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي حَدِيثٍ جَمَعَ خَصَالًا عَظِيمَةً مِنْ خِصَالِ

(١) (١/٤٦٢)، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، باب «المشي إلى الصلاة تحمى به الخطايا وترفع به الدرجات»، برقم [٦٦٦].

الخير - قال ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»^(١)، وروى عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما أني لم أستحلفكم مهمة لكم، وما كان أحد بمنزلي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني، وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا، قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال ﷺ: «أما أني لم أستحلفكم مهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عَزَّ وَجَلَّ يباهي بكم الملائكة»^(٢)، فهنيئاً عباد الله لمن باهى به الله الملائكة، فكيف إذا كان الاجتماع في مسجد قباء ثاني مساجد مدينة رسول الله ﷺ بعد مسجد رسول الله ﷺ، في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم كما أن مسجد رسول الله ﷺ أسس على التقوى من أول يوم، وكان رسول الله ﷺ يزوره راكباً ومشياً، وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي

(١) (٤/ ٢٠٧٤)، كتاب: «الدعوات، الذكر، والدعاء والتوبة والاستغفار»، باب «فضل الاجتماع على

تلاوة القرآن وعلى الذكر»، برقم [٢٦٩٩].

(٢) (٤/ ٢٠٧٥)، كتاب: «الدعوات، الذكر، والدعاء والتوبة والاستغفار»، باب «فضل الاجتماع على

تلاوة القرآن وعلى الذكر»، برقم [٢٧٠١].

ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً، وكان عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفعل ذلك -متفق عليه-^(١).

ورغب ﷺ في زيارة مسجد قباء، فقال ﷺ: «من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلّى فيه صلاة كان له كأجر عمرة» رواه ابن ماجه^(٢).

نجتمع في ليلة الجمعة؛ ليلة سيد الأيام الذي اختص الله به أمة محمد ﷺ فأضل عنه اليهود، فكان يومهم السبت، وأضل عنه النصارى، فكان يومهم الأحد، وهدى الله أمة محمد ﷺ لسيد الأيام، فكان يومهم الجمعة، فنسأل الله الذي جمع لنا شرف المكان، وشرف الزمان أن يرزقنا شرف القصد فيرزقنا الإخلاص له سبحانه، ويكرمنا بمتابعة محمد ﷺ، ويجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر.

بعثة النبي ﷺ بكل خير

أيها الأخوة الفضلاء: بعث الله محمداً ﷺ بكل خير، فكان ما بعث به رسول الله ﷺ الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزمر: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَمِيعْ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزمر: ٤٣]، والمسلم أيها الأخوة مأمور بأن يدعو الله عز وجل أن يهديه الصراط

(١) أخرجه البخاري في (٣٩٩/١)، أبواب «التطوع»، باب «من أتى مسجد قباء كل سبت»، برقم [١١٣٥]، ومسلم في (١٠١٧/٢)، كتاب «الحج»، باب «فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته»، برقم [١٣٩٩].

(٢) (٤٥٣/١)، كتاب «إقامة الصلاة، والسنة فيها»، باب «ما جاء في الصلاة في مسجد قباء»، برقم [١٤١٢] من حديث سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم [١١٨١]، و«الثمر المستطاب» (٥٧٠/٢).

المستقيم في اليوم مراراً، فهو مأمور بقراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات صلاته، وفيها:

﴿أَمِدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

كيفية الفوز بالصراط المستقيم:

وقد بين الله عز وجل أن من تمسك بما جاء به الرحمة المهداة، بما جاء به النبي المصطفى ﷺ فقد هدي إلى صراط مستقيم، فقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۚ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٠١]، ورغب الله عز وجل في الاستقامة، فقال جل جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، لقد وعدهم الله، ووعد الله حق إذا ما استقاموا أن تنزل عليهم الملائكة، وهي تنادي بالبشرى ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، فالحزن بعيد عمن استقام، والخوف بعيد عن قلبه، وله البشرى، وله الرزق الحسن، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ۖ لَنُفِثَنَّهُمْ فِيهِ ۖ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيَ سَلَطَنَةٌ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٦-١٧].

حقيقة الاستقامة:

وما الطريقة أيها الأخوة التي تكون الاستقامة عليها سوى الطريقة التي سار عليها رسول الله ﷺ، فهو أول من سلك طريق الاستقامة من هذه الأمة مستجيباً لأمر الله ﴿فَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾ [هود: ١١٢]، وليس الأمر له وحده ﷺ، بل ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢]، فقرن المؤمنون برسول الله ﷺ في هذا الأمر تكريماً وتشريفاً وبياناً لعظم المأمور به.

أمر النبي ﷺ بالاستقامة:

وأمر حبيينا ونبينا وإمامنا وقدوتنا ﷺ بالاستقامة، فروى مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك» - ما أعظمه من سؤال، ما أعظمه من سؤال ينبغي للمؤمن إذا سمع هذا السؤال أن يفتح قلبه قبل أن يفتح سمعه ليسمع جواب من؟! ليسمع جواب حبيبه ونبيه ﷺ، ليسلي نفسه، ليهز رأسه؟! لا، وكلا، وإنما ليجعل ذلك شعاراً له، تصديقاً لمحبه للنبي ﷺ: قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: «قل: آمنت بالله، ثم استقم»^(١) قل: آمنت بالله، ثم استقم!، وقال ﷺ: «استقيموا، ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» [رواه ابن ماجه]^(٢).

صراط مستقيم واحد أو سبل كثيرة معوجة:

وبين الله عز وجل أن الصراط المستقيم واحد، وحذر من الميل عنه باتباع السبل، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وبين لنا ربنا سبحانه أن الهداية في الاستقامة، وأن السير في غيرها ضلال، فقال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعْ مِثْلًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَتَّبِعْ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ٢٢].

حقيقة الانحراف:

وبين لنا ربنا الرحيم أن الشيطان تعهد بأن يقعد لنا صراطه المستقيم يصدنا عنه،

(١) (١/٦٥) كتاب «الإيمان»، باب «جامع أوصاف الإسلام»، برقم [٣٨].

(٢) (١/١٠١)، كتاب «الطهارة وسننها»، باب «المحافظة على الوضوء»، برقم [٢٧٧] من حديث ثوبان

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الإرواء» (٢/١٣٥).

ويدلنا على غيره، فقال سبحانه عن الشيطان الرجيم: ﴿قَالَ فِيمَا آغَاوَيْتِي لِأَقْدَنَّ لَكَ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَا تَجِدُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٦-١٧]، فجعل الشيطان له طرقا وسبلا ليضل بني آدم، فالسير في سبل الآخرين هو الانحراف؛ هو ميل عن صراط الله المستقيم إلى طرق الشياطين، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطَا، فَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» - خط واحد أيها الأخوة!، قال عنه النبي ﷺ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قُلَا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾.. إلى آخر الآية»، [رواه ابن حبان في صحيحه] (١).

إذن أيها الأخوة: الانحراف هو الميل عن صراط الله المستقيم، والسير في السبل الأخرى، وقد يكون بالإفراط والزيادة، وقد يكون بالتفريط والتقصير، وقد يكون في باب الشبهات، وقد يكون في باب الشهوات، وقد يكون بترك الواجبات، وقد يكون بفعل المحرمات، وقد يكون بالبدع المحدثات.

من هم الشباب؟

والشباب الشباب هم قوة المجتمع، وعماد المجتمع، وصلاح أي مجتمع بل أي أمة مرتبط بل متوقف على صلاح شبابها، وهذه القاعدة تطرد عكسا بعد ثبوتها في حال الصلاح، فالشباب أيها الأخوة للأمة كمثل القلب للبدن إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد وانحرف انعكس ذلك على المجتمع كله، ويأبى الشاب أيها الأخوة إلا أن تكون له صبوة في الغالب، ولذلك جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قَالَ:

(١) (١/ ١٨٠)، باب «ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم سنن المصطفى ﷺ، وحفظه نفسه عن كل من يأبأها من أهل البدع، وإن حسنوا ذلك في عينه وزينوه»، برقم [٦]، وحسن إسناده الألباني في «المشكاة» (١/ ٥٩)، برقم [١٦٦].

«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» [متفق عليه] (١).

وجاء عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْجِبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبُوءٌ» رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى والطبراني (٢).

اختلاف وتنوع طرق تعامل الشباب مع الانحراف:

وفي تاريخنا الإسلامي، وفي واقعنا المعاصر أمثلة رائعة لشباب نشؤوا في طاعة الله إلا أن الشباب يقع كثير منهم في الانحراف، لكنهم يختلفون في التعامل مع الانحراف عند وقوعه.

أقسام الشباب في التعامل مع الانحراف:

فمنهم من يدرك الخطر الذي بدأ في فتح أبوابه، ويتنبه لسوء عواقبه، ويخاف من ربه وعقابه، فيندم على ما وقع، ويسارع بالإقلاع عن ذلك الانحراف، ويعزم على عدم العود إليه، فيسلم منه، ومن آثاره، والندم توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له،

(١) أخرجه البخاري في (١/٢٣٤)، كتاب «الجماعة والإمامة»، باب «من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد»، برقم [٦٢٩]، ومسلم في (٢/٧١٥)، كتاب «الزكاة»، باب «فضل إخفاء الصدقة»، برقم [١٠٣١].

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/١٥١)، برقم [١٧٤٠٩]، وأبو يعلى في «مسنده» (٣/٢٨٨)، برقم [١٧٤٩]، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/٣٠٩)، برقم [٨٥٣]، الحديث مداره على ابن لهيعة، وقد حسن إسناده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٢٧٠)، وفي تحسين الهيثمي له نظراً؛ فقد نقل ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/١١٦) عن أبيه إعلاله بأنه موقوف، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» برقم [١٦٥٨].

ومنهم من يشعر بذلك الخطر، ويشعر بالألم، وما أوقع نفسه فيه من ضرر وتشتت الأمر وضيق الصدر، ويتمنى الاستقامة، وطمأنينة القلب والسلامة إلا أنه تغلبه نفسه وهواه، وشياطين الجن والأنس، فيرجى العودة إلى ربه، ويستمر في انحرافه، وهذا يرجي له الخير، ويخشى عليه من أن يدركه شؤم الانحراف، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نَكْتَةٌ سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرِّانَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]» [رواه ابن ماجه والنسائي والترمذي^(١)].

ومنهم من لا ينتبه لحاله، ويغرق نفسه في كل يوم أكثر في الانحراف وأحواله، وهذا يُخشى عليه أن يأتيه الموت وهو على حاله، والله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَقًّا إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ الْقَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨].

بعض آثار الشبهات في انحراف الشباب:

ومنهم من ينحرف وينفتح عليه باب الشبهات، ويظن أنه بسبب ذلك من السابقين إلى الجنات، ويزدري من حوله من المجتمع، وقد تضيق الدائرة به أكثر حتى يزدري إخوانه، بل قد يصل به الأمر إلى أن يزدري علماء الأمة ووالديه، ويظن أن الإسلام قد انحصر فيه، وفي شذمة من الشباب معه.

(١) أخرجه الترمذي في (٥/٤٣٤)، كتاب «التفسير»، باب: «ومن سورة ويل للمطففين»، برقم [٣٣٣٤]، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦/٥٠٩)، كتاب «التفسير»، باب «قوله تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»، برقم [١١٦٥٨]، وابن ماجه في (٢/١٤١٧)، كتاب «الزهد»، باب «ذكر الذنوب»، برقم [٤٢٤٤]، واللفظ له.

الحديث قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي»، برقم [٣٣٣٤]، و«صحيح ابن ماجه»، برقم [٤٢٤٤].

سبب كون هذا الانحراف هو أخطر أنواع الانحراف:

وهذا أحبتي في الله أخطر أنواع الانحراف؛ لأن صاحبه لا يدري أنه منحرف، بل يظن أنه من بحر الصالحات يغترف، فلا يحدث نفسه بالتوبة، ويغلق أذنيه، ويغلق قلبه عن سماع الحق، عن سماع ما لا يحب، وقد يعتدي على بيوت الله فيمزق الإعلانات للمحاضرات التي لا تعجبه، وليس له على ذلك سلطان، فلا يسمع الحق، ولا يستجيب للحق، ولا يأتي للحق، وقد قال النبي ﷺ: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته» [رواه الطبراني^(١)].

سبب اختيار موضوع هذه المحاضرة:

ورحة بأولئك، ورغبة في تبصير أنفسنا، وإخواننا بهذا الأمر الخطير، وحرصا على أن نسلك جميعا بفضل الله وتوفيقه صراط الهدى والاستقامة، ونتجنب طرق الانحراف والندامة، أحببت أن أطرح بين أيدي إخواني هذا الموضوع مبينا شيئا من أسباب الانحراف وطرق علاجه.

أسباب الانحراف:

أيها الإخوة الفضلاء: إن الانحراف له أسباب وأمور مهدت، وطرق تكون في البداية مزخرفات تَغْرِ قُصَّارَ النظر، من سلكها أصابه نصيبه من الانحراف.

السبب الأول- من أعظم أسباب الانحراف هجر القرآن:

ومن تلك الأسباب أيها الإخوة هجر الكتاب، والبعد عن السنة، هجر كتاب

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٨١ / ٤)، برقم [٤٢٠٢]، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حجب التوبة عن صاحب كل بدعة» بهذا اللفظ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨٩ / ١٠): «ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة»، وحسن الألباني إسناده في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم [٥٤].

ربنا، والبعد عن سنة نبينا ﷺ، فهذا السبب من أعظم أسباب الانحراف، فإن هجر القرآن طريق للخسران، وكثير من شبابنا للأسف، بل كثير من المسلمين أصبحوا لا يقرؤون القرآن إلا نادراً، وإذا قرؤوه لم يتدبروه، ولم يعزموا على الاهتداء بهداه.

أنواع هجر القرآن:

وهجر القرآن أيها الأخوة كما يبين العلامة ابن القيم أنواع:

أحدها- هجر سماعه والإصغاء إليه، وهجر تلاوته،

والثاني- هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

والثالث- هجر تحكيمة والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.

والرابع- هجر تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به سبحانه منه.

الخامس- هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب، وأدوائها،

ويطلب شفاء دائه من غير علاج ربه، ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في

شكوى رسول الله ﷺ إلى ربه، ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]^(١).

استبدال المحدثات من الشهوات والشبهات محل القرآن:

وتعظم المصيبة، وتشتد الكربة إن استبدل به غيره من الأمور الحادثة المخالفة لما

فيه سواء في باب الشبهات فيما يتعلق بالتقرب إلى الله، أو في باب الشهوات مما يقود إلى

الضلال، كاستماع الغناء والانكباب عليه، أو جعل كتب أصلاً تقدم عليه، أو جعل كلام

لبشر ينغم وينشد ويطرب مقدم على الاستماع إليه، فإن من فعل ذلك بعدت غربته،

وعظمت كربه، وعظمت مصيبته.

(١) ينظر: «الفوائد» [٢٠٣].

السبب الثاني - من أسباب الانحراف الكبرى البعد عن سنة الحبيب المصطفى ﷺ:

وكذلك أيها الأخوة البعد عن سنة الحبيب المصطفى ﷺ، فإنه من أسباب الانحراف الكبرى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وقال تعالى محذراً وزاجراً: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٣].

وقال النبي ﷺ متبرئاً من قوم: «فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١)، وقال ﷺ: «تركتم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» رواه أحمد وابن ماجه^(٢)، وقال ﷺ: «إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً؛ كتاب الله وسنة نبيه» [رواه الحاكم]^(٣).

علاج هذين السببين:

فترك كتاب الله وترك سنة النبي ﷺ سبب للهلاك وسبب للضلال، وسبب للانحراف، والعياذ بالله، وعلاج هذا الداء العضال والأمر الخطير يكون بأن يرجع الشاب إلى لزوم القرآن والإكثار من تلاوته، وتدبره، وأن يربى الناشئة على ذلك بالقُدوة من الأيوين.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٩٤٩/٥) كتاب «النكاح»، باب «الترغيب في النكاح»، برقم [٤٧٧٦]، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٦/٤)، برقم [١٧١٨٢]، وأخرجه ابن ماجه في (١٦/١)، «المقدمة»، باب «اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين»، برقم [٤٣] من حديث العرياض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) في (١٧١/١)، برقم [٣١٨]، ولفظ «المستدرك» «إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنة نبيه ﷺ»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم [٤٠] من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

للأسف الشديد أيها الإخوة: إن الأبناء أصبحوا يترعرعون في كنف والدين لا يقرؤون القرآن إلا قليلا، فيتربى الناشئة على ذلك، والواجب على الوالدين تربية أبنائهم؛ تربية الأبناء على قراءة القرآن، وعلى تدبره بالقراءة الصالحة لهم، وأن يهتم بتقوية ذلك في نفوس الناشئة في المدارس وغيرها، وهذا أيها الأخوة يجب أن تتناقله الأمة من صغيرها وكبيرها إن أرادت إنقاذ شبابها من الانحراف، وبالتالي إنقاذ نفسها.

وصية الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ:

يقول الشيخ الإمام الفقيه صاحب السنة الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «الواجب على جميع المسلمين رجالاً ونساء هو السير على هذا المنهج والتفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من طريق علماء الحق مثلما قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ، وتبعه أهل العلم، فقالها أهل العلم بعده، وهي: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

قال الشيخ: والذي أصلح أولها هو تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرهم على ذلك والتواصي بذلك، والتعاون على ذلك، فينبغي علينا جميعاً أيها الأخوة أن نتواصى بذلك وأن نتعاون على ذلك، وأن نقدم كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ على كل شيء.

السبب الثالث- من أعظم أسباب الانحراف فهم نصوص الكتاب والسنة بغير فهم سلف الأمة:

ومن أسباب الانحراف أيها الأخوة فهم نصوص الكتاب والسنة بغير فهم سلف الأمة، واعتقاد أنه يجوز الخروج عن فهمهم، وإحداث فهم جديد للنصوص من أعظم أسباب الانحراف.

ما يتنادى به أقوام من المتدينين ومن غيرهم بإيجاد فهم جديد للنصوص، وإيجاد

تفسير جديد للنصوص يناسب الناس في هذا الزمان بعيداً عن فهم المتقدمين كما يزعمون بعيداً عن فهم الكتب الصغرى، وهذا والله من أعظم أسباب الانحراف.

سبب انحراف جميع الفرق الضالة:

فإنه ما انحرفت القدرية إلا بترك فهم الصحابة رضي الله عنهم، وما ضلت الخوارج إلا بترك فهم الصحابة رضي الله عنهم، وما حصل الضلال في العقائد وغيرها إلا بترك فهم سلف الأمة للنصوص.

والبعد عن فهم السلف أيها الأخوة سبب للانحراف والاختلاف المذموم الذي يضعف القلوب ويفسد الاجتماع، ويقطع جسد الأمة، يقول النبي ﷺ: «وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه^(١)].

سبب تمزيق القلوب، وطريق اجتماعها:

فبين النبي ﷺ أن ترك سنته أو ترك فهم سنته بفهم الخلفاء الراشدين، وفهم الصحابة رضي الله عنهم سبب للاختلاف الذي يمزق القلوب، ويمزق جسد الأمة، وبين ﷺ أن الذي يبعد شر الاختلاف المذموم هو التمسك بسنة رسول الله ﷺ والتمسك بسنة الخلفاء الراشدين، أي بفهم الخلفاء الراشدين لسنة النبي

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٠٠/٤)، كتاب «السنة»، باب «في لزوم السنة»، برقم [٤٦٠٧]، والترمذي في «جامعه» (٤٤/٥)، كتاب «العلم»، باب «ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع»، برقم [٢٦٧٦]، وابن ماجه في «سننه» (١٥/١)، «المقدمة»، باب «اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين»، برقم [٤٢٩] من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه، الحديث قال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، برقم [٢٦٠٧].

عن أبي داود أن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لجلسائه يوماً: «إن من ورائكم فتناً يكثُر فيها المال، ويفتَح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر - أي: يصبح الكثير من الناس على علم يتكلمون به، ويبرزون به أمام الناس - قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن، وينظر، فيرى أن الذين يقرؤون القرآن ويرتلونه أصبحوا كثيرين في الأمة، وإن الذين يعلمون أصبحوا كثيرين في الأمة، وإن الذين ينقلون الحديث والمأثور أصبحوا كثيرين في الأمة، فيبحث عما يبرزه، وعما يشهره، وعما يجعل الناس يتبعونه - قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني، وقد قرأت القرآن، ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة»^(١)، فإياكم أحبتي في الله، وما ابتدع من أقوال، وما ابتدع من أفهام تخالف فهم السابقين، فإنه لا خير فيها، وإنما هي طريق من طرق الضلالة.

أخذ جانب من النصوص وإهمال النصوص الأخرى:

ومما يتعلق بهذا السبب أيها الأخوة أخذ جانب من النصوص وإهمال النصوص الأخرى، وتغليب جانب من جوانب النصوص على الجانب الآخر.

أثر تغليب نصوص الوعد أو الوعيد في حصول الانحراف:

ففي جانب الانحراف في جهة الشهوات نجد الشاب يغلب جانب الوعد ونصوص الرجاء والعفو، وفي جانب الانحراف من جانب الشبهات نجد الشاب يغلب نصوص الوعيد، وكل هذا من مخالفة منهج السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في فهم النصوص، ومما أحدثه المبتدعة من أفهام تخالف طريق السلف في فهم النصوص من الكتاب والسنة.

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٠٢/٤)، كتاب «السنة»، باب «في لزوم السنة»، برقم [٤٦١١]، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، برقم [٤٦١١].

علاج هذا السبب:

وعلاج هذا الأمر بنشر فهم السلف للنصوص، وتقرير ذلك في المدارس والمساجد، والخطب والمحاضرات، بغير ملل ولا كلل، ولا نظراً لما يريده الناس، فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة أفراداً وجماعات إلا ما أصلح أولها، يقول الإمام الموفق الفقيه الشيخ ابن باز رحمه الله عليه في قول الله تَعَالَى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٦-٧]: «هم أهل العلم بما قاله الله ورسوله، وأهل العلم بذلك، وهم الصحابة؛ أصحاب النبي ﷺ ثم من بعدهم من أتباعهم بإحسان، وعلى رأسهم القرون الثلاثة، قرن الصحابة ثم قرن التابعين ثم أتباع التابعين» فكيف يا عبدالله تدعو الله أن يهديك الصراط المستقيم، ثم تنادي إلى طريق جديد في فهم الصراط المستقيم، غير طريق الذين أنعم الله عليهم!، قل لي بالله كيف ترجو هداية الله، وكيف ترجو الاستقامة!!، فعلينا أيها الأخوة في الله أن نتضامن جهودنا لدعوة الناس إلى أن يعودوا إلى فهم السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهنالك تكون الاستقامة وينجو العباد من شر الندامة.

السبب الرابع- اعتزال الجماعة الشرعية القائمة:

ومن أسباب الانحراف أيها الإخوة اعتزال الجماعة الشرعية القائمة، والانحياز إلى غيرها، فالبعد عن الجماعة شر وعذاب وسبب للانحراف والضلال، فعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يَدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دُخْنٌ، قُلْتُ: وَمَا دُخْنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى يَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتَنْكُرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ دَعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَفِّهِمْ لَنَا، فَقَالَ: هُمْ مِنْ جَلَدَتْنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسُّنَنِاتِ،

قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك^(١)، فالنبي ﷺ يبين لحذيفة رضي الله عنه أن طريق الاستقامة هو بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ثم يبين النبي ﷺ لحذيفة أنه إذا لم يوجد جماعة ولا إمام، فإن طريق السلامة اعتزال تلك الفرق، فيعتزل الإنسان، ولو أن يعض بأصل شجرة حتى يدركه الموت، وهو متمسك بالسنة، فمن أسباب الضلالة أيها الإخوة البعد عن جماعة المسلمين وإمامهم، والشيطان أيها الإخوة متربص ببني آدم، وإنما يأكل القاصي المنفرد عن الجماعة الشرعية، يقول النبي ﷺ: «إن يد الله مع الجماعة»^(٢)، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، من ابتعد عن جماعة المسلمين كان فريسة للأفكار الشاذة والانحراف، وكان عرضة لأن ينقض عليه دعاة الباطل، من ترك جماعة المسلمين، فترك الاجتماع معهم في مساجدهم، وترك جماعة أهل السنة والجماعة، وترك الإمام القائم، إنما يجعل نفسه عرضة لأن ينقض عليه دعاة الباطل بشهواتهم، فيزخرق له دعاة الباطل الشهوات حتى ينحرف في هذا الباب، وينقض عليه دعاة الباطل بالشبهات حتى ينحرف في ذلك الباب.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/١٢٨٧) كتاب «المناقب»، باب «علامات النبوة في الإسلام»، برقم [٣٤١١]، ومسلم في «صحيحه» (٣/١٤٧٥)، كتاب «الإمارة»، باب «وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة»، برقم [١٨٤٧].

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤/٤٦٦)، كتاب «الفتن»، باب «ما جاء في لزوم الجماعة» برقم [٢١٦٧] بلفظ «ويد الله مع الجماعة» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، الحديث قال عنه الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، وله شاهد من حديث عرفة رضي الله عنه صححه الألباني في «صحيح الجامع»، برقم [٣٦٢١].

علاج هذا السبب:

وعلاج ذلك يا عباد الله بأن يمثل المسلم وصية رسول الله ﷺ بالتزام جماعة المسلمين وإمامهم، وإنك لتعجب يا عبد الله من مؤمن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، يحافظ على أركان الإسلام، يسعى إلى الخيرات في ظاهره، ومع ذلك، إذا سمع وصية الرسول ﷺ ثم وجد وصية غيره من إمام ينصب للناس أو شيخ ينصب للناس، ترك وصية النبي المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، الذي هو رحمة مهداة، الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم إلى وصية بشر يوزن كلامهم بها كان عليه النبي ﷺ.

فالعلاج أيها الأخوة أن يحرص الناس على التزام وصية الرسول ﷺ، وأن يحرص المؤمنون على تقوية صلة الشباب بالجماعة، وعلى محاربة ما يبعضهم عن الجماعة الشرعية القائمة، فذلك أيها الأخوة طريق الاستقامة، وطريق السلامة من الانحراف والندامة.

السبب الخامس - ازدراء العلماء الريانيين:

ومن أسباب الانحراف ازدراء العلماء، وإنه لأمر يكي، هذا أيها الأخوة انحراف في ذاته، وسبب للانحراف أيضًا، فمن الانحراف وأسبابه أن يتقص الشاب علماء السنة؛ أن يتقص الشاب العلماء الريانيين الذين يتمسكون بالكتاب والسنة، أن يتقص الشاب العلماء الريانيين الذين أفنوا أعمارهم في تعلم العلم الشرعي من أصوله الشرعية، الذين أفنوا أعمارهم في طاعة الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، شهد لهم أهل الأرض بالطاعة والاستقامة، وسُلمت لهم رايات العلم والفتيا، أن يتقص الشاب أولئك العلماء، أن يطعن فيهم،

فيجعله ذلك فريسة لشياطين الإنس والجن يقودونه إلى الردى في جانب الشبهات، وفي جانب الشهوات.

إنك لتحزن يا عبدالله عندما ترى شاباً مفرطاً في طاعة الله، تاركاً للواجبات، مرتكباً للمحرمات يطعن في العلماء، يقول: لا نريد هؤلاء العلماء، فيهم كذا أو فيهم كذا، نريد أولئك العلماء الذين لا نسمع في كلامهم: هذا حرام، ولا نسمع في كلامهم: ذاك واجب، إنما نسمع منهم مواعظ لا تكلفنا شيئاً، ولا تلزمننا بشيء، أما أولئك العلماء الكبار الذين يسمونهم بكبار العلماء، فليس لنا فيهم طلب، وليس لنا فيهم هم، إنهم كذا وكذا، وإنك لتعجب أيها عجب، ولتحزن حزناً شديداً عندما ترى شاباً ظهرت عليه سمات الخير، فظهرت عليه السنة، وظهر الخير على أفعاله الظاهرة، فتراه ينبري في المجالس للتقصص من العلماء، وللطعن في العلماء الربانيين، ولتنزيل منزلتهم، وللتهوين من شأنهم، وإن ذاك أيها الأخوة انحراف خطير، وسبب لانحرافات خطيرة،

علاج هذا السبب:

وعلاج ذلك بأن يربى الناشئة على احترام العلماء الربانيين، والأخذ بفتاواهم، والقيام بحقوقهم، وتوقيرهم، والذب عن أعراضهم، وأن يتعد الخطباء والمتكلمون في المحاضرات وغيرها، عن كل ما ينفر الشباب من علماء الأمة الربانيين بحسن قصد أو بسوء قصد، يقول الشيخ الفوزان حفظه الله: «يجب احترام علماء المسلمين؛ لأنهم ورثة الأنبياء، والاستخفاف بهم يعتبر استخفافاً بمقامهم، ووراثتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، واستخفافاً بالعلم الذي يحملونه، فالعلماء يجب احترامهم لعلمهم ومكانتهم في الأمة ولمسؤوليتهم التي يتولونها لصالح الإسلام والمسلمين - يقول الشيخ حفظه الله: «وإذا لم يوثق بالعلماء فبمن يوثق، وإذا ضاعت الثقة بالعلماء فلإلى من يرجع المسلمون لحل مشاكلهم، وليبيان الأحكام الشرعية، وحيث تضيع الأمة، وتشيع الفوضى»، وصدق

الشيخ - وفقه الله -، وها نحن نرى شيئاً من ذلك، فنرى كثيراً منا قد تركوا فتاوى العلماء الأثبات، وأصبحوا يجرون وراء آراء لأناس ليس عندهم من العلم إلا الفتات!، فنسأل الله أن يلهمنا رشدنا، وأن يعيننا على القيام بالواجب علينا لرد أهلنا إلى أشجار العلماء الطيبة التي أصلها ثابت، وفرعها في السماء.

السبب السادس - الفراغ وعدم الاستفادة من الوقت؛

ومن أسباب الانحراف أيها الإخوة، الفراغ وعدم الاستفادة من الوقت، الفراغ أيها الأخوة إذا لم يجعله الإنسان فيما ينفعه قاده إلى ما يضره، وكان سبباً من أسباب الانحراف، فكان نقمة على صاحبه، روى الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة والفراغ»^(١)، فبين النبي ﷺ أن الفراغ نعمة في حق العبد؛ إذا استعمله فيما يعود عليه بالنفع في دنياه وأخراه، أما إذا لم يغتنمه الشاب تحول من نعمة إلى نقمة، ومن منحة إلى محنة، ويصبح سبباً خطيراً يحول الشاب إلى ألوبة في يد الشيطان.

ورضى الله عن عبد الله بن مسعود -صاحب رسول الله ﷺ- إذ يقول: «إني لأمقت الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا، ولا عمل الآخرة».

علاج هذا السبب؛

وعلاج هذا الأمر أيها الأخوة: بأن يدرك الشباب أهمية الوقت، ويغتنم الشاب نعمة الفراغ فيما ينفعه في دينه ودنياه، وأن نحمل أنفسنا، ونوجه شبابنا إلى العمل بما أمر به النبي ﷺ حيث قال آمراً وناصحاً: «اغتنم خمساً قبل خمس؛ حياتك قبل

(١) (٥/٢٣٥٧)، كتاب «الرقاق»، باب «ما جاء في الصحة والفراغ، وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة»،

موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك» رواه الحاكم^(١).

أيها الأخوة: إن علاج هذا الأمر أن ندرك ويدرك الشباب معنا أن الوقت فرصة والفراغ نعمة، وما ذهب لن يعود، وأن نغتني هذه النعمة - التي بينها النبي ﷺ - في الخيرات قبل أن نفقدها، أو تكون علينا نقمة.

السبب السابع- الصعبة السيئة المنحرفة:

ومن أسباب الانحراف أيها الأخوة الصعبة السيئة المنحرفة، والصاحب ساحب، وقد جاء عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» [رواه أبو داود والترمذي]^(٢).

فالإنسان أيها الأخوة على عادة صديقه، وسيرته، والطباع سارقة، والصعبة مؤثرة.

وجاء عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثاً»^(٣).

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٤/ ٣٤١)، برقم [٧٨٤٦] من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [١٠٧٧].

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤/ ٢٥٩)، كتاب «الأدب»، باب «من يؤمر أن يجالس»، برقم [٤٨٣٣]، والترمذي في «جامعه» (٤/ ٥٨٩)، كتاب «الزهد»، باب، برقم [٢٣٧٨]، الحديث قال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح»، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة»، برقم [٩٢٧].

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٢١٠٤)، كتاب «الذبايح والصيد»، باب «المسك»،

والانحراف أيها الإخوة كالجرب يعدي، بل هو أسرع في ذلك، والمنحرف يمتطيه الشيطان ليكون وسيلة لانحراف أصحابه أيضاً، وكم من شاب أيها الأخوة وقع في جثمان المخدرات بسبب ذلك، وكم من شخص تلوث حياته بالفجور بعد العفة بسبب صاحب صاحب، وكم من شخص كان رحمة على نفسه وأهله أصبح نقمة على أهله ومجتمعه بسبب صاحب صاحب، وكم من شخص وقع في الانحراف الفكري فأصبح مكفراً أو مفجراً بسبب صاحب صاحب.

علاج هذا السبب:

وعلاج ذلك أيها الأخوة أن يختار الشاب لصحبته من كان ذا خير وصلاح وعقل، وعرف بالسنة والحث على الخير والجماعة من أجل أن يكتسب من خيره وصلاحه وعقله، فينبغي على الشاب أيها الأخوة أن يزن الناس قبل مصاحبتهم بالبحث عن أحوالهم وسمعتهم، فإن كانوا ذوي خلق فاضل ودين مستقيم وسمعة طيبة فهم ضالته المنشودة، يحيط رحاله عندهم، وإن كانوا غير ذلك، فالواجب الحذر منهم، والبعد عنهم، وأن لا يغتر بمعسول القول وحسن المظهر، فإن ذلك خداع وتضليل قد يغطي فساداً عظيماً، ويجب على الوالدين أن يقوموا بدورهما في إعانة الشاب على اتخاذ أصدقاء صالحين، والواجب على الوالدين أن يتفقدوا الأبناء من جهة الصحبة، وألا يتركوا الأبناء لمن هب ودب من الناس، فإذا وقعت الفأس في الرأس بكى الوالد، وقال: إن ابني أصبح عاقلي، وإن ابني كان يحافظ على الصلاة في المسجد، وأصبح لا يصلي أصلاً، إن ابني كان خيراً ورحمة، فأصبح نقمة!!!.

على الوالدين أن ينتبها للأمر من البداية وأن يحرصا على توجيه الشاب على الصحبة

⁼ برقم [٥٢١٤]، ومسلم في «صحيحه» (٢٠٢٦/٤)، كتاب «الأدب»، باب «استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء»، برقم [٢٦٢٨].

الصالحة، نعم أيها الأخوة إن الشاب يحتاج إلى الأصدقاء، ولا يمكن أن نقول: يجب أن نجعل الشاب في قمقم؛ لا صاحب له ولا صديق، لكن ينبغي على الشاب أن يختار لنفسه أصدقاء يرفعونه إلى العلا، ويقودونه إلى الجنة، ويحذر كل الحذر من أصدقاء يضحكون له، ويتبسمون له، ولكن يرى فيهم شراً، ويرى فيهم دعوة إلى الضلالة والانحراف، وليحذر منهم قبل أن تزل القدم.

السبب الثامن- الانحراف والإعلام والانترنت،

ومن أسباب الانحراف الإعلام والانترنت، وما أدراك ما الإعلام والانترنت، كثير من وسائل الإعلام سبب عظيم من أسباب الانحراف بنوعيه، فمنها أيها الأخوة ما هو مهتم ببيان الشهوات وتهيج الغرائز، وإثارة العواطف المنفلتة، وهدم الحياء، وذم أهله، والحرص على جعل قدوة للشباب تمارس الانحراف وتحسنه، والحرص على جمع شباب للشباب، يعتمدون بهم في تلك القنوات في الاجتماع على ما لا خير فيه، بل ما فيه شر ورذيلة، والعياذ بالله، وفيها ما هو مهتم ببيان الشبهات وإفساد القلوب، وزرع الأحقاد، وتقعيد القواعد التي تفسد القلوب، وتفسد ذات البين، وتبعد الناس عن طريق محمد ﷺ الذي فهمه سلف الأمة والدعوة إلى أشخاص وكتب وأفكار محدثة، تقود الشباب إلى النظرة السوداء لمجتمعهم وولادة أمرهم، من العلماء والحكام، وذلك باسم السياسة، أو باسم التدين، وهناك ما هو مهتم بهدم العقيدة من أصلها بنشر السحر والشعوذة، والأبراج، وبنشر حظك هذا اليوم، وكيف تعرف مستقبلك بالنجوم، وغير ذلك من وسائل الإفساد، ومن هذا الباب أيها الأخوة الشبكة العنكبوتية المعروفة بالإنترنت، التي تعج بأسباب الانحراف بنوعيه، ففيها من أسباب الانحراف بالشهوات الشيء الكثير والخطر العظيم، وفيها من أسباب الانحراف الفكري الشيء الكثير، تكثر فيها كتابات المجاهيل، وتكثر فيها تفصيلات المجاهيل، وتكثر فيها فتاوى المجاهيل،

للأسف أيها الإخوة: إن كثيرا من الشباب أصبحوا يستمروون ما في الإنترنت، الذي لا يُعلم قائله، وإن سمي له قائل، فلا يُدرى أهو القائل أم غيره المتكلم، لا يُدرى أهو من أعداء الإسلام أم من أهل الإسلام!!، من أسفٍ شديد أن كثيرا من الشباب أصبحوا يستمروون هذه الشبكة، ويتركون كلام العلماء الأثبات، ويتركون كتب العلماء الأثبات، وهذا داء عضال ينبغي علينا أن نتنادى لعلاجه.

علاج هذا السبب:

وعلاج هذا الأمر أن يتنبه أهل الغيرة الصادقة المنضبطة وأهل الخير، والراغبون في السير بالأمة على طريق الهداية أن يتنبهوا إلى هذا الباب الخطير، وأن يسعوا جاهدين لتقديم إعلام يبنى ولا يهدم، يجمع الأمة على الحق ولا يفرقها عنه، يدعو الناس إلى السنة، ولا ينفرهم عنها، وأن يعلم المتكلمون في البرامج الدينية أنهم موقعون عن رب العالمين، وأن يعلم الجميع أنهم اليوم يتكلمون، ويكتبون، وغدا بين يدي الله الجبار مسؤولون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يعلموا أن المتعين عليهم وأن الفرض اللازم لهم أن ينظروا للناس بالشرع، فيعرضوا للناس ما يصلحهم، وإن لم تكن لهم شعبية، وإن لم يكن سببا في إقبال الناس على المتحدث، وأن يجعل الجميع نصب أعينهم قول الرسول ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»^(١) فعلى المتكلم في أي مجال، ولا سيما في الإعلام أن يعلم أنه إن دعا الناس إلى خير كان على خير، وليبشر بالخير المتتابع، وإن دعا الناس إلى ضلالة، وإن زخرف له

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧٠٥ / ٢)، كتاب «الزكاة»، باب «الحث على الصدقة ولو بشق تمر» أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار»، برقم [١٠١٧]، من حديث جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الناس، وإن رغب الناس في ذلك، وإن تجمهروا عليه بسبب ذلك، فليعلم أنه يُحْمَلُ نفسه ما لا يطيق، وأنه يُحْمَلُ نفسه ضلالات فوق ضلالات، وأنه سيأتي يوم القيامة يجر ضلالات وضلالات بسبب تسييه في الضلالات، فعلى كل مسلم إذا أراد أن يتكلم في وسائل الإعلام، وفي غيرها أن يتقي الله عَزَّوَجَلَّ وأن يجعل نصب عينيه ذلك الموقف العظيم، وأن يجعل نصب عينيه يوم يوقف بين يدي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فيسأله عما قال وعما فعل، فإن وجد له في ذلك حجة في كتاب ربنا ومن سنة رسولنا ﷺ على ضوء فهم السلف الصالح، فليقدم على ذلك، وإن لم يجد له حجة، فليسكت، فوالله ثم والله لأن يعيش منفردًا لا يعلم به أحد، ولا يأبه له أحد، خير له من أن يعيش مشهورًا على مخالفة سنة الرسول ﷺ، وعلى الأسر أن تقوم بواجبها في هذا الأمر في مقاومة أسباب الانحراف في الإعلام، ومواجهة ذلك بأسباب الاستقامة، على الأسر أن تحرص على توفير أسباب الاستقامة في البيوت، وأن تحرص على أسباب الهدى في البيوت.

السبب التاسع- إتباع الأغلبية المسيئة:

ومن أسباب الانحراف أيها الأخوة: إتباع الأغلبية المسيئة، والاحتجاج بأن أكثر الناس على ذلك، فكثير من الشباب يفعل الشيء ويتبنى رأيا، أو يتبنى فكرا؛ لأنه يرى كثرة عليه؛ لأنه يرى أكثر الشباب عليه؛ لأنه يرى الجماهير عليه، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]، فإنك يا عبدالله إن أطعت أكثر من في الأرض أضلوك عن سبيل الله، وعلامة ذلك أنهم لا يتبعون هدى ولا دليلاً ظاهراً، وإنما يتبعون الظن، ويتبعون الآراء، ويتبعون الأفكار، ويتبعون القواعد البدعية التي نصبها بشر على مخالفة الكتاب والسنة، فإن هم إلا يخْرُصُونَ، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

من هم الجماعة،

يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ سأل عمرُ بن ميمون -التابعي الجليل - عبد الله بن مسعود رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ عن الجماعة، فقال عبد الله: «الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك» يقول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: «إذا وافقت الحق فأنت الجماعة، فالجماعة هم الذين يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويسيرون على نهج السلف الصالح، من أصحاب النبي ﷺ، وأتباعهم بإحسان» انتهى كلامه رَحِمَهُ اللهُ.

علاج هذا السبب في ملازمة الحق وإن كنت وحدك:

فالجماعة والخير والاستقامة أن تكون على الحق، ولو كنت مع القليلين، فإن الحق هو طريق الاستقامة.

السبب العاشر- الانقياد للعاطفة:

ومن أسباب الانحراف: الانقياد للعاطفة، وعدم تقييدها بالقيود النافعة، فكثير من الشباب الذين يتساقطون في الانحراف بشقيه الراجع إلى الشهوات، والراجع إلى الشبهات يكون سبب تهاويهم في ذلك الأمر عواطف جياشة تنقد في نفوسهم، والعواطف تكون عواصف تعصف بالإنسان، وتلقيه في أودية الندم والانحراف، ولا شك أيها الأخوة أن العاطفة من طبيعة الإنسان، ووجودها في الإنسان سبب مدح لكنها تدم إذا أدت إلى إلغاء العقل، أو جعلت حاكمة على الشرع.

علاج هذا السبب:

وعلاج ذلك أيها الأخوة: أن يقيد الشاب عاطفته بالعقل، ويقيد عقله بشرع رب العالمين، فلا يقدم على شيء تدعوه إليه عاطفته، وعقله يرده، ولا يقدم على ما يدعوه إليه عقله إلا إذا علم أن الشرع يقره.

السبب الحادي عشر- الاغترار بالألفاظ المحببة:

ومن أسباب الانحراف أيها الأخوة الاغترار بالألفاظ المحببة التي ظاهرها الرحمة، وباطنها من قبله العذاب، كإطلاق بعض دعاة التكفير عبارة منهج التوحيد، على منهجهم، أو إطلاق لفظ السلفية على منهج التكفير غير الشرعي، والتدمير، وهي ألفاظ محبة للمسلم إلا أنها بريئة من تلك المناهج، أو استعمال لفظ الوسطية لترك بعض الواجبات الشرعية، أو فعل بعض المحرمات الشرعية، أو استعمال عبارة الإسلام المعتدل على ذلك الانحراف مع إطلاق العبارات المنفرة على المخالفين لهم كالسلفية الرجعة على الذين لا يكفرون إلا بما كفر الله به، ورسوله ﷺ، والمتشددة، وأدعياء الحقيقة الواحدة، والمفرقة للأمة، والقساة، والذين لا ينزلون الرسول ﷺ منزلته على الذين يدعون إلى التمسك بنصوص الكتاب والسنة على ضوء فهم علماء الملة الأثبات، أو الذين يدعون إلى السنة ويذبون عنها، ويحذرون من البدعة، وينفرون منها، وهذا الباب أيها الأخوة باب كبير اغتر بسببه شباب كثير، فيسقطون في الانحراف السلوكي الشهواني، وهم لا يشعرون، بما سقطوا فيه، وبعضهم سقط في الانحراف الفكري المبني على الشبهات، ونفروا من أصحاب السنة، بسبب هذا المكر الكبير، الذي تتضافر فيه وسوسة الشيطان مع وسوسة أهل الباطل.

علاج هذا السبب:

والواجب أيها الإخوة معاشر الشباب، ألا نغتر بالعبارات حتى ننظر في حقائقها ومطابقتها لما جاء به محمد ﷺ على ضوء فهم سلف الأمة.

السبب الثاني عشر- العجلة وعدم التأني في الأمور:

ومن أسباب الانحراف أيها الأخوة العجلة وعدم التأني في الأمور، بل كثير

من الشباب يكون انحرافه بسبب عدم التأني، وعدم التبصر في الأمور، وعدم التدبر في العواقب، وقد روى الترمذي عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال الرسول ﷺ: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان»^(١)، قال علماءنا: العجلة من الشيطان أي أنه الحامل عليها بوسوسته؛ لأن العجلة تمنع من الثبوت، والنظر في العواقب، وذلك موقّع في المعاطب، وذلك من كيد الشيطان ووسوسته.

علاج هذا السبب:

وعلاج ذلك أيها الأخوة: أن يُربى الناشئة على التأني، وترك العجلة حتى يتبين الحق، وأن يعلم الشباب أن منهج التأني هو طريق السلامة في الدنيا والآخرة، وأن الله يحب التأني، قال الله تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ [الْقِيَامَةِ: ٢٠].

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلا: للردع عن العجلة، والترغيب في الأناة»^(٢)، وقال رسول الله ﷺ للأشج أشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يجبهما الله الحلم والأناة» [رواه الإمام مسلم]^(٣)، فيا أيها الشاب: هذه الصفة يجبهها الله فكن من أهلها؛ لتكون من أهل السلامة والاستقامة.

السبب الثالث عشر- الاقتراب من الفتن بشقيها،

ومن أسباب الانحراف الاقتراب من الفتن بشقيها، كثير من الشباب تعجبهم الفتن بزخرفتها، أو يقودهم الفضول إلى الاقتراب منها، أو تعجبهم زخرفة أهلها،

(١) (٣٦٦/٤)، كتاب «البر والصلة»، باب «ما جاء في التأني والعجلة»، برقم [٢٠١٢]، الحديث قال عنه الترمذي: «هذا حديث غريب»، وضعفه الألباني في «ضعيف الترمذي» (١/١٩٠)، برقم [٢٠١٢].

(٢) «فتح القدير» (٥/٤٤٩).

(٣) (١/٤٨)، كتاب «الإيمان»، باب «الأمر بالإيمان بالله تَعَالَى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه»، برقم [١٧].

فيتساقطون فيها، والواجب البعد عن الفتن، وعدم الاقتراب منها، روى الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرُ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرُ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرُ السَّاعِي، وَمَنْ يَشْرَفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَعِذْ بِهِ»^(١)، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرُ الْبَاقِظَانِ، وَالْبَاقِظَانِ فِيهَا خَيْرُ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرُ السَّاعِي، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَسْتَعِذْ»^(٢)، أَيُّ أَنَّهُ يَاعْبَادُ اللَّهِ كَلِمًا اقْتَرَبَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْفِتَنِ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الشَّرِّ، وَلِذَلِكَ يَاعْبَادُ اللَّهِ: مِنْ أَعْظَمِ سَبَابِ الانْحِرَافِ وَالْانْجِرَارِ إِلَى الْفِتَنِ الْاقْتِرَابُ مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا.

علاج هذا السبب:

وروى أبو داود عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ بِالْذِّجَالِ، فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ: إِنْ الرَّجُلُ لِيَأْتِيَهُ، وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشَّبَهَاتِ، أَوْ لَمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشَّبَهَاتِ»^(٣)، وَهَذَا يَاعْبَادُ اللَّهِ قَاعِدَةٌ مَطْرُودَةٌ، فَمَنْ سَمِعَ بِرَجُلٍ يَقْعُدُ قَوَاعِدَ عَلَى خِلَافِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى فِتْنَةٍ يَنَازِعُ فِيهَا الْأُئِمَّةَ مِنْ وِلَاةِ الْأَمْرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَوْ وِلَاةِ الْأَمْرِ مِنَ الْحُكَّامِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَنْأَ عَنْهُ، وَلَوْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ صَاحِبُ حُجَّةٍ، وَأَنَّهُ صَاحِبُ حَقٍّ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي، فَقَدْ يَأْتِي إِلَيْهِ، فَيَسْمَعُ مِنْهُ، فَيَقَعُ فِي الْفِتْنَةِ، وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ عَلَى خَيْرٍ، لَمَّا يَبْعَثُ فِيهِ مِنَ الشَّبَهَاتِ، فَالْوَاجِبُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَبْتَعدَ عَنِ الْفِتَنِ بَعْدًا شَدِيدًا.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣١٨/٣)، كتاب «المناقب»، باب «علامات النبوة في الإسلام»، برقم [٣٤٠٦]، ومسلم في «صحيحه» (٢٢١١/٤)، كتاب «الفتن وأشرار الساعة»، باب «نزول الفتن كمواقع القطر»، برقم [٢٨٨٦].

(٢) (٢٢١٢/٤)، كتاب «الفتن وأشرار الساعة»، باب «نزول الفتن كمواقع القطر»، برقم [٢٨٨٦].

(٣) (١١٦/٤)، كتاب «الملاحم»، باب «خروج الدجال»، برقم [٤٣١٩]، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح»، برقم [٥٤٨٨].

السبب الرابع عشر- الذنوب ذاتها أو القلق والهم الذي يكون في الغالب سببه الذنب،

ومن أسباب الانحراف الذنوب ذاتها أو القلق والهم الذي يكون في الغالب سببه الذنب، وهذا السبب يقود إلى الانحراف بشقيه، فمن آثار الذنوب أيها الأخوة أنها تكون سببا للذنوب الأخرى، فالذنوب بعضها آخذ برقاب بعض، فالمعاصي تكون بسبب الذنوب المتقدمة كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].

من آثار الذنوب:

وهذا باب واسع، ولهذا قال من قال من السلف أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها، ومن آثار الذنوب - أيها الإخوة - هم جاثم، وضيق خانق لا ينفك عنه الإنسان، قد يتظاهر صاحبها بالضحكات الجوفاء لكن القلب في هم عظيم، يقول الله جل جلاله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [١٦] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا [١٧] قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

وبعضهم أيها الإخوة يشتد به الضيق، وتصعب عليه الحياة، حتى يصل إلى درجة الانتحار، والعياذ بالله، وهو ذنب عظيم، من كبائر الذنوب، وبعضهم يضيق صدره بالهم، فيطلب دواءه معصية أخرى، فيزداد همهم وغمه، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وما اشترك في العلم به أهل الملل وعقلاء كل أمة أن المعاصي والفساد توجب الهم والغم والخوف والحزن وضيق الصدر وأمراض القلب، حتى أن أهلها إذا قضوا منها أوطارهم وسئمتها نفوسهم ارتكبوها دفعا لما يجدونه في صدورهم من الضيق والهم والغم، كما قال شيخ الفسوق:

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها



علاج هذا السبب: التوبة علاج لكل سبب، وهي راحة وطمأنينة للقلب.

والعلاج من هذا أيها الأخوة أن يبادر المذنب بالتوبة الصادقة إلى الله، فلا راحة ولا طمأنينة إلا بذلك، ومن أراد أن ينجو من أسباب الانحراف فليتب إلى الله توبة صادقة.



[illegible]

الفرقة عن الأمة يارب العالمين، اللهم أحينا بالسنة، وأحينا على السنة، وأمتنا على السنة،
وابعثنا على السنة يارب العالمين، اللهم ياربنا ارزقنا حب نبيك ﷺ، وحب سنة
نبيك ﷺ، وثبتنا عليها إلى أن نلقاك يارب العالمين، اللهم ياربنا استرنا فوق
الأرض، واسترنا تحت الأرض، واسترنا يوم العرض، ولا تفضحنا بذنوبنا يوم العرض
بين يديك، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



فهرس الموضوعات



- توجيهات مهمة إلى شباب الأمة: العلامة صالح بن فوزن الفوزان ٥
- توجيهات للشباب وواجبهم نحو الدعوة: العلامة ربيع هادي المدخلي . ٤٣
- أسباب استقامة الشباب وبواعث انحرافهم: العلامة زيد المدخلي ٩٧
- رسالة إلى الشباب: عايد الشمري ١٣٥
- انحراف الشباب أسبابه وسائله وعلاجه: سليمان الرحيلي ١٦٩
- فهرس الموضوعات ٢٠٧

الْجَمْعُ السَّنَدِيُّ

لِشُرُوحِ

أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى

تأليف

عبد الرحمن بن ناصر السعدي
زيد بن محمد بن هادي المدخلي
عبد البراق بن محمد المحجل البدر

دار الميراث النبوي

للنشر والتوزيع

